


AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
UNIVERSITY
LIBRARY

يوسف جرجس

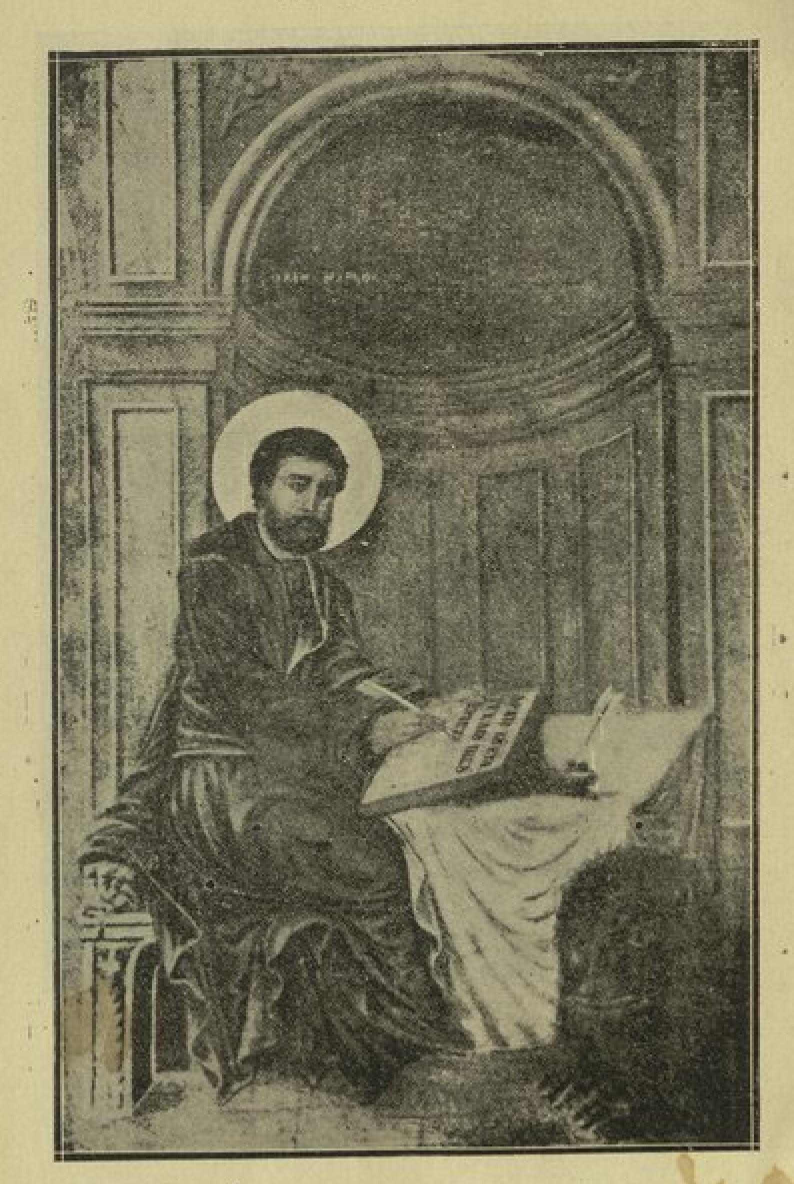
الرحلة البطريركية
الى
الأمبراطورية الاثيوبية

يتضمن وصفا شافيا لرحلة غبطة السيد الجليل والبابا المعظم الأنبا يوأنس الثالث عشر بعد المائة فى عداد باباوات الاسكندرية الى اثيوبيا فى شهر ديسمبر سنة ١٩٢٩ — يناير سنة ١٩٣٠ وقد مهد لهذا الوصف بمعلومات تاريخية وطبيعية وجغرافية عن اثيوبيا الخ .

المطبعة الأميرية بالقاهرة
١٩٣٠

✣ Ⲡⲓⲉⲩⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲥⲧⲏⲥ Ⲙⲁⲣⲕⲟⲥ ✣

† ⲡⲓⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ †



القديس مرقس الرسول الانجيلي

كاروز الديار المصرية



حضرة صاحب الغبطة الحبر الجليل الأنبا يوأنس
بابا وبطريرك الاسكندرية والنوبة والحبشة والخمس المدن الغربية



حضرة صاحب الجلالة الامبراطور هيلي سلاسي الأول

ملك ملوك اثيوبيا



حضرة صاحبة الجلالة الامبراطورة منن

فهـــرس

صـفحة

الباب الأول

البـاب الثانى

البـاب الثالث

صفحة

الباب الرابع

الباب الخامس

الرحلة البطريركية

الباب السادس

الفصل الأول

الفصل الثانى

الفصل الثالث

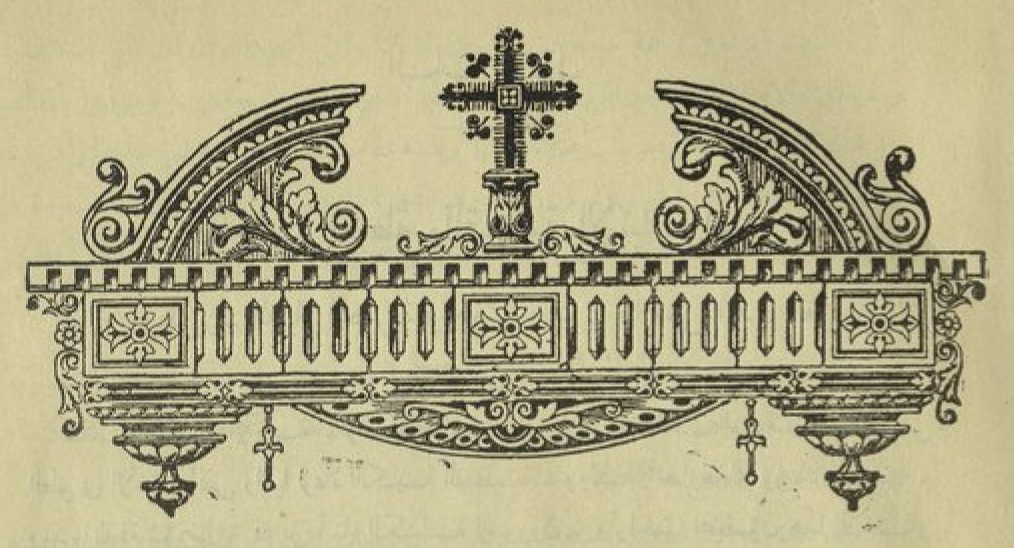
الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

ملحق



كلمة افتتاحية

ستظل الزيارة السعيدة التي زارها غبطة سيدى البابا المعظم الأنبا يوأنس — أمده الله في حياته الغالية، ومتعه بدوام الصحة والعافية — لأبنائه الأثيوبيين، معدودة بين أمجد مآثره، وأشرف أعماله، وأجل مفاخره، فيرددها كل لسان، على مدى الزمان، بجميل الثناء وعظيم الشكران، ويرويها الآباء للأبناء آية من آيات التضحية ونكران الذات، في سبيل ارضاء الضمير وتأدية الواجبات، ويسجلها التاريخ فى أبهى صحائفه بمداد من ذوب التبر، تبقى سطوره خالدة على الدهر، فيقرأ فيها الناس جيلا بعد جيل: ان الأنبا يوأنس الشيخ الجليل، والبطريرك النبيل، الثالث عشر بعد المائة من خلفاء مرقس الرسول، سافر الى المملكة الأثيوبية، ليتفقد شؤونها الروحية، تفقد الراعي الصالح لأحوال الرعية، ولما يتم سنة على كرسى البطريركية، غير مبال بعد الدار، وما تنوء به شيخوخته من متاعب الأسفار، ونتائج تقلب الجو بسبب اختلاف المواقع والأمصار، ويقرأون كذلك أن الأثيوبيين أعدوا لاستقباله من مجالى الحفاوة ومظاهر الترحيب، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على القلوب، فوثق العلاقة بين الكنيستين والأمتين برباط الحب المتين.

فاذا أنا دونت سيرة هذه الرحلة المباركة، فلكى أقضى حقا واجبا على هذا الجيل للأجيال الآتية، وأحدث بنعم الله الوافرة، على كنيسته الطاهرة، اذ أتاح لها راعيا بعيد الهمة حصيف الرأى نقى السريرة، غيورا على تقدم الكنيسة وخلاصها، راغبا فى فلاحها ونجاحها، حقق الله لها آمالها فيه، وأنالها على يديه ما ترتجيه، ليبقى عهد رياسته منقوشا فى تاريخها بحروف من نور، على ممر العصور

يوسف جرجس

برمودى سنة ١٦٤٦ ش

أبريل سنة ١٩٣٠ م.غ

الباب الأول

صاحب الغبطة والقداسة الأنبا يوأنس

بابا[1] وبطريرك الديار المصرية والحبشة والنوبة والخمس المدن الغربية[2]

شاءت إرادة الله الأزلية ، ونعمته المجانية ، أن ينتخب صاحب الغبطة الحبر الجزيل الطوبى الأنبا يوأنس راعيا لرعاة الكنيسة القبطية ، ورئيسا لأحبارها ، وربانا لسفينتها ، ومديرا لدفة شؤونها ، فقابل أبناء الكنيسة الغيورون ، وأراختنها المخلصون هذا الاختيار الإلهى بالحمد ، وشكروه تعالى على أنه قيض لرعاية شعبه وسياسة كنيسته ، شيخا صالحا ، وناسكا ورعا ، وحبرا محافظا على الايمان القويم ، وراهبا محبا لعمران الأديرة المقدسة واعادتها الى مجدها القديم ، وأيقنوا أنه ما كان يليق لهذا المنصب العظيم التبعة ، الخطير المسئولية ، إلا رجل مثله حلب أشطر الدهر فاكتسب حنكة ودربة ، وازداد خبرة وتجربة ، وزانته السنون وقارا وهيبة .

وقد كانت أعماله منذ ماتبوأ الكرسى البطريركى ولا تزال موجهة لمجد الله وخير الشعب ، بما أظهر من اخلاص وتفان فى الخدمة ، وما تجمل به من تسامح وسعة صدر ، وما بدا منه من ميل الى السلام والعمل فى ظلال الاتحاد والمحبة ، وما سنحت به كفه من العطايا والهبات لأعمال الخير ، فبات موضع اجلال أبنائه أجمعين ، واحترام سائر المصريين .

---

(١) شهد سعيد بن بطريق وهو افتيخيوس البطريرك الثامن والستون للملكيين بالاسكندرية (٩٣٣ — ٩٤٠م) ان القبط هم الذين بدأوا بتلقيب بطاركتهم بالباباوات ، إذ أطلقوا لقب بابا على الأنبا ياروكلاس البطريرك الثالث عشر ، وأيد هذه الحقيقة ابن الراهب وساويرس بن المقفع وفولر الانجليزى . وقال أبيفانيوس أسقف قبرص ان الأسقفين الغربيين أورزاس وفالانس خصمى أثناسيوس الرسولى ذكرا اسمه مصدرا بلقب " بابا " فى كتاب أرسلاه الى يوليوس أسقف رومه (راجع الهرطقة الـ٦٨ فى كتابه عن الهرطقات) .

(٢) هى قيروان ((Cyrène)) وهى الآن خربة وتبعد ١٥ كيلو مترا عن مرسى سوسه وهى غير القيروان التى بنيت فى تونس سنة ٥٠ هـ على يد الفقير بن نافع — وبرنيقه والآن تدعى بنغازى على خليج سدرة — وسوزسا وكان اسمها أبولونى والآن مرسى سوزسا — ودرنه المشهورة بمينائها ، وكان اسمها ارسينوى — وبطولماس وتسمى الآن طولمث بقرب اطلال برقه .

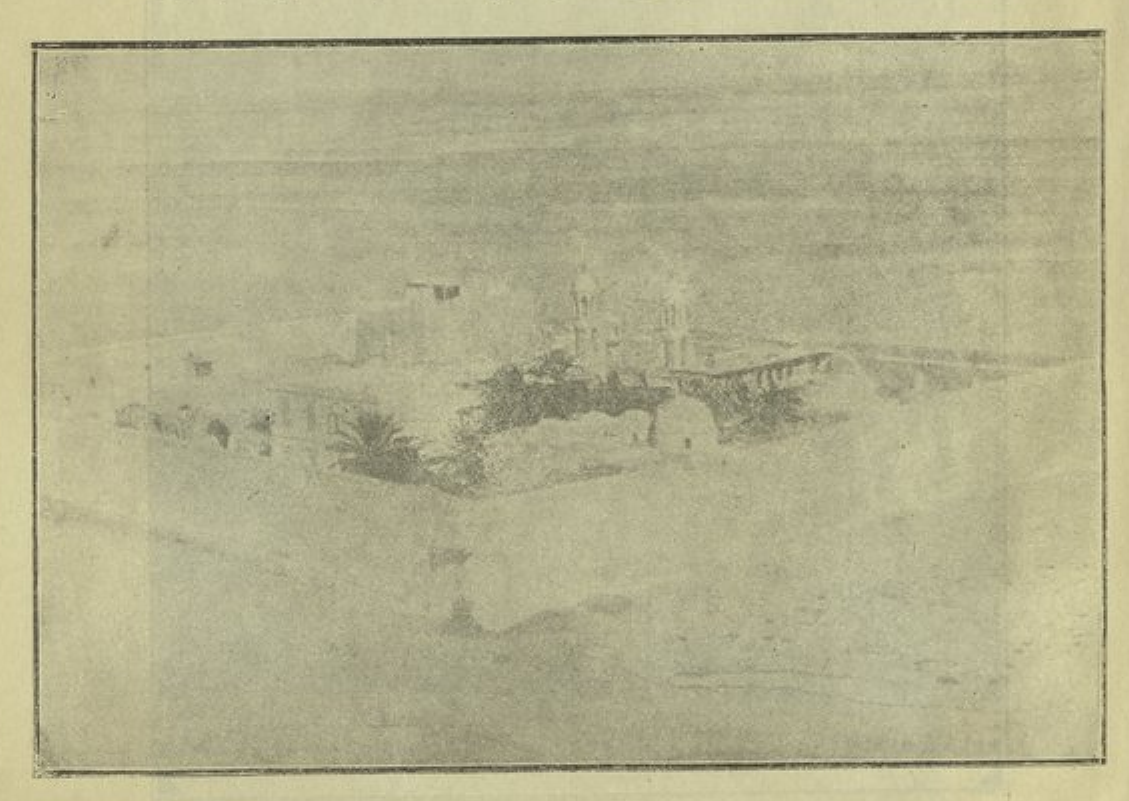
وقد ذكر الملك يوحنا كاسا الخمس المدن الغربية فى كتاب مرسل منه للطوب الذكر الأنبا كيرلس فى ١٢ بؤونه سنة ١٨٨٠ م ش هكذا " برقه ورالا و زوبلا وأوهلا وسترْيا " .

وسيطلع القراء فى ترجمة حياته هنا على بيان للاعمال التى أنجزها، والمبرات التى أسداها ، ومقدمات الاصلاح والتعمير التى اهتم بها ، لتحيا آمالهم ويتجدد رجاؤهم ، ويوقنوا بأن الله جل شأنه افتقد كنيسته المصرية برحمته، وآذنها برعايته، فأخذت تستقبل عصرا جديدا زاهرا ، وعهدا قشيبا باهرا ، يعيد اليها ذكرى عصورها الذهبية المجيدة ، وأيامها الأولى السعيدة ، فتمتلئ أفواههم تسبيحا للاله المحسن الكريم، وتفيض قلوبهم شكرا له على هذا الفضل العظيم.

*
* *

ولد صاحب الغبطة الأنبا يوأنس فى بلدة ديرتاسا ، من أعمال مركز البدارى بمديرية أسيوط فى سنة ١٥٧١ للشهداء وسمى «حنا» ، وتعلم القراءة والكتابة فى كتاب البلدة كأبناء جيله ، ونما فى الورع ومخافة الله منذ حداثته .

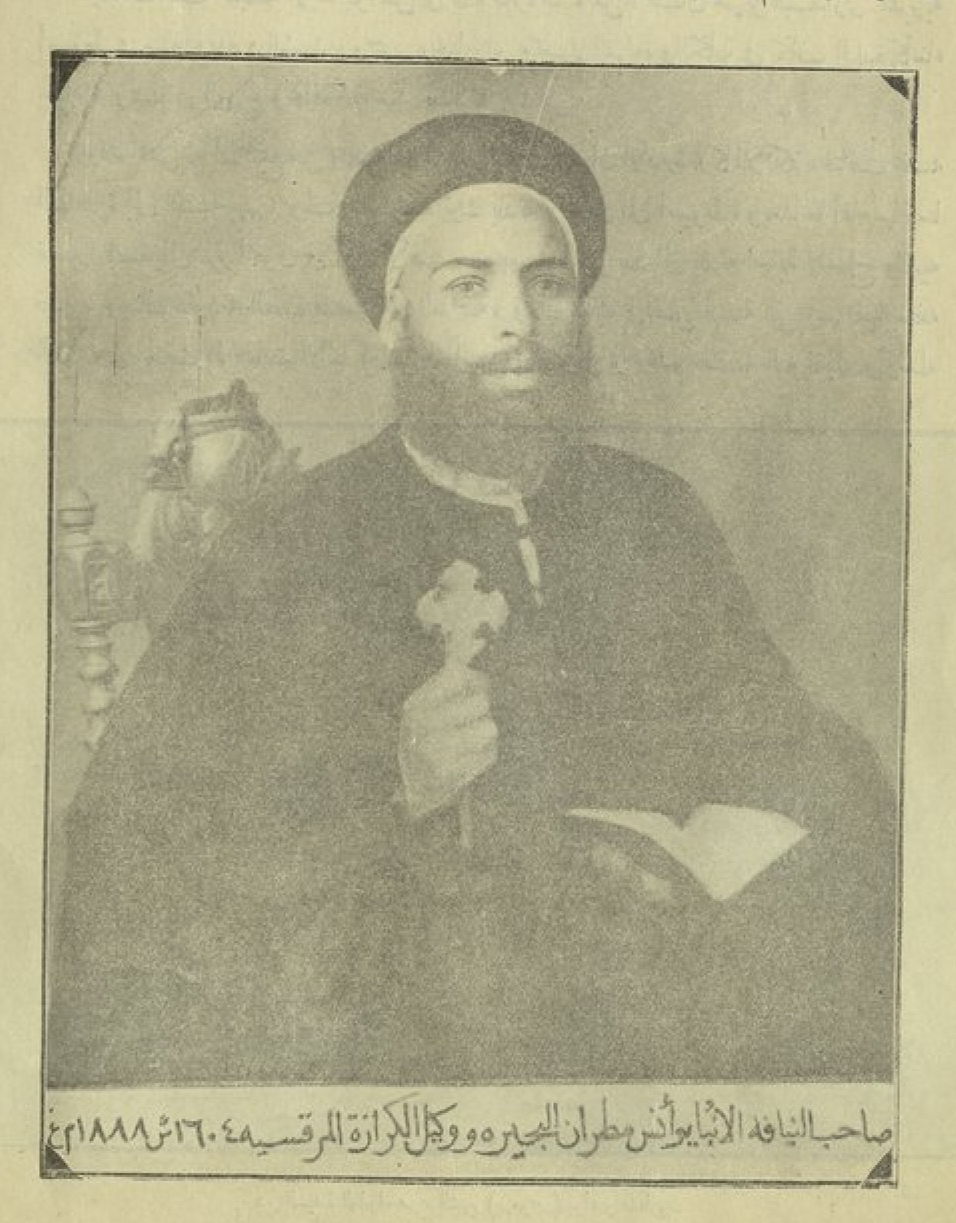
وقد اتفق له أن سمع من والديه أو من غيرهما أن رهبان الأديرة «كالملائكة» فتاقت نفسه الطاهرة الى التشبه بهم، ولما بلغ أشده ترك بلدته وانحدر الى أسيوط، وبعد ما أقام بها زمنا قصيرا قصد الى دير المحرق فى أول الأمر ، وبعد أشهر عاد الى بلدته اجابة لالحاح والديه عليه ، وهناك عاودته الفكرة فقصد الى العاصمة، وكان ذلك فى نفس السنة التى رسم فيها سلفه الطوباوى المثلث الرحمات الأنبا كيرلس الخامس بطريركا ، وقدم نفسه اليه فقبله وأرسله



دير السيدة العذراء مريم الشهير (برموس) بوادى النطرون

الى عزبة دير البراموس فى طوخ النصارى ، ثم الى الدير فى برية شيهات حيث سار سيرة الطاعة والخضوع والاستقامة ، فلم تمض عليه سنة حتى زكاه الرهبان راهبا وسيم فى برموده سنة ١٥٩٢ ش وعمره اذ ذاك ١٩ سنة .

• واتصل بالبطريرك الراحل خبر نشاطه وورعه واجتهاده فدعاه اليه وجعله تلميذا له فأطاع الأمر ، ولكنه لم يلبث طويلا حتى اشتاق الى حياة الهدوء والتعبد فى الدير ، فأذن له البطريرك فى العودة اليه ، ولم يطل به الأمر راهبا بل رسمه البطريرك قسا فقمصا ، وقبل أن تمضى عليه



صاحب النيافه الانبا يوأنس مطران البحيره ووكيل الكرازة المرقسيه ١٦٠٤ش ١٨٨٨م

ثلاث سنوات فى الرهبنة رقى رئيسا لدير البراموس فى سنة ١٥٩٤ للشهداء، فحمل أعباء ادارة الدير مدة عشر سنوات كان فيها مثال الهمة والحزم والأمانة وطهارة السلوك وحسن التدبير والغيرة على مصلحة الدير .

وفى أثناء ذلك طلبت الحبشة مطرانا وثلاثة أساقفة، فأراد البطريرك أن يرسمه مطرانا ، ولكنه اعتذر عن قبول هـذا المنصب السامى، فوقع الاختيار يومئذ على الأنبا بطرس مطرانا وعلى الأنبا متاؤوس والأنبا لوكاس والأنبا مرقس أساقفة .

وخلا كرسى البحيرة والاسكندرية فزكاه شعـب هذه الأبروشـية مطرانا عليهم واحتفل برسامته فى برمهات سنة ١٦٠٣ للشهداء وعهد اليه البطريرك فى الاشراف على ديرى البراموس والأنبا بشوى لثقته به واعتماده عليه .



الانبا يوأنس مطران البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية
<سنة ١٦١٦ للشهداء> <سنة ١٩٠٠ ميلادية>

وفى أثناء هذه المدة مرض المتنيح الأنبا يوأنس مطران كرسى المنوفية مرض الشيخوخة، فناب غبطته عنه فى تدبير شؤون هذه الأبروشية وافتقادها ، وفى سنة ١٦١٠ ش عقب نياحة مطرانها زكاه شعبها رئيسا لهم فضمت اليه هذه الأبروشية وصار يلقب «مطران البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية» .

واليك نذرا من أعماله واصلاحاته فى الدير وفى أنحاء الأبروشية فى مدة رياسته للدير واعتلائه كرسى المطرانية :

فى الدير

كان أول ما وجه اليه عنايته هو انشاء مدرسة للرهبان وهى المدرسة التى نقلها الى الاسكندرية لما رقى الى رتبة المطرانية وقد تخرج فيها كثيرون ارتقى بعضهم الى رتبة الأسقفية وأرسل من طلبتها بعثة الى أثينا على نفقته الخاصة، نذكر من أعضائها: صاحبي النيافة الأنبا لوكاس مطران قنا والأنبا يوساب مطران جرجا .

وبنى وجدد قلايات للرهبان وأقام دارا جميلة على الطراز الحديث وأثثها بفراش فاخر ورمم الكنيسة الأثرية بالدير وحفر بئرا فجاء ماؤها عذبا وركب عليها طلمبة بخارية ، وبعد أن كان الدير أرضا جدباء صار الآن فى تلك البرية جنة للمقيمين والزائرين بما غرسه فيه من الحدائق وكروم العنب وأشجار الفاكهة ، وبنى أيضا منارتين وحجابا لكنيسة الدير الجديدة ، وقد بلغ ما أنفقه على هذه التحسينات من جيبه الخاص نحو ٣٠٠٠ جنيه علاوة على ما يتبرع به للأديرة من المساعدات المالية فى زياراته السنوية .

أطيان الدير

كانت أطيان الدير عند ماتسلم زمام رياسته ٨٧ فدانا، ولكنها ضعيفة التربة، فنشط الى اصلاحها وركب آلات بخارية لريها فنما ايرادها وصار يشترى بفائض الايراد أطيانا الى أن بلغ مايملكه الدير اليوم ٢٧٥ فدانا من أجود أطيان المنوفية، ولهذه الأطيان عزبة بطوخ النصارى أكمل بناءها وأقام بها كنيسة ودارا لائقة .

وقد توج حسناته على الدير بأن اشترى ٢٦ فدانا من ماله الخاص ووقفها على رهبانه .

فى الاسكندرية

(١) الأوقاف :

لم يكن دخل الأوقاف القبطية فى ثغر الاسكندرية عند ما رسم غبطته مطرانا عليها يزيد على ١٦٠٠ جنيه سنويا وبحكمته وبحسن تدبيره ومعاونة أبنائه أعضاء المجلس له اطرد الدخل فى الزيادة سنة فسنة حتى صار يبلغ اليوم ١٦٠٠٠ جنيه فى السنة وكانت قيمة أحكار المرقسية ١٥٠ جنيها سنويا فتضاعفت هى الأخرى ١٠ مرات وبلغت اليوم ١٥٠٠ جنيه .

وقد شيد لأوقاف الاسكندرية سبع عمارات كبرى للاستغلال بلغت تكاليفها ٩٥٠٠٠ جنيه تبرع غبطته منها بما لا يقل عن أربعة آلاف جنيه عدا مساعدات أخرى أمد بها الوقف كثمن الثريات الكهربائية التى اشتراها للكنيسة المرقسية وما جدد به مبانيها وأثاثاتها علاوة على أنه وهب ادارة الوقف منزلا يساوى ١٠٠٠ جنيه تستولى على دخله منذ ست سنوات .

(٢) المدارس :

كان للأقباط كتاب صغير فى الاسكندرية عند رسامة غبطة الأنبا يوأنس مطرانا، أما الآن فلهم ثلاث مدارس تابعة للبطريركية احداها مدرسة ابتدائية للبنين والثانية ابتدائية للبنات والثالثة ثانوية للبنين وهى من أكبر مدارس الثغر وفى مقدمتها نجاحا فى الامتحانات العامة وتخرج فيها مئات من أبناء مصر وبناتها وتقلدوا مراكز حسنة وقد بلغت نفقات انشاء مدرستى البنين ١٥٠٠٠ جنيه ويدفع الوقف اعانة سنوية لهذه المدارس لا تقل عن ٤٠٠٠ جنيه علاوة على مصروفات الطلبة .

(٣) الكنائس :

اهتم غبطته بادخال تحسينات جمة على الكنيسة المرقسية وقد شرع فى بناء كنيستين أخريين احداهما بالمدينة على أرض اشتريت بمبلغ ستة آلاف جنيه والثانية فى الرمل على أرض الوقف وقد تبرع غبطته لمشروعيهما بمبلغ ألفى جنيه من جيبه الخاص .

(٤) الفقراء :

اشترى غبطته ٢٤ فدانا ووقف دخلها على فقراء مدينة الاسكندرية .

فى بلاد باقى الأبروشية

أنشئت فى عهده وبمساعداته المالية فى مديريتى البحيرة والمنوفية وبلاد الغربية نحو ثلاثين كنيسة جديدة وجددت كنائس هذه الأبروشية القديمة وكان من مبدأ غبطته الذى تشدد فى تنفيذه أن يكون انشاء كل كنيسة مصحوبا بايقاف أطيان عليها لدفع مرتبات الكهنة والمستخدمين من ايرادها حرصا منه على كرامة خدام الدين فأصبح لكل كنيسة وقف خاص، وكانت الكنائس القديمة لا تملك شيئا فأصبح لكل منها وقف كما أن الوعظ والارشاد منتشران اليوم فى الاسكندرية وفى سائر مدن الأبروشية .

والى جانب الكنائس أنشئت كذلك مدارس للبنين والبنات فساعدها بماله وتشجيعاته الأدبية وجدد لكنيسة رشيد منزلين وجملة مخازن كبيرة يقدر ايرادها السنوى بنحو ٢٥٠ جنيها وكان ايراد هذا الوقف لا يتجاوز الثلاثة جنيهات فى الشهر وبلغت نفقات هذه المبانى نحو ٣٠٠٠ جنيه .

المشروعات الطائفية

ما فكرت الطائفة فى مشروعات عامة حتى كان غبطة الأنبا يوأنس فى مقدمة المتبرعين لها من ماله الخاص نذكر من ذلك تبرعه بمبلغ ٥٠٠ جنيه لمدرسة الصنائع ببولاق وتبرعاته الوفيرة لأديرة الراهبات بمصر وللمستشفى القبطى والجمعية الخيرية الكبرى وجمعية التوفيق المركزية والجمعيات الطائفية الكثيرة فى العاصمة والاسكندرية وجميع بلاد القطر والمتحف القبطى وكلية البنات .

أعماله العامة

كان المطوب الذكر الأنبا كيرلس البطريرك عضوا فى مجلس شورى القوانين فلما حال ضعف صحته دون استمراره على حضور الجلسات استقال من العضوية فعين بدله غبطة الأنبا يوأنس، وفى سنة ١٩٢٢ ألفت لجنة الدستور وكان الأنبا يوأنس عضوا فيها .

وله فى مجلس الشورى وفى لجنة الدستور مواقف مشرفة تدل على شجاعةواستقلال فى الرأى وغيرة على المصلحة الوطنية .

حادثة تاريخية

ولما نفى المطوب الذكر الأنبا كيرلس البطريرك الى دير البراموس فى حادثة سنة ١٨٩٢ المعروفة ، نفى غبطة الأنبا يوأنس الى دير أنبا بولا ثم عادا من النفى بعد قليل تحوطهما الكرامة والاجلال تنفيذا للأمر العالى الصادر فى ٣٠ يناير سنة ١٨٩٣ رقم ٢ وكان يوم عودتهما يوما مشهودا .

* * *

النيابة البطريركية

لما انتقل المطوب الذكر الأنبا كيرلس الخامس الى الدار الباقية فى فجر الأحد أول مسرى سنة ١٦٤٤ ش الموافق ٧ أغسطس سنة ١٩٢٧ كان الأنبا يوأنس أول من طير اليه النعى ، فحضر الى القاهرة وتصدر حفلة الصلاة عليه ، وبعد ما ووري الرمس فى مدفن الآباء البطاركة فى الكنيسة الصغيرة بالأزبكية فكر الآباء المطارنة الأجلاء ورجال الاكليروس الموقر وفريق كبير من أعيان الشعب فى انتخاب نائب بطريركى ريثما يتم انتخاب البطريرك الجديد ، وبناء على التزكيات التى قدمت من الشعب اجتمع المجمع الاكليركى العام المقدس فى يوم الأربعاء ٤ مسرى سنة ١٦٤٣ (١٠ أغسطس سنة ١٩٢٧) وأصدر القرار الآتى :

"حيث ان غبطة الأنبا كيرلس بطريرك الأقباط الأرثوذكس انتقل الى رحمة الله تعالى يوم الأحد أول مسرى سنة ١٦٤٣ الموافق ٧ أغسطس سنة ١٩٢٧ ، فى الساعة ١٥ : ٥ صباحا .

وحيث انه فى هذه الحالة تقتضى الأعمال الطائفية المتنوعة الاسراع فى تعيين من يكون قائمقاما بطريركيا ليدير أمور الطائفة المشار اليها .

وحيث انه يتعذر الآن عقد المجلس الملى العام لهذا الغرض بسبب أن معظم حضرات أعضائه غائبون فى خارج القطر فى العطلة الصيفية .

وحيث ان الذى يليق لهذا المركز هو حضرة صاحب النيافة الأنبا يوأنس مطران كرسى البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية .

فبناء عليه نحن المطارنة والأساقفة الموقعين على هذا قد انتخبنا صاحب النيافة الأنبا يوأنس ليكون قائمقاما بطريركيا ريثما ينتخب البطريرك الجديد وقررنا رفع الأمر الى الحكومة لاعتماده بهذه الصفة وأن تكون اختصاصاته هى اختصاصات البطريرك المتوفى .

امضاءات "

وعقب ذلك جتمعت المجالس الملية الفرعية فى الأقاليم واجتمع مجلس مصر الفرعى فى ٩ نوفمبر سنة ١٩٢٧ والمجلس الملى العام فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٧ وقررت هذه المجالس الموافقة على قرار المجمع الاكليركى العام المقدس ورفعت قراراتها الى الحكومة فصدر الأمر الملكى فى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٧ رقم ٨٨ بأن "يعين الأنبا يوأنس مطران البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية قائمقاما بطريركيا للأقباط الأرثوذكس لمدة ستة شهور ويقوم الأنبا المشار اليه بادارة شؤون البطريركية بحسب القوانين واللوائح الكنيسية" وكان رئيس الوزراء فى ذلك الحين المغفور له ثروت باشا .

ولما لم يتم تعيين البطريرك فى هذه المدة ، صدر أمر ملكى آخر رقم ٣٢ فى ١٨ يونيه سنة ١٩٢٨ بأن "يظل الأنبا يوأنس مطران البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية قائمقاما بطريركيا للأقباط الأرثوذكس لمدة شهرين آخرين ابتداء من ١٦ يونيه سنة ١٩٢٨" وكان رئيس الوزراء اذ ذاك صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا .

ثم مدت النيابة البطريركية شهرا واحدا بأمر ملكى ثالث رقم ٥٠ فى ١٦ أغسطس سنة ١٩٢٨ فأربعة أشهر بأمر ملكى رابع رقم ٥٥ فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٨ وكان رئيس الوزراء فى المرتين دولة محمد محمود باشا .

أعماله فى أثناء النيابة البطريركية

كان أول أمر وجه اليه غبطة الأنبا يوأنس اهتمامه فى أثناء النيابة البطريركية هو وضع قانون نظامى للأديرة صدر به قرار من المجمع الاكليركى العام المقدس فى ١٧ أمشير سنة ١٦٤٤ (٢٥ فبراير سنة ١٩٢٨) وأهم ما يقضى به هذا القانون هو أن يعود الرهبان الذين فى المدن والكنائس العالمانية الى أديرتهم لينقطعوا للعبادة التى أفرزوا أنفسهم لها وألا يبقى فى العالم الا من تقضى الضرورة بوجوده فى البطريركية وفى المطرانيات ، وكان الغرض من وضع هذا القانون هو المحافظة على شرف الرهبنة و إعادة ما كان لها من التوقير والاحترام فى أعين الشعب .

كما أنه قرر عدم جواز رسامة أى كاهن علمانى الا اذا كان من خريجى المدرسة الاكليركية وجاز امتحانها بمهمشا ، ولا يرقى منابر الوعظ الا كل واعظ مشهود له بحسن السيرة ومن خريجى المدرسة الاكليركية أو من جاز امتحانها الأخير أو شهدت بمقدرته لجنة المجلس الاكليركى العام وشهد له بحسن السمعة مطران أو أسقف كرسيه وقد وضع نظام خاص للوعاظ جرى العمل به .

حل مشكلة أوقاف الأديرة

ومن بين المآثر الخالدة لغبطة البابا المعظم الأنبا يوأنس فى أثناء النيابة البطريركية سعيه الموفق الى حل مشكلة قديمة كانت موضوع منازعات وقلاقل بين البطريرك الراحل والمجالس الملية العامة خلال نصف قرن ونعنى بها مشكلة أوقاف الأديرة .

فقد كان المجلس الملى العام متمسكا بالرأى القائل بأن يتسلم المجلس أوقاف الأديرة ويديرها بنفسه وكان الرهبان مصرين على عدم التسليم بهذا الرأى حتى اضطر المجلس الى رفع الدعاوى عليهم وهى دعاوى كان منتظرا أن تظل أمدا طويلا منظورة أمام المحاكم وكان يترتب عليها خسائر بالغة للجانبين .

فتمكن غبطة الأنبا يوأنس باخلاصه من التوفيق بين الجانبين بالحل الذى أقنع به الآباء المطارنة ورؤساء الأديرة وهو الذى قبله المجلس الملى العام وأصدر به قرارا فى ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨ نثبته هنا بحروفه خدمة للتاريخ ، وقد أبلغ لصاحب الدولة رئيس الوزراء وهو :

"حيث انه قام خلاف بين المجلس الملى العام ورؤساء الأديرة ورفعت بشأنه قضايا أمام المحاكم لاتزال منظورة على تفسير وتنفيذ الأمر العالى الصادر فى ١٤ مايو سنة ١٨٨٣ والقانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٧ فيما يتعلق بادارة أوقاف الأديرة المذكورة ، فرغبة فى حسم هذا النزاع والعمل بالاتفاق والتفاهم ، قد اتفق حضرة صاحب النيافة القائمقام البطريركى بصفته ممثلا لهيئة الاكليروس والمجلس الملى العام أن يكون تفسير وتنفيذ ذلك القانون على الشكل الآتى :

أولا — يتولى ادارة أوقاف الاديرة وأملاكها اساقفتها أو رؤساؤها بحكم وظائفهم تحت رقابة واشراف لجنة على الوجه المبين فيما يلى .

ثانيا — تعيين رؤساء الأديرة أو من يتولون بدلا منهم ادارة هذه الأوقاف والأملاك عند الاقتضاء يكون موكولا الى غبطة البطريرك .

ثالثا — تتولى الرقابة والاشراف الفعلى على هذه الادارة وعلى حساباتها لجنة مؤلفة برياسة غبطة البطريرك أو نيافة القائمقام البطريركى وبعضوية اثنين من حضرات المطارنة يختارهما البطريرك أو القائمقام البطريركى ومن أربعة من أعضاء المجلس الملى العام يختارهم المجلس وتكون مهمة هذه اللجنة :

(١) الرقابة على ادارة هذه الأوقاف ومراجعة حساباتها .

(٢) وضع ميزانية سنوية لايراداتها ومصروفاتها وحفظ زائد ايراداتها بالمصارف التى تختارها لذمة وقف أصله .

(٣) وضع أصلح النظم لترقية شؤون الرهبان ورفعهم الى المستوى اللائق بمجد الكنيسة .

(٤) ترفع اللجنة تقريرا سنويا عن نتيجة عملها الى المجلس الملى العام .

(٥) قرر الفريقان ابلاغ هذا القرار الى الحكومة لاعتماده كتفسير للقانون .

وبناء على هذا القرار أصدرت وزارة الداخلية القرار الآتى :

"وزير الداخلية

بعد الاطلاع على قرار المجلس الملى العام بتاريخ ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٨ خاصا بأوقاف أديرة الأقباط الأرثوذكس ؛

قرر ما يأتى :

مادة ١ — يظل تعيين أساقفة أو رؤساء أديرة الأقباط الأرثوذكس الكائنة خارج مدينة القاهرة وضواحيها موكولا للبطريرك ويكون لهم بحكم وظائفهم المذكورة ادارة أوقاف هذه الأديرة مالم يعين البطريرك بدلا منهم من الرهبان بناء على طلب المجلس الملى العام أو لأى سبب آخر .

مادة ٢ — تؤلف لجنة تسمى «لجنة أوقاف الأديرة» من البطريرك أو نائبه رئيسا ومن ستة أعضاء أربعة ينتخبهم المجلس الملى العام سنويا من بين أعضائه أو نوابه واثنين من المطارنة يختارهما البطريرك أو نائبه سنويا كذلك .

مادة ٣ — تختص اللجنة المذكورة بالمسائل الآتية :

(١) مراقبة ادارة أوقاف الأديرة المشار اليها فى المادة الأولى من هذا القرار والاشراف عليها ؛

(٢) مراجعة حساباتها ؛

(٣) وضع الميزانية السنوية لايراداتها ومصروفاتها ؛

(٤) اختيار المصارف التى تودع فيها أموالها ؛

(٥) وضع النظم الكفيلة بترقية شؤون الرهبان ورقيهم الى المستوى اللائق بكرامة الكنيسة القبطية ومكانتها .

مادة ٤ — يودع متولو ادارة الأوقاف المذكورة باسمهم وبصفتهم فى المصارف المشار اليها فى المادة السابقة ما يكون زائدا من ايرادات أوقاف الأديرة على مصروفاتها .

ولا يجوز لهم أن يستردوا أموال تلك الأوقاف ولا أن يصرفوها فى غير ما قررته الميزانية الا بمقتضى قرار خاص من لجنة أوقاف الأديرة .

مادة ٥ — تنعقد اللجنة بدار البطريركية فى الاثنين الأول من كل شهر . كما وتنعقد كلما طلب ذلك ثلاثة من أعضائها . ويجوز للرئيس أن يدعوها أيضا اذا اقتضى الحال ذلك .

ويكون اجتماعها صحيحا اذا حضرها خمسة أعضاء على الأقل . ويشترط على أى حال أن تكون أغلبية الحاضرين من أعضاء المجلس الملى العام . وتصدر قراراتها بالأغلبية المطلقة للحاضرين .

مادة ٦ — تقدم اللجنة تقريرا سنويا عن نتيجة عملها الى المجلس الملى العام للتصديق عليه.

مادة ٧ — اذا قام خلاف بين أحد متولى الأوقاف المذكورة وبين اللجنة فيما يتعلق بادارته أو بالحسابات المقدمة منه كان الفصل فى ذلك الخلاف من وجهة الموضوع للمجلس الملى العام ، فاذا اقتضى الحال عزل ذلك المتولى رفع الأمر الى البطريرك „

القاهرة فى ١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٤٧ (أول ديسمبر سنة ١٩٢٨)"

وبذلك حلت هذه المشكلة حلا عادلا وفق بين رغبات الجميع وأزال الخصام وضمن اطمئنان الرهبان على أوقافهم وعمران أديرتهم وفى الوقت عينه كفل حسن ادارة هذه الأوقاف وضبط دخلها وخرجها وانفاق أموالها فى الوجوه العائدة بالخير على هذه الأديرة .

وقد ابتدأت اللجنة أعمالها بهمة ونشاط وسارت الأديرة شوطا حميدا فى سبيل الرقى الروحى والأدبى والمالى وجددت الأديرة عمارات كبيرة شاهقة بمصر تدر ريعا ينفق فيما يعود على الرهبنة بالخير والنجاح .

الترشيح للمنصب البطريركى

أما فيما يختص بالمنصب البطريركى فان الآباء المطارنة والأساقفة كانوا قد رأوا أن الآراء ستتشعب فيما يتعلق بترشيح الشخص اللائق لهذا المنصب وأن ذلك قد يحدث بلبلة فى الأفكار وانشقاقا فى صفوف الشعب وربما يبقى الكرسى البطريركى شاغرا زمنا طويلا لتعذر الاتفاق كما حدث فى التاريخ مرارا، وكان البحث وقتئذ دائرا على وضع لائحة للترشيح ولم يتيسر توحيد رأى المجلس والمجمع على قبولها، فاجتمع المجمع الاكليركى العام المقدس فى ١٨ يوليو سنة ١٩٢٨ وتناقش فى مسألة ترقية المطارنة والاساقفة الى الرتبة البطريركية ثم أصدر القرار الآتى :

بسم الآب والابن والروح القدس اله واحد آمين

انعقد المجمع الأكليركى العام المقدس بالدار البطريركية بمصر الساعة التاسعة من صباح يوم الخميس المبارك الموافق ١٢ أبيب سنة ١٦٤٤ (١٨ يوليو سنة ١٩٢٨) تحت رياسة حضرة صاحب النيافة الأنبا يوأنس قائمقام بطريرك الأقباط الأرثوذكس وبحضور حضرات الأعضاء أصحاب النيافة المطارنة والأساقفة وحضرات رؤساء الأديرة، وبعد تلاوة الصلاة الربانية قرر ما يأتى :

" حيث انه لمناسبة اقرار لائحة ترشيح وانتخاب البطريرك والمذكرة التفسيرية رأى المجمع المقدس النظر فى نقطة خاصة بهذا الموضوع وهى ترقية حضرات المطارنة والأساقفة الى رتبة البطريركية وحصر انتخاب البطريرك من بينهم عند خلو الكرسى .

فبعد أن اطلع المجمع المقدس على قوانين الكنيسة وتقاليدها والحوادث السابقة لم يرما يمنع من ترقية المطران أو الأسقف الى درجة البطريركية وذلك بالأدلة الآتية :

أولا — جاء بالمجموع الصفوى نقلا عن مجمع نيقية صفحة ٤٧ من الطبعة الثانية فى باب الأساقفة « فان عرضت للأسقف علة تطرده عن بلده حتى لايجد بدا من التحول عنها فهو حينئذ معذور وليوجه الى بلدة أخرى اذا علم منه عفة وحسن سياسة ودين ولا يعير لذلك وان استحق لينقل الى ما هو أرفع لأنه ليس بهواه تحول عن موضعه» .

ثانيا — انه سبق أن كان الأنبا بطرس الجاولى التاسع بعد المائة فى عداد البطاركه معينا مطرانا على الحبشة ولما خلا كرسى البطريركية وقع عليه الاختيار ورقى للرتبة البطريركية .

ثالثا — انه سبق أن رسم الأنبا كيرلس الرابع العاشر بعد المائة مطرانا على القاهرة ونائبا بطريركيا وبعد رسامته مطرانا بسنة وشهرين رقى بطريركا .

رابعا — ان جميع الكنائس الطقسية تحتم انتخاب البطريرك من بين الأساقفة والمطارنة .

فلهذه الأسباب

قرر المجمع الاكليركى العام المقدس العمل دائما بمبدأ وجوب ترقية أحد المطارنة أو الأساقفة الى رتبة البطريركية عند خلو الكرسى .

توقيعات رئيس وأعضاء المجمع الاكليركى العام المقدس

يوأنس
قائمقام بطريرك الأقباط

مكاريوس
مطران كرسى أسيوط

لوكاس
مطران كرسى قنا وقوص

صرابمون
مطران كرسى النوبة والخرطوم

ثاوفيلس
أسقف كرسى منفلوط وأبنوب

يوساب
مطران كرسى جرجا

اثناسيوس
مطران كرسى بنى سويف والبهنسا

ميخائيل
أسقف أبو تيج وطهطا

باسيليوس
مطران كرسى القدس الشريف والشرقية

بطرس
مطران كرسى الدقهلية والغربية ومركز دمياط

ايساك
مطران كرسى الفيوم

متاؤوس
مطران كرسى الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا

القمص صرابمون
رئيس دير البرموس

القمص مكسيموس
رئيس دير السيدة بالسريان

القمص يوحنا
رئيس دير القديس أنبا بشوى"

وشعر المجلس الملى العام بأن السلطات العليا يهمها الاسراع فى انتخاب البطريرك وانه مادام هناك خلاف على النظام الذى كان يراد سنه لهذا الغرض فلا بأس من صرف النظر عنه والاكتفاء بنظام وقتى للانتخاب . ففى الجلسة التى أصدر المجلس الملى فيها قراره الخاص بأوقاف الأديرة أصدر القرار الآتى :

"حيث ان الحاجة ماسة الى الدرجة القصوى للاسراع فى انتخاب البطريرك وذلك كى يتسنى رسامة مطران للمملكة الحبشية لا سيما وان الأخبار والرسائل التى وردت من عدة مصادر لمعالى وكيل المجلس تنبىء بأن المملكة الحبشية تترقب تعيين بطريرك للكرازة المرقسية كى تبادر الى ايفاد مندوبين من قبلها حسب التقاليد المتبعة للحضور الى مصر لطلب تعيين مطران للمملكة الحبشية.

وحيث انه مما يدعو كذلك لسرعة انتخاب البطريرك ضرورة تعيين مطارنة وأساقفة بدل المتنقلين من أحبار الكنيسة القبطية .

وحيث ان اجراءات الانتخاب المسبوق اقتراحها يستغرق النظر فيها زمنا كما أن تنفيذها يقتضى شهورا مما لا تحقق معه المحافظة على المصالح المنوه معها .

فيما تقدم يرى المجلس ارجاء التصديق على نظام ترشيح وانتخاب البطريرك فى هذه الدفعة فقط — ويرجو الحكومة بما له من الثقة فيها أن يراعى فى الناخبين والمرشحين للكرسى البطريركى ما يقتضيه قانون الكنيسة وتقاليدها وما يتفق مع رغبات الشعب".

فرأت الحكومة بعد أن وكل اليها الأمر أن يكون انتخاب البطريرك على النظام الذى تضمنه الأمر الملكى رقم ٨٤ سنة ١٩٢٨ وهذا نصه :

"نحن فؤاد الأول ملك مصر

بعد الاطلاع على أوامرنا الصادرة فى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٧ و ١٨ يونيه و ١٦ أغسطس و ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٨ بتعيين نائب لبطريرك الأقباط الأرثوذكس لمدد مختلفة ؛

ونظرا لوجوب الاسراع فى انتخاب البطريرك دون انتظار اقرار النظام الذى أشارت اليه الأوامر المتقدم ذكرها خاصا بترشيح وانتخاب البطريرك كلما خلا كرسى البطريركية ؛

وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس الوزراء ؛

أمرنا بما هو آت :

مادة ١ — تقوم بانتخاب بطريرك الأقباط الأرثوذكس جمعية مؤلفة من :

(أولا) جميع المطارنة والأساقفة ورؤساء الأديرة ؛

(ثانيا) أعضاء ونواب المجلس الملى العام ؛

(ثالثا) أعضاء الطائفة الآتية أسماؤهم :

يوسف وهبه باشا	الياس عوض بك	فوزى المطيعى باشا
نخله المطيعى باشا	نجيب بطرس غالى باشا	مرقص حنا باشا
توفيق دوس باشا	واصف سميكه باشا	بسطوروس صليب بك
قلينى فهمى باشا	اسكندر عازر بك	وهبه ابراهيم بك
جورجى ويصا باشا	فهمى ويصا بك	تكلا ميخائيل بك
مرقس سميكه باشا	مرقص فهمى افندى	عبد الملك بغدادى بك
جورج خياط بك	ميخائيل توما بك	يسى اندراوس بك
عبدالله سميكه بك	كامل بطرس بك	سعد مكرم بك
سليم الباراتى بك	لبيب الجزاوى افندى	صاروفيم مينا عبيد بك
مراد وهبه بك	الدكتور ابراهيم عبد السيد بك	زكى مرقص بك
صليب سامى بك	الدكتور بطرس جرجس بك	لبيب برسوم بك
جرجس أنطون بك	نجيب ابراهيم بك	سليمان عوض بك
حنا واصف بك	ألفونس جريس بك	ميخائيل صليب الألفى بك
منصور جرجس بك	ساويرس ميخائيل بك	بشاره حنا بك
حنا عياد بك	جبران جريس افندى	نجيب عريان بك
كامل عوض سعدالله بك	وهيب دوس بك	عزيز مشرقى افندى

مادة ٢ — يحدد لانتخاب البطريرك يوم الجمعة ٧ ديسمبر سنة ١٩٢٨ ابتداء من الساعة التاسعة صباحا فى دار البطريركية .

مادة ٣ — يرأس الجمعية المذكورة النائب عن البطريرك والا فأقدم المطارنة الحاضرين .

ويساعد رئيس الجمعية فى عملية الانتخاب لجنة مكونة من أربعة من الناخبين اثنان يختارهما رجال الدين من أعضاء الجمعية واثنان يختارهما الأعضاء الآخرون وقت افتتاح الجلسة.

وتحرر هذه اللجنة محضرا بما يحصل .

مادة ٤ — يكون الانتخاب بطريق الاقتراع السرى ولا يجوز للناخب أن يعطى صوته لأكثر من واحد .

مادة ٥ — لا يكون انعقاد الجمعية صحيحا الا اذا حضرها أكثر من نصف الناخبين فاذا لم يتوافر هذا العدد يؤجل الانتخاب ليوم الاثنين ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٨ ويكون الاجتماع صحيحا أيا كان عدد الحاضرين .

مادة ٦ — يعتبر منتخبا قانونا من ينال الأغلبية المطلقة للأصوات المعطاة .

فاذا لم يحز أحد الأغلبية المطلقة المذكورة يعاد الانتخاب بعد أسبوع بنفس الطريقة المبينة فى المادتين الثالثة والرابعة .

وانما تكون اعادة الانتخاب قاصرة على الاثنين اللذين نالا أكثر الأصوات فى الانتخاب السابق . فاذا نال أكبر عدد من الأصوات أو العدد الذى يليه اثنان أو أكثر يدخل هؤلاء المتساوون فى الانتخاب الثانى . وفى الانتخاب الثانى يكون الاجتماع صحيحا أيا كان عدد الناخبين الحاضرين .

ويعتبر منتخبا من يحوز أكثر الأصوات المعطاة وعند تساوى الأصوات بين اثنين أو أكثر تعمل القرعة بينهم .

وبعد فرز أوراق الانتخاب بمعرفة اللجنة المبينة فى المادة الثالثة من أمرنا هذا يعلن رئيس الجمعية للناخبين الحاضرين نتيجة الانتخاب ويثبتها فى المحضر .

مادة ٧ — عند نهاية الانتخاب تبلغ نتيجته مصحوبة بصورة من محضر الانتخاب مصدق عليها بأنها طبق الأصل الى الحكومة لاستصدار أمر ملكى بتعيين البطريرك .

مادة ٨ — على رئيس مجلس وزرائنا تنفيذ أمرنا هذا ويعمل به من تاريخ نشره بالجريدة الرسمية ".

صدر بسراى المنتزه فى ١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٤٧ (أول ديسمبر سنة ١٩٢٨)

فؤاد"

جمعية الانتخاب

وفى يوم الجمعة ٧ ديسمبر المحدد فى الأمر الملكى عقدت الجمعية العمومية المؤلفة طبقا لذلك الأمر لانتخاب البطريرك فأقيم فى فناء المدرسة الكبرى بالدار البطريركية سرادق فخم لاستقبال الناخبين فيه وقبل أن تكتمل الساعة التاسعة صباحا أخذ الناخبون يفدون على السرادق وفى الساعة التاسعة تكامل العدد القانونى الذى تعقد الجمعية بحضوره وهو أكثر من نصف عدد الناخبين فعقدت الجمعية برياسة حضرة صاحب النيافة الأنبا يوأنس القائمقام البطريركى وافتتحها نيافته بالصلاة وبدئ أولا باختيار أعضاء اللجنة التى نص الأمر الملكى على تأليفها للمساعدة فى عملية الانتخاب فاختير حضرات صاحب السعادة توفيق دوس باشا والأستاذ عزيز افندى مشرقى المحامى عن الاكليروس وكامل بك شحاته وأسعد بك مرقس عن جمعية الانتخاب ولم ترسل الحكومة مندوبا عنها لحضور الانتخاب، وبعد ذلك شرع الناخبون فى اعطاء أصواتهم بالاقتراع السرى وكانت البطريركية قد أعدت أوراقا خاصة مختومة بختمها لهذه الغاية فكان الناخب يقدم ورقة الدعوة ويتناول عوضا عنها ورقة من هذه الأوراق فيكتب فيها اسم المرشح الذى يختاره ويلقيها بيده فى صندوق مقفل أمام لجنة الانتخاب المشار اليها وكان حضرات نجيب بك اسكندر الموظف بمجلس الوزراء وتوفيق بك مسيحه مدير ادارة حسابات مصلحة الحدود يساعدان فى التثبت من شخصية الناخبين وتكليف كل ناخب التوقيع بامضائه على دفتر خاص أمام اسمه وفى منتصف الساعة الواحدة بعد الظهر كان عدد الناخبين الذين أعطوا أصواتهم ٨٥ ناخبا، أما الذين لم يحضروا فهم صاحب الدولة يوسف وهبه باشا وقد اعتذر بمرضه وحضرة نجيب بك عريان من أعيان الفيوم اذ اعتذر بوفاة والدته وستة من أعضاء المجلس ونوابه منهم أربعة مستقيلين وواحد غائب فى أوربا وهو الأستاذ عزيز ميرهم افندى والسادس امتنع عن الحضور وهو ابراهيم بك زكى المحامى وفى الساعة الواحدة شرعت اللجنة فى فرز الأوراق .

النتيجة

وفى الساعة الواحدة والنصف أعلنت النتيجة الآتية وكتب بها محضر رسمى ذكرت فيه أسماء أعضاء المجلس الملى ونوابه الذين لم يحضروا الانتخاب وهى :

عدد الأصوات	
٧٠	الأنبا يوأنس
٩	القمص يوحنا سلامه
٢	القمص حنانيا
٢	حبيب افندى جرجس
١	ورقة بيضاء
١	ورقة باسم مطران كرسى سوهاج
٨٥	

كلمة توفيق دوس باشا

وبعد ظهور النتيجة وقف حضرة صاحب السعادة الأستاذ توفيق دوس باشا وألقى الكلمة الآتية :

"غبطة سيدى الأب البطريرك" حضرات الآباء المطارنة والأساقفة والرؤساء ، أيها السادة

اسمحوا لى أن أهنئ الطائفة القبطية الكريمة بأن وفقها الله الى حل مشكلاتها وكانت آخر خطوة فى هذا السبيل هى الخطوة التى خطوناها اليوم . كما اننى أهنئها بنتيجة الانتخاب التى أدت الى أن تقلد أمورها هذا الحبر الجليل الأنبا يوأنس ويسرنى كما يسركم جميعا أن رأيتم انتخابه يكاد يكون اجماعيا . وأرجو المولى عز وجل أن يوفقه الى مافيه خير الطائفة وصلاحها فى ظل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم الذى شمل الطائفة القبطية برعايته وعنايته الساميتين والتى كان من نتائجها أن خطونا هذه الخطوات الواسعة فى سبيل الاصلاح . كما أننا ننتهز هذه الفرصة لشكر حضرات رجال حكومتنا السنية وعلى رأسهم دولة رئيس الوزراء .

ويسرنى أن أعلن لحضراتكم أن غبطة البطريرك الجديد كلفنى أن أعلن عنه أنه سيبدأ أعماله العامة بالنظر فى ترقية الرهبان باختيار بعثة منهم تسافر الى الخارج لتكون نواة لرقى هذه الطائفة التى يختار رؤساؤنا الدينيون من بينها وسيضع قريبا أساس مدرسة راقية لتعليمهم وتربيتهم كما أنه سيهتم برفع شأن المدرسة الاكليركية .

وأرجو فى الختام أن يوفقنا الله سبحانه وتعالى الى اختيار مطران للحبشة يحفظ للكنيسة القبطية مكانتها هناك وبذلك يحفظ للدولة المصرية ذلك النفوذ العظيم الذى نرجو زيادته وفى الختام أرجو أن نتضامن جميعا فى العمل النافع لمصلحة الطائفة وفقنا الله الى مافيه خيرها ومصلحتها" .

وقد أمن جميع الحاضرين على أقواله هذه وهتفوا ثلاثا بحياة جلالة الملك وسمو ولى عهده وعلى أثر ظهور النتيجة واعلانها فى السرادق صفق الحاضرون تصفيقا شديدا ونادوا بحياة البطريرك الجديد ثم قصد غبطته وأمامه الشمامسة يرتلون ومن حوله المطارنة والأساقفة والقسوس وأعيان الشعب الى الكنيسة الكاتدرائية وكانت نواقيسها تدق دقات الفرح وقدم لله صلاة الشكر على نعمته ودعا لجلالة الملك والسمو ولى عهده الأمير فاروق وخرج من الكنيسة بهذا الموكب عينه وصعد الى القصر البطريركى فاستراح قليلا ثم ركب نيافته ومعه صاحب السعادة توفيق دوس باشا سيارة وقصد الى سراى عابدين فقيد اسمه فى دفتر التشريفات وعاد توا الى الدار البطريركية .

وأبلغت نتيجة الانتخاب الى السراى الملكية والى الحكومة فصدر الأمر الملكى رقم ٨٦ لسنة ١٩٢٨ بتعيين غبطة الأنبا يوأنس بطريركا ونشر بالوقائع المصرية العدد ١٠٨ (غير الاعتيادى) الصادر فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٨ وهذا نصه :

أمر ملكى رقم ٨٦ لسنة ١٩٢٨

بتعيين بطريرك الأقباط الأرثوذكس

"نحن فؤاد الأول ملك مصر

بعد الاطلاع على القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٢٧ ؛

وعلى أمرنا رقم ٨٤ لسنة ١٩٢٨ الخاص بطريقة انتخاب بطريرك الأقباط الأرثوذكس ، وعلى محضر الانتخاب الذى أجرى فى ٧ ديسمبر سنة ١٩٢٨ ؛

وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس الوزراء ؛

أمرنا بما هو آت :

١ — يعين الأنبا يوأنس مطران البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية بطريركا للأقباط الأرثوذكس .

٢ — على رئيس مجلس وزرائنا تنفيذ أمرنا هذا ،

صدر بسراى عابدين فى ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٤٧ (٩ ديسمبر سنة ١٩٢٨)

فؤاد"

حفلة الرسامة

وفى صباح الأحد ٧ كيهك سنة ١٦٤٥ الموافق ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٨ أقيمت فى كاتدرائية الدرب الواسع الحفلة التاريخية الفخمة لرسامة غبطة الحبر الجليل الأنبا يوأنس بطريركا للكرازة المرقسية .

الزينة :

وكانت لجنة تنظيم هذه الحفلة برياسة صاحب العزة جرجس أنطون بك قد سبقت فزينت الدار البطريركية زينة تدل على سلامة الذوق ففرشت الكاتدرائية بالبسط الثمينة وصفت فيها المقاعد المذهبة لكبار المدعوين ونصبت أمامها سرادقا فرشته كذلك وعقدت فى صدره تاجا من الأنوار الكهربائية اتصلت به حبال من هذه الأنوار ورفعت على جانبى باب السرادق وعلى جبهته لوحات نقشت عليها نقوش دينية ومصرية وزينته من الخارج بعقود المصابيح الكهربائية الملونة على شكل هندسى بديع ورفعت الأعلام وعلقت الصور الدينية ومدت قلائد الأنوار من السرادق الى فناء المدرسة الكبرى فشارع كلوت بك حيث جعل باب الدخول وعلى مسافة كبيرة من الشارع نفسه فبدا منظر هذه الزينة آخذا بالأبصار وقد أشرف على تنسيقها حضرة البارع فؤاد افندى عبد الملك سكرتير نادى الفنون الجميلة .

لجنة الاستقبال :

ولم تأت الساعة السابعة من صباح الأحد حتى كان حضرات جرجس أنطون بك ومنصور جرجس بك وحنا عياد بك ونجيب اسكندر بك والأستاذ عبده افندى داود و يوسف نجيب بك وكامل صالح بك وحنين أباديربك ووهبه مينا بك والخواجا فريد جرجس حنين واسحق عبد الملك بك وأسعد مرقس بك واسحق عبد السيد بك وفهمى حنا سليمان افندى وكامل أرمانيوس بك وميخائيل توما بك وتادرس عبد المسيح افندى و يعقوب دوس افندى وسيداروس بشاره بك مدير البطريركية وهم أعضاء لجنة الاستقبال قد وقفوا استعدادا لاستقبال المدعوين واجلاسهم فى أماكنهم المخصصة لهم .

احتياطات البوليس :

وكانت حكمدارية البوليس قد أرسلت القوات المخصصة للمحافظة على نظام الحفلة من الساعة الخامسة صباحا فوزعت هذه القوات على جميع الشوارع الموصلة الى الدار البطريركية ولا سيما شارع كلوت بك والدرب الواسع وخصص جانب منها للوقوف أمام الكاتدرائية وعلى جانبى الممر الذى يسير فيه المدعوون .

وكانت هذه القوة مؤلفة من ١٠٠ جندى من بلوك الخفر ومعها أربعة ضباط بقيادة حضرة الصاغ عرفه رأفت بك مع قوة أخرى مماثلة لها من البيادة والفرسان من قلم المرور بقيادة محمد عبد العزيز بك مأمور قسم الأزبكية و جميع ضباط القسم مع جميع ضباط مباحث فرقة حرف (ا) و يشرف عليها حضرات سالم مباشر بك مساعد الحكمدار فرقة حرف (ا) واسحق توفيق بك مفتش فرقة حرف (ب) والبكباشى مرقس بك فهمى رئيس المباحث والمسيوطملن مفتش الفرقة .

المدعوون :

وقبل أن تكتمل الساعة التاسعة أخذ المدعوون يفدون الى الكاتدرائية وكان فى مقدمتهم صاحب الدولة توفيق نسيم باشا نائبا عن جلالة الملك وصاحب السمو الأمير عمر طوسون وأصحاب المعالى جعفر ولى باشا وعلى ماهر باشا والدكتور حافظ عفيفى بك ونخله المطيعى باشا من وزراء الوزارة التى كانت فى مسند الحكم وأرسل صاحب المعالى عبد الحميد سليمان باشا تلغرافا رقيقا يعتذر فيه عن تخلفه عن الحضور بسبب مرضه وحضرها محمود صدقى باشا محافظ القاهرة وصاحبا الدولة مصطفى النحاس باشا وأحمد زيور باشا وأصحاب المعالى والسعادة اسماعيل سرى باشا واسماعيل صدقى باشا ومصطفى فتحى باشا وحافظ حسن باشا وحلمى عيسى باشا ومحمود عزمى باشا و يوسف سليمان باشا ونجيب بطرس غالى باشا وتوفيق دوس باشا ومرقس حنا باشا و واصف سميكه باشا وفوزى المطيعى باشا و يوسف أصلان قطاوى

باشا من الوزراء السابقين ومن العلماء والرؤساء الروحيين ورؤساء الطوائف حضرات صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكرى وأصحاب النيافة المطران برثينوس مطران الروم الأرثوذكس وجماعة من كبار رجال الاكليروس الأرثوذكسي ووفد من رهبنة طورسينا والمطران طورغوم مطران الأرمن الأرثوذكس ومطران الروم الكاثوليك والسريان الأرثوذكس واكليروس الأقباط الكاثوليك وصاحب السعادة ألكسان باشا أبسخيرون رئيس الطائفة الانجيلية والأستاذ عوض واصف افندى نائبها وسيادة الحاخام الأكبر ومن وزراء الدول المفوضين وقناصلها جناب المستر هور نائبا عن فخامة اللورد لويد المندوب السامى والمستر سمارت السكرتير الشرق فى الدار ووزير أسوج المفوض ووزير اليونان المفوض ووزير ايطاليا المفوض وقنصل أميركا نائبا عن سعادة وزيرها المفوض والقائم بأعمال مفوضية البرازيل وقنصل اسبانيا وهنرى نوس بك والمسيو هوربيه رئيس محكمة مصر المختلطة .

وأصحاب السعادة والعزة محمد طاهر نور باشا النائب العمومى وعبد الحميد بدوى باشا رئيس قضايا الحكومة وعبد الله سميكه بك مستشار وزارة المواصلات ورمزى جريس بك وعلى جمال الدين باشا وكيل وزارة الداخلية ومحمود شاكر بك وكيل وزارة المواصلات ورشوان محفوظ باشا ومحمود فهمى بك والسيد على باشا وأحمد عبد الوهاب بك وكيل المالية وعبد الفتاح صبرى بك وكيل المعارف وحسين سرى بك والقطان بك كبير مهندسى السكة الحديد والمرحوم الأستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش واسماعيل شرين بك وعلى عمر بك والدكتور منصور فهمى والدكتور فارس نمر والآنسة مى وداود بركات بك .

والمرحوم عبد الرحيم الدمرداش باشا وأحمد زكى باشا وعبد الحميد سعيد بك وعبد الحميد السيوفى بك وصليب أقلاديوس باشا والأمير ميشيل لطف الله واسكندر فهمى باشا ومرقس سميكه باشا وچورج ويصا باشا وبولس حنا باشا وألفريد شماس بك وكامل عوض سعد الله بك ووهيب دوس بك وكامل ابراهيم بك وكامل صدقى بك ونخله تادرس بك وابراهيم تكلا بك وعدد كبير من القضاة والمحامين والأطباء والمهندسين ورجال التعليم والصحافيين وأعيان القاهرة ووفود أعيان الأقاليم ووفد من خاصة أعيان الطائفة السورية المصرية الأرثوذكسية جاءوا للاشتراك مع اخوانهم فى هذا الاحتفال ومئات من قسوس القبط من القاهرة والأقاليم وأكثر من ٥٠٠ من العقائل والأوانس الأجنبيات والوطنيات ومنهن كثيرات من العقائل الانجليزيات حتى امتلأت ساحة الكاتدرائية وشرفاتها العليا بالمدعوين ولم يبق موطئ لقدم خال وكلهم من أرقى الطبقات وكان الأستاذ الكبير توفيق دوس باشا وصاحب العزة جرجس أنطون بك يستقبلان كبار المدعوين ويرحبان بهم .

الصلاة :

وبدأت الصلاة بالكنيسة كالعادة وبعد ما قرئ فصل من سفر أعمال الرسل خرج من الكاتدرائية ٢٠ قسيسا و ٢٤ شماسا بملابسهم الرسمية وذهبوا الى القصر البطريركى وكان به ١٢ مطرانا وأسقفان والأستاذ حبيب افندى جرجس رئيس الشمامسة بملابسهم الكهنوتية فانتظموا جميعا موكبا وجاءوا بصاحب الغبطة الأنبا يوأنس وهو بملابسه العادية وسار الشمامسة يرتلون أمامه الى أن وصلوا الى باب الكاتدرائية وأضيئت مصابيحها وثرياتها الكهربائية وكان الباب مقفلا ووقف عليه جناب القمص بطرس عبد الملك رئيس الكاتدرائية وبيده المفتاح فلما أقبل البطريرك أعطاه القمص بطرس المفتاح قائلا له :

" أسلمك مفتاح كنيسة الله المقدسة اترعاها بالأمانة " .

فأخذ البطريرك المفتاح وفتح به الباب وهو يترنم بقول داود النبى :

" افتحوا لى أبواب البر لكى أدخل وأشكر الله لأن هذا هو باب الرب وفيه يدخل الأبرار " .

صلاة الرسامة :

ودخل البطريرك بهذا الموكب الحافل الى الكنيسة والشمامسة يرتلون والناس يصفقون وبدئ بصلاة الرسامة وقد أخذت هذه الصلاة من كتاب مخطوط مودع فى مكتبة المتحف القبطى يرجع عهده الى ٦٥٠ سنة وطبعت على حدة ووزعت على الحاضرين .

ووقف البطريرك أمام هيكل الكنيسة وحينئذ قدمت التزكية بترشيحه بطريركا فتناولها الأستاذ حبيب افندى جرجس وتلاها على الجمهور .

وتقدم نيافة الأنبا لوكاس مطران كرسى قنا وقوص الذى تولى بنفسه طبع كتاب الرسامة وشرع فى صلاة الرسامة وبعد ما اشترك أصحاب النيافة الأنبا مرقس مطران كرسى اسنا والأقصر والمرحوم الأنبا تاوفيلس أسقف منفلوط والأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف والأنبا بطرس مطران أخميم فى بعض الصلوات وضع نيافة الأنبا مرقس يده اليمنى على رأس البطريرك وتلا نيافة الأنبا يوساب مطران جرجا ترنيمة وعندئذ رتل نيافة الأنبا لوكاس مطران قنا "هلموا جميعا أيها المطارنة والأساقفة وضعوا أيديكم على أبينا المختار من الله" فوضعوا أيديهم عليه وبعد صلوات أخرى اشترك فيها صاحبا النيافة الأنبا ابرام مطران المنيا والأنبا ميخائيل أسقف أبى تيج وطهطا ألبسوا البطريرك حلة الكهنوت (الهتونية) بين ترتيل الشمامسة وأخذ نيافة الأنبا لوكاس مطران قنا تقليد رياسة الكهنوت وسلمه الى البطريرك قائلا : " تسلم تقليد رياسة الكهنوت لسنين كثيرة وأزمنة سالمة محفوفة بالمجد والكرامة " وقدم نيافة الأنبا ايساك مطران الفيوم بعض طلبات ثم جاء كبير المطارنة ووضع الأناجيل الأربعة على رأس البطريرك ورتل الشمامسة ثم رفعت الأناجيل عن رأسه ودعا نيافة الأنبا مكاريوس مطران أسيوط سائر المطارنة والأساقفة فوضعوا أيديهم على البطريرك مرة ثانية وصلوا ثم أخذوا يلبسونه باقى ثياب الكهنوت .

فعندما ألبسوه البذلة المزركشة بالقصب رتل الأستاذ فرنسيس افندى العتر بصوته الشجى قول داود النبي :

”كهنتك يارب يلبسون العدل . وابرارك يبتهجون ابتهاجا كل حين “ وكان يرد نيافة الأنبا لوكاس عليه باليونانية ما ترجمته (الآن وكل أوان والى دهر الداهرين) ويرد الشمامسة قائلين آمين .

وكذلك عند ما ألبسوه البطرشيل (الوشاح) والمنطقة وغيرهما من الملابس ولما ألبسوه التاج رتل الأستاذ العتر : ” ملك الرب واتشح بالبهاء لبس القدرة وتجلى بها . وضع على رأسى تاجا من حجر كريم وحياة سألته فأعطانى كل حين “ .

وكان الحاضرون يصفقون فى أثناء الباسه هذه الملابس والتاج .

وبعد ذلك صعد المطارنة والأساقفة بالبطريرك الى الهيكل وكان صليب من الذهب وعصا الرعاية موضوعين على المذبح وخاطبه نيافة الأنبا لوكاس قائلا :

”تسلم عصا الرعاية من يد راعى الرعاة الأعظم يسوع المسيح بن الله الحى الدائم الى الأبد لترعى شعبه وتغذيه بالتعاليم المحيية فقد أئتمنك على نفوس رعيته ومن يدك يطلب دمها “ .

فأخذ البطريرك الصليب وعصا الرعاية وخرج من الهيكل وتقدم المطارنة لاصعاده الى كرسى الرياسة وكان كلما ارتقى درجة منه يرتل نيافة الأنبا لوكاس :

” نجلس الأنبا يؤانس رئيس أساقفة على الكرسى الطاهر كرسى الرسول الانجيلى مرقس باسم الأب والابن والروح القدس “ والشمامسة يرتلون (اكسيوس) وفى المرة الثالثة رتل نيافة الأنبا لوكاس قائلا ” أجلسنا الأنبا يؤانس رئيس أساقفة الخ “. وبعد ذلك قرأ الأستاذ حبيب جرجس افندى فصلا من رسالة بولس الى العبرانيين (ص ٤) :

” فاذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز يسوع ابن الله فلنتمسك بالاقرار به الخ “ .

وبعد ما رتل الشمامسة وقف البطريرك وتلا الانجيل المقدس وهو الأصحاح العاشر من انجيل يوحنا باللغة العربية وأوله ”الحق الحق أقول لكم أن الذى لايدخل من الباب الى حظيرة الخراف بل يطلع من موضع آخر فذاك سارق ولص وأما الذى يدخل من الباب فهو راعى الخراف الخ “ .

وكلما جاء عند قوله ”أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح هو الذى يبذل نفسه عن الخراف“ يرتل الشمامسة أكسيوس (مستحق) .

وتمت بهذا الاصحاح صلاة الرسامة .

كلمة الأستاذ توفيق دوس باشا :

وعندئذ وقف الأستاذ توفيق دوس باشا وألقى كلمة أشار فيها الى الحفلة التى أقيمت فى هذه الكاتدرائية عينها منذ ٥٤ سنة لرسامة الأنبا كيرلس الخامس لمناسبة هذه الحفلة التى أقيمت فى سنة ١٩٢٨ لرسامة غبطة الأنبا يوأنس التاسع عشر خلفا للرسول مرقس الانجيلى وهو الثالث عشر بعد المائة فى عداد بطاركة الاسكندرية .

ثم رفع باسم غبطة البطريرك و باسم الطائفة القبطية الى صاحب الجلالة الملك عظيم الولاء نظرا الى ما أظهره من العطف على الطائفة وشكر حضرات المدعوين لاشتراكهم مع الطائفة فى احتفالها هذا .

وقال : ان سيدنا البطريرك يشعر بثقل المهمة التى ألقيت على عاتقه وسيبذل جهد طاقته فى تأديتها ساعيا الى ترقية شؤون الطائفة محققا آمالها ومتى ارتقى جانب من الأمة المصرية فان هذا الارتقاء يعود على المجموع بالخير، قال ومن محاسن التوفيق أنه فى اليوم الذى صدر فيه المرسوم الملكى باعتماد تعيين البطريرك صدر قرار و زارى بحل مشكلة من أعقد مشكلات الطائفة وهى مشكلة الأوقاف وطلب من الله سبحانه وتعالى أن يحفظ جلالة الملك و يحفظ له قرة عينه وقرة عين البلاد المصرية كلها سمو الأمير فاروق .

وبعد ما أتم سعادة الأستاذ توفيق دوس باشا كلمته وكانت الساعة قد بلغت العاشرة الا ربعا أخذ كبار المدعوين يتقدمون الى غبطته بالتهنئة ويستأذنون فى الانصراف ليدركوا موعد حفلة وضع حجر أساس كلية الطب .

وأتم غبطة البطريرك والمطارنة والأساقفة والقسوس صلاة القداس.

المنشور الرعوى :

وفى ختام الصلاة تلا حضرة الأستاذ حبيب افندى جرجس المنشور الرعوى وهو صادر من غبطة البطريرك الى المطارنة والأساقفة والكهنة والشمامسة والرهبان و جميع أفراد الشعب وقد استهله بتمجيد اسم الله القدوس الذى شاءت عنايته أن يرقى عرش مارمرقس الانجيلى لخفى رأسه لهذه الدعوة المقدسة وقال "لم أقبل هذه الدعوة طلبا فى الراحة ولا طمعا فى شرف المرتبة أو مجد الرياسة لانى أعرف عجزى وضعفى وأعلم بالمشاق التى يجب أن أتكبدها وانما قبلتها لأعمل. قبلتها لأتعب وأشتغل لمجد الهى وخير كنيستى ومجد وطنى ونفع شعبى".

ومما قاله أيضا :

ويسرنى أن أعلن لكم أن جميع اخوتى المطارنة والأساقفة سيعملون معى لما فيه تقدم الأمة ويسيرون فى مقدمة الشعب فى كل ما يرقى شئونه وسنبدأ أعمالنا بما يرفع شأن الكنيسة فنضع النظم الروحية والادارية لأديرتنا المقدسة كما سنوجه همنا لتوسيع نطاق المدرسة الأكليركية ورفع شأنها ورسامة القسوس من خريجيها .

ثم طلب من أبناء الكنيسة أن يضعوا أيديهم فى يده ويستمسكوا بعرى الوئام ليكونوا عونا له فى وحدانية الروح برباط السلام .

وختم المنشور بمنح البركة الأبوية للشعب .

وبعد انتهاء الصلاة صعد البطريرك بموكبه الحافل وأمامه الشماس بشاى افندى غالى يحمل عصا الرعاية وهى من الفضة الى القصر البطريركى حيث أقبل كثيرون لتقديم التهنئة .

وكان حضرة الأستاذ اسكندر افندى ابراهيم يوسف ناظر المدارس المرقسية بالاسكندرية وهى المشمولة برعاية غبطة البطريرك قد أعد كراسة مطبوعة طبعا جميلا تشتمل على درجة رقى هذه المدارس لسبب ما تلقاه من تشجيع غبطته لها. وقد جاء فيها : "ان هذه الكراسة مقدمة من طلبة المدارس وطالباتها وموظفيها وأساتذتها ومعلماتها وناظرها علامة الولاء والشكران لغبطته" ثم وزعها على الموجودين .

وفى المساء أضيئت أنوار الزينة وظلت وفود المهنئين تفد على الدار البطريركية .

تهانئ صاحبى الجلالة امبراطورة الحبشة ونجاشيها

وعلى أثر حفلة الرسامة أبرق حضرة صاحب الغبطة البابا المعظم الى صاحبى الجلالة الامبراطورة زوديتو والنجاشى تفرى مبلغا اياهما خبر اعتلائه الكرسى الرسولى فتلقى منهما برقيتين بتهنئته بمنصبه وهذه هى نصوص البرقيات التى تبودلت فى هذا الصدد :

(١)

"صاحبة الجلالة الامبراطورة زوديتو بأديس أبابا

نعمة الله وسلامه يحلان عليك . سمحت ارادة الله عز وجل بارتقائنا اليوم لخلافة مارمرقس الرسول طبقا للطقوس والتقاليد الأرثوذكسية .

وبهذه المناسبة نضرع الى الله سبحانه وتعالى أن يبارك جلالتك وأن يمد فى أيامك وأن يجعلها مملوءة بالسعادة والرفاهية وأن يرمق شخص جلالتك العظيم بعين عنايته ويرعى جميع أعضاء العائلة الامبراطورية بحسن رعايته "

يوأنس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية"

الرد

"حضرة صاحب القداسة بطريرك الأقباط بمصر

تلقينا بملء الفرح والسرور خبر ارتقاء قداستكم الى السدة البطريركية. لهذا نتوسل الى الله القدير بأن يبارك عهد رياستكم وأن يمنحكم الصحة والعمر المديد ؟

زوديتو امبراطورة الحبشة"

(٢)

"حضرة صاحب الجلالة النجاشى تفرى ماكونن أديس أبابا

نعمة الله وسلامه يحلان عليكم . سمحت ارادة المولى القدير بارتقائنا اليوم خليفة لمارمرقس الرسول وتمت سيامتنا طبقا لطقوس وتقاليد كنيستنا بطريركا على الديار المصرية والحبشة والنوبة والخمس المدن الغربية وقد تمت هذه الرسامة بحضور حضرة صاحب الدولة رئيس الديوان الملكى نائبا عن جلالة مولانا الملك وبحضور أحد حضرات أصحاب السمو الأمراء ورؤساء الطوائف المسيحية وغيرها وأصحاب الدولة والمعالى الوزراء وسفراء الدول وعظماء الأمة المصرية وكبار الموظفين وأراخنة الشعب القبطى وأولادنا الأحباش المقيمين بمصر .

ولهذه المناسبة نضرع الى المولى عز وجل أن يبارك شخص جلالتكم ويبارك صاحبة الجلالة الملكة منن وأصحاب السمو الأمراء وجميع أعضاء العائلة المالكة ورؤوس المملكة ووزرائها وجميع الشعب الحبشى وأن يمدكم بعنايته ويؤيدكم بروح من عنده ويجعل عهدكم عهد سلام ورفاهية للأمة الحبشية بأجمعها كهنة وشعبا وأن يديم اتحادنا ومحبتنا الى الأبد ؟

يوأنس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية"

الرد

"حضرة صاحب القداسة بطريرك الأقباط بمصر

قد ملأ قلبنا فرحا وسرورا نبأ ارتقاء قداستكم للسدة البطريركية وانا بهذه المناسبة نعرب لشخصكم الجليل عن أصدق تمنياتنا ونضرع الى العناية الالهية بأن تحيط قداستكم ببركتها وأن يمنحكم عمرا طويلا وصحة تامة ؟

النجاشى تفرى"



غبطة البطريرك المعظم بالملابس الكهنوتية عقب حفلة السيامة

باكورة الاصلاحات

وما كاد غبطة البابا يتقلد منصبه السامى حتى ظهرت باكورة ثمار نياته الصالحة نحو الكنيسة وهى أثمن باكورة كانت الطائفة تنتظرها بفروغ صبر وتمنى أن تكتحل أعينها يوما بمرآها ونعنى بها انشاء مدرسة لاهوتية للرهبان — فقد برهن غبطته باسراعه الى انشاء هذه المدرسة على شدة ميله لتعليم الرهبان وترقية رجال الأكليروس رؤساء ومرؤوسين لأن حياة الكنيسة الروحية وتقدمها الأدبى ومقامها فى وسط الكنائس — كل ذلك متعلق بتعليم الرهبان.

افتتاح المدرسة اللاهوتية للرهبان بحلوان

وبناء على أمره الكريم خصصت منازل الوقف المحيطة بكنيسة حلوان (هذه الكنيسة والمنازل أسسها المتنيح القمص ميخائيل أحد رهبان دير أبى مقار بمساعدة وتشجيع غبطة البطريرك الراحل) لتكون مدرسة للرهبان فأخليت المنازل من السكان وأدخلت عليها تحسينات جمة وأثثت أثاثا مناسبا فأعد منزل منها لفصول التدريس وأربعة منازل لنوم الرهبان ومنزل للمائدة ومنزل لسكنى الناظر وعين الأساتذة اللازمون للمدرسة وانتخب رؤساء الأديرة اثنين وعشرين راهبا — وقد بلغوا الآن الثلاثين — من أذكى رهبان الأديرة ليكونوا نواة للكلية اللاهوتية المنشودة التى تجدد لنا عهد مدرسة الاسكندرية .

وفى يوم الاثنين ٤ مارس سنة ١٩٢٩ م.غ تفضل غبطة البابا المعظم بافتتاحها حيث كان جميع الطلبة الرهبان وحضرات الآباء رؤساء الأديرة فى انتظار غبطته وفى نحو الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم شرف قداسته وبصحبته حضرات أصحاب النيافة الأنبا مرقس مطران كرسى اسنا والأقصر والأنبا ابرآم مطران البلينا والأنبا ايساك مطران الفيوم والأنبا باسيليوس مطران أورشليم والأنبا ميخائيل أسقف كرسى أبى تيج فاستقبلوا بالأناشيد الروحية الى أن وصل غبطته وحضرات الآباء الى الكنيسة وبعد تقديم صلوات الشكر للعزة الالهية أمر غبطته حضرة الأستاذ حبيب افندى جرجس أن يلقى كلمة فألقى خطبة ضمنها الغرض من الرهبنة والمبادئ العالية التى تأسست عليها وما كان عليه الرهبان من العلم ومجد الرهبنة فى العصور الماضية وأبان ميول غبطة البطريرك المعظم نحو اعادة الرهبنة الى مجدها القديم . وختمها بتهنئة غبطة البطريرك المعظم وحضرات الآباء المطارنة بانشاء هذه المدرسة لمجد الله وخير الكنيسة وخدمة الطائفة .

فوقف غبطة البطريرك حفظه الله وألقى على الرهبان خطابا مملوءا بالدرر الغالية والحكم الثمينة مظهرا لهم أنه من خمسين سنة مضت وهو يسعى فى تعليم الرهبان ويتمنى أن يراهم فى أرفع درجة من التهذيب الروحى والثقافة العلمية . وبارك الله لأنه تعالى سمح له بأن يفتتح هـذه المدرسة لخدمة الكنيسة التى يتمنى رقيها وتقدمها لتعود الى سالف مجدها . وألقى على الرهبان النصائح الحكيمة بالجد والمثابرة فى العلم والنشاط والاجتهاد فى الدرس والطاعة لناظر المدرسة ومعلميها حتى يحصلوا على قسط وافر من العلم يمكنهم من خدمة كنيستهم الخدمة الصحيحة .



١٦٤٦ (مدرسة الرهبان اللاهوتيه بحلوان افتتحها غبطة البابا المعظم الانبا يوأنس التاسع عشر) ١٩٣٠

وفى نهاية الخطاب سار قداسته وأمامه الشمامسة والرهبان ومعه حضرات الآباء المطارنة يتبعهم حضرات رؤساء الأديرة الى المكان الذى أعد للدراسة حيث افتتحه غبطة البابا المعظم . وهناك ألقى حضرة الأستاذ ميخائيل افندى مينا الذى عينه قداسته ليكون ناظرا للمدرسة خطابا أشار فيه الى تاريخ انشاء المدارس الدينية من عهد صموئيل النبى الى عهد مارمرقس الانجيلى الذى أسس مدرسـة الاسكندرية اللاهوتية الشهيرة وقال ان مدرسة الرهبان الحـاضرة تعد فاتحة عهد جديد ويتوقف على نجاحها تقدم الكنيسة وحسن مستقبلها وأنه ينتظر بتشجيع غبطة البطريرك وجميل مؤازرته أن تكون هذه المدرسة خليفة لمدرسة الاسكندرية اللاهوتية

التى كان لها فى التاريخ شأن يذكر فخرجت أقدر العلماء وأكبر الفلاسفة ثم ختم خطبته بالدعاء لغبطة البابا المعظم ، وفى اليوم التالى ابتدأت الدراسة .

وغبطته يتعهدها من آن لآخر بزيارته وعطفه وتشجيعه للطلبة أدبيا وماليا أما العلوم التى تدرس فيها الآن فهى : لاهوت ، تفسير العهد القديم والجديد ، درس الكتاب ، وعظ ، قانون ، شريعة ، لغة عربية ، لغة قبطية ،لغة انجليزية ، لغة فرنسية ، لغة حبشية ، جغرافيا عامة ، جغرافية الكتاب المقدس ، تاريخ عام ، تاريخ الكنيسة ، رياضة ، طقوس ، ألحان . غير أن العلوم المقرر تدريسها فى منهج هذه المدرسة علاوة على ما ذكر فهى : فلسفة ، منطق ، علم النفس ، اللغتان العبرانية واليونانية ، وبذلك يكون الطالب مؤهلا للحصول فى الامتحان النهائى على دبلوم بدرجة أستاذ فى العلوم اللاهوتية .

مطرانية الامبراطورية الأثيوبية

ومن توفيقات الله لغبطة البابا الأنبا يوأنس أنه تمكن من حل المسألة الحبشية بانتخاب راهب ورع خلفا للمتنيح الأنبا متاؤوس على كرسى مطرانية المملكة الأثيوبية ورسامة خمسة أساقفة من الأثيوبيين وسيرد تفصيل ذلك بالايضاح الوافى فى باب آخر .

زيارة البابا لأثيوبيا

ولم يكتف البابا بهذه اليد البيضاء التى أسداها للكنيسة بل أضاف اليها يدا أخرى وهى زيارته لأثيوبيا بنفسه وهى الزيارة المباركة السعيدة التى دوناها فى هذا السفر .

اصلاح القصر البطريركى

ومن أعماله التى قوبلت بالارتياح أنه أمر باصلاح القصر البطريركى فأصلح على الوجه الذى يراه زائروه اليوم وأصبح لائقا بمقام الرياسة الدينية للطائفة وتبرع بمبلغ ١٠٠٠ جنيه من نفقات هذا الاصلاح وقد بنى بجانب القصر ديوان للبطريركية على الطراز الحديث وبه قاعة فخمة لجلسات المجلس الملى العام وسيوالى غبطته مساعيه الى أن يصبح مركز البطريركية فى العاصمة ولا سيما بعد ما وسع شارع الدرب الواسع جديرا بطائفة كبيرة كالطائفة القبطية الكريمة .

مشروع المدرسة الثانوية

ومن هذه الاصلاحات التى فكر فيها غبطة البابا مع حضرات أعضاء المجلس الملى العام هدم بناء المدرسة البطريركية الحالى وبناء مكان بدله على الطراز الحديث فى شارع الملكة نازلى وقد قدر لهذا المشروع مبلغ ٣٠ ألف جنيه وكان غبطته فى مقدمة المتبرعين له بمبلغ ١٠٠٠ جنيه من ماله الخاص فجزاه الله عن طائفته خير الجزاء .

تنظيم مكتبات الأديرة

ولما اقترح صاحب السعادة مرقس سميكه باشا على غبطته تنظيم مكتبات الأديرة وتدوينها فى سجلات وعمل فهارس لها وحفظها فى خزانات، وافق على هذا الاقتراح وأصدر أمره لحضرات الآباء رؤساء الأديرة بتنفيذه فانتدب سكرتير المتحف القبطى لتأدية هذه المهمة .

صنع الميرون المقدس

وسيذكر عهد غبطة البابا المعظم الأنبا يؤنس مقرونا بعمل من أقدس الأعمال هو صنع الميرون المقدس نظرا لأن الذخيرة الباقية منه فى الكنيسة توشك على الانتهاء وقد احتفل احتفالا رسميا بالشروع فى ذلك من صباح يوم الثلاثاء ٢ برمهات سنة ١٦٤٦ — ١١ مارس سنة ١٩٣٠ بعد ما أعدت المعدات الخاصة بعمله وقد تم طبخه فى مساء الجمعة من الأسبوع الثالث من الصوم المقدس وفى صباح يوم الأحد الرابع من الصوم المقدس احتفل احتفالا عظيما بتكريسه برياسة غبطة البابا المعظم وحضور الآباء المطارنة والأساقفة ورؤساء الأديرة والأكليروس وجمهور كبير من الشعب وفى مقدمتهم عدد كبير من الأجانب وآخر من صنع الميرون المقدس من الآباء البطاركة هو الأنبا بطرس الجاولى التاسع بعد المائة .

الباب الثانى

صاحبة الجلالة الامبراطورة زوديتو

تجلس اليوم على كرسى الامبراطورية الأثيوبية سيدة تقية ورعة نقية السريرة مسيحية بكل معانى هذه الكلمة فى تصرفاتها وفى أقوالها شديدة الاخلاص للايمان الأرثوذكسى هى صاحبة الجلالة الامبراطورة زوديتو Zaouditou أو "يهوديت" وهو اسم عبرانى من أسماء العهد القديم وتكنى "بالأسد الخارج من سبط يهوذا ملكة ملوك أثيوبيا" وهى كنية جميع الامبراطرة الذين سبقوها .



صاحبة الجلالة الامبراطورة زوديتو

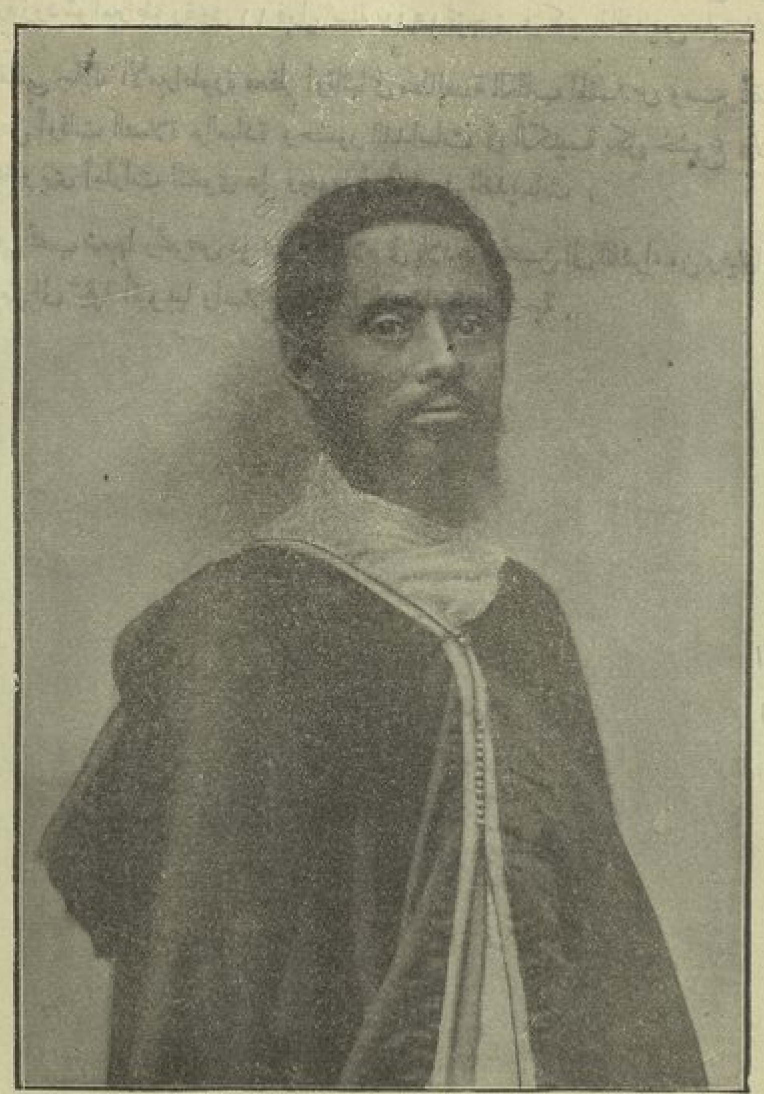
وصاحبة الجلالة الامبراطورة زوديتو هي ابنة المرحوم الامبراطور منيليك ولدت في سنة ١٨٧٦ وزوجت في صغرها من نجل الملك يوحنا كاسا وكانت تقيم معه في التيجريا ولما توفي زوجها تزوجت من الرأس جوكسا وعادت الى اديس أبابا وظلت من سنة ١٩٠٩ تعتني بوالدها المريض الى أن توفي في سنة ١٩١٣ ولما ملك لدج ياسو نفاها الى بلدة فالى وفي ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٦ اجتمع المثلث الرحمات الأنباماتاؤوس والأتشجيه ولد جرجس والرؤوس ونادوا بخلع لدج ياسو وبالأميرة زوديتو امبراطورة وفي ١١ فبراير سنة ١٩١٧ توجت في كنيسة القديس مار جرجس .

وتقضي جلالة الامبراطورة معظم أوقاتها في مطالعة الكتاب المقدس وسير القديسين محافظة على أوقات الصلاة والعبادة وحضور القداسات في الكنيسة بكل خشوع ولا يشك من يراها ويرى أمارات التقوى على وجهها في أنها من القديسات .

وهي تحب شعبها وتحرص على دوام السلام في بلادها وتحسن الى الفقراء من رعيتها وتؤيد كل سعي الى ترقية أثيوبيا واصلاح شؤونها الاجتماعية والروحية .

صاحب الجلالة النجاشي تفرى ماكونن

يقبض على زمام السلطة فى أثيوبيا صاحب الجلالة النجاشي تفرى ماكونن NOGOUSSE TAFARI MAKONEN وهوابن المرحوم الراس ماكونن بن الديدجزمتش ولد ميكائيل الذى كان زوجا للأميرة تنانى ورك كريمة الملك سهلى سلاسى (Sahlé Sellacé) من نسل منيليك الأول .



صاحب السمو الرأس ماكونن (والد جلالة الملك تفرى)

ولد جلالته فى ٢٣ يوليه سنة ١٨٩٢ وربى فى بلاط الامبراطور منيليك وظهرت عليه أمارات النجابة من حداثته فأعجب به الامبراطور وتوقع له مستقبلا باهرا وعنى والده بتثقيفه وتعليمه تعليما راقيا حتى أتقن اللغة الفرنسوية .



جلالة الملك تفرى صغيرا

وحين انتقل والده الى رحمة الله كان جلالته فى الخامسة عشرة من عمره ولكنه نظرا الى ذكائه ونبوغه رقى الى رتبة ديدجزمتش (Dédjezmatch) وهى الرتبة التى تلى رتبة رأس وعين لمقاطعة سيدامو فاكتسب ثقة أهلها ومحبتهم نظرا الى ما عاملهم به من الرفق والعدل، وفى سنة ١٩١٠ عين حاكما لهرر وملحقاتها ولما خلع لدج ياسو فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٦ نودى به رأسا فى ١١ فبراير سنة ١٩١٧ وقائما بأعمال الامبراطورية (Regent) ووارثا للعرش ورأسا للرؤوس ومنح نيشان سليمان وفى ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٨ احتفل احتفالا فخما فى أديس أبابا بتتويجه ملكا على أثيوبيا مع بقاء ألقابه الأولى وهى "وارث العرش وصاحب السلطة التامة" وتولت الامبراطورة بنفسها وضع تاج الملك على مفرقه فى الكنيسة بحضور معتمدى الدول السياسيين ورؤوس المملكة وقوادها وعظمائها وأرسل اليه صاحب الغبطة البابا المعظم البطريرك برقية رقيقة يهنئه فيها بهذا التتويج المبارك فأجابه جلالته ببرقية تفيض ولاء واخلاصا وشكرا لغبطته .



صورة الاحتفال بتتويج جلالة الملك تفرى

ولم يكن عبء الحكم فى البلاد من الأعباء الهينة بعد الذى وقع فيها من الحوادث فى أثناء حكم لدج ياسو فان لدج ياسو أعلن العصيان ومضى هو ووالده الرأس ميخائيل يستفزان الجند للقتال فاضطر صاحب السمو الرأس تفرى (جلالة الملك) أن يجرد جيشا ظل يطاردهما حتى هزمهما هزيمة تامة فى واقعة سيجاليه فى ٢٧ أكتوبر سنة ١٩١٦ وأخذ الرأس ميخائيل أسيرا وفر لدج ياسو لاجئا الى الدناكل ثم الى التجريا وأخيرا تمكن من اعتقاله من غير سفك دم فى سنة ١٩٢١

وكان الأمن والنظام قد أصابهما الوهن والوحدة السياسية كانت موشكة على التفكك فما زال جلالة الملك تفرى يعمل لمداواة هذه الأحوال بحكمة الرجل البصير وتجربة العاهل الخبير الواسع العقل البعيد النظر حتى أعاد الأمور الى نصابها الى حد كبير فاستتب الأمر وساد النظام وأعلن الجميع تقريبا الولاء والاخلاص للحكومة الجديدة .

وشرع جلالة الملك تفرى بعد ذلك فى ترقية شؤون البلاد وتحسين ادارتها الداخلية وتوثيق روابط علاقاتها الخارجية وادخال الأنظمة الحديثة فيها مع السهر على تصريف أمور الدولة بلباقة وحزم وهمة لا تعرف كلالا . ورغما من أنه كان عرضة لكثير من انتقاد القائلين ببقاء

القديم على قدمه من أهل البلاد وانتقاد بعض الأجانب لأنه على قولهم سائر بخطى بطيئة فى مشروعاته الاصلاحية — رغما من ذلك أظهر من الصبر وسعة الصدر والبسالة والثبات ماورثه عن والده الجليل الذى كان جنديا باسلا وسياسيا بارعا ومدبرا حكيما وقد ظهرت مواهب والده هذه فى المهام السياسية التى انتدب لها فى لندن وباريس وروميه .

وأول أعمال التقدم والعمران التى عنى النجاشى تفرى باتمامها فى السنة التالية لقبضه على زمام السلطة اتمامه خط سكة الحديد وتوصيله الى اديس أبابا سنة ١٩١٨ فكان لمد هذا الخط نصيب كبير فيما أخذت تنعم به البلاد من السكينة واطمأن هو الى استتباب الهدو والراحة فيها فتيسر له أن يزور عدن زيارة قصيرة فى سنة ١٩٢٢ بعد أسر لدج ياسو . وأن يطوف بعض بلدان أوروبا ويزور مصر وفلسطين فى سنة ١٩٢٤ ومعه أكثر من عشرين من رؤوس الامبراطورية وعظمائها وهى الزيارة التى استقبله فيها ملوك أوروبا وعواهلها ورجال سياستها بأعظم مجالى الترحيب حتى توجهت الأنظار من جديد الى تلك المملكة الافريقية .

وكان قصده من هذه الزيارة التى دامت نحو خمسة أشهر أن يطلع هو ومن معه من الرؤوس على مابلغته اوروبا فى مضمار الرقى السياسى والعلمى والصناعى والاجتماعى فيستطيع بمعاونتهم أن يعمل لاعلاء شأن أثيوبيا واقتباس مايوافق طبيعة بلاده من أسباب الحضارة الحديثة من غير اندفاع ولا تعجل للحوادث ليسير كل شىء على سجيته وقد بلغ مراده فان جميع الرؤوس هم اليوم ساعده الأيمن فيما يفعله لخير امبراطوريتهم وسعادتها .

ومن أهم ما أدخله من وجوه الاصلاح تنظيم التقاضى بين الأجانب والأهلين بانشائه محكمة مختلطة .

كما أنه أنشأ مجلسا بلديا للعاصمة ومد فى وسطها الشوارع الفسيحة الممهدة وشق الطرق الى المدن المجاورة لها وأنشأ مدرسة باسمه فى أديس أبابا .

وأرسل عددا كبيرا من أذكياء شبان بلاده فى بعثات علمية لتلقى العلم فى أميركا وانجلترا وفرنسا ومصر وسيكون هؤلاء عدته غدا وعونه على اصلاح البلاد وتمدينها .

وكانت هذه الاصلاحات وعلاقات المودة التى عقد أواصرها مع الدول الأجنبية ولا سيما الدول المتاخمة لبلاده رسولا صادقا أمينا له أمام أعضاء جمعية الأمم فأصدروا فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣ قرارا بالاجماع بقبول أثيوبيا عضوا فى الجمعية فرفع ذلك من قدر امبراطوريته فى العيون بعد ما أصبحت عضوا فى الأسرة الدولية وتثبتت دعائم استقلال بلاده التى اعترفت به جميع الدول .

ولكى يبرهن على أن أثيوبيا جديرة بالمكانة الرفيعة التى نالتها بين الدول حرم تجارة الرقيق فى بلاده وأصدر فى يونيه سنة ١٩٢٣ قانونا يقضى بالاعدام على كل من يضبط متاجرا به وهو سائر فى تنفيذ هذا القانون بكل شدة وسيأتى يوم قريب تتحرر فيه أثيوبيا من هذه التجارة التى تعتبرها أوروبا سبة فى جبين هذا العصر . وفى سنة ١٩٢٤ أصدر أمرا عاليا يحتوى على ٤٥ مادة بتحرير العبيد .



أصحاب السمو الأمراء أنجال جلالة الملك تفرى

وقد اقترن جلالة النجاشى تفرى فى سنة ١٩١١ (يومئذ الرأس تفرى) بصاحبة السمو ويزرو منن وهى تمت كذلك بالصلة للامبراطور منليك فان الرأس ميخائيل تزوج من ابنة منليك الثانية ورزق منها لدج ياسو وويزرو سهن وهذه تزوجت من ديد جزمتش أصفو ورزقت منه الأميرة منن وهى سيدة على أعظم جانب من الحشمة والوقار والهيبة مع الأدب والكمال .

فرزقه الله منها الأمير أصفه وصن (Asfa Wassen) وهو ولى عهده وقد ولد فى ٢٧ يوليه سنة ١٩١٦ والأمير ماكونن (Makonen) والأميرات تنانيه ورك (Tannanye York) وزنبيه ورك (Zennebe Vork) ويسه امبيتيه (Yésse Emmebete) .

وقد زارت جلالتها مصر فى سنة ١٩٢٣ فأعجب جميع الذين حظوا برؤيتها بما هى عليه من تدين وصلاح وتهذيب صحيح .

ويعيش جلالة الملك فى داخل أسرته عيشة تكتنفها السعادة والهناء والسلام والمحبة المتبادلة علاوة على أنها لا تقل فى رقيها عن عيشة الأسر الملكية فى أوروبا فجلالة الملكة تشاركه بآرائها السديدة فى تدبير شؤون المملكة وتعنى أعظم عناية بتربية أولادها على الايمان المسيحى الأرثوذكسى الذى تتمسك به هى وجلالة قرينها أشد التمسك .

وقصارى القول ان جلالة الملك تفرى هو الملك العادل الصالح الراقى الذى أرسله الله الى أثيوبيا ليبعثها بعثا جديدا ويسمو بها الى ذروة المجد التى تليق بها بين الأمم المسيحية المتحضرة ثبت الله عرشه وأطال عمره الى أن يرى بعينيه أثيوبيا فى المنزلة السامية التى يريد أن تتبوأها.

ويحمل النجاشى تفرى من الأوسمة والنشانات الرفيعة :

"الوشاح الأكبر من نشان نجمة أثيوبيا ، والوشاح الأكبر من نشان خاتم سليمان" .

ومن فرنسا "الوشاح الأكبر لنشان جوقة الشرف (اللجيون دونور)" .

ومن بريطانيا العظمى "ربطة وصليب نشان القديس ميشيل وجورج الرفيع الشأن ونشان وصليب الحمام" .

ومن ايطاليا "الوشاح الأكبر لنشان تاج ايطاليا ونشان نجمة ايطاليا والوشاح الأكبر لنشان القديس موريس والعازر والوشاح الأكبر لنشان البشارة" .

ومن بلجيكا "الوشاح الأكبر لنشان ليوبولد والوشاح الأكبر لنشان ليوبولد الثانى" .

ومن اليونان "الوشاح الأكبر لنشان الفادى" .

ومن أسوج "الوشاح الأكبر لنشان الصاروفيم" .

ومن لكسمبورج "الوشاح الأكبر لنشان الأسد الذهبى" .

ومن البورتغال "الوشاح الأكبر لنشان القلعة والسيف" .

الباب الثالث

أصل ملوك أثيوبيا

لقب ملوك أثيوبيا — تلقب جلالة امبراطورة أثيوبيا وأسلافها من الامبراطرة "بالأسد الغالب الخارج من سبط يهوذا" وترى صورة الأسد على شعار المملكة وفى خاتم الامبراطورة والملك . ومعلوم أن "الأسد الخارج من سبط يهوذا" هو رمز الى السيد المسيح الذى أتى من نسل داود بالجسد فكأن ملوك الأثيوبيين بعد ما اعتنقوا المسيحية جعلوا هذا الرمز شعارا لمملكتهم ولا سيما لما هو مدون فى تقليدهم من أنهم متسلسلون من سليمان بن داود ملك اسرائيل على ما سيجىء .

ملكة سبا — والملكة التى جاء فى تقليد الأحباش أنها زارت الملك سليمان هى ملكة سبا الوارد ذكرها فى التوراة أو ملكة التيمن الوارد ذكرها فى الانجيل . ويؤخذ من هذا التقليد أنها علقت من سليمان بابن دعته منيهلك أو منيليك فى رواية وداود الأول فى رواية أخرى ومميلك الذى لقبه ابن حكيم فى رواية ثالثة .

وقد اختلف فى تعيين اسم تلك الملكة فالأثيوبيون يقولون أن اسمها "مكادة" أو "مجدا" ويوسيفوس المؤرخ يقول انها سيكولس التى حكمت أثيوبيا ومصر معا والعرب يدعونها بلقيس ويقولون انها عربية لا حبشية .

سبأ وأثيوبيا — والخلاف واقع أيضا على تعيين موقع "سبا" وهل هى أثيوبيا أو غيرها . فالأثيوبيون يقولون انها "أثيوبيا" والعرب يقولون انها الجزء الجنوبى من بلاد العرب أو اليمن وانها هى مأرب المشهورة بسدها وقد ذهبت الى سبأ أو مأرب فى السنة الماضية بعثة ألمانية علمية برياسة الأستاذ كارل يونجمان وقد ذكرت هذه البعثة انها استطاعت بعد التنقيب الطويل أن تهتدى من التماثيل والآثار الى حقيقة ملامح وجه الملكة هل هى سامية أو حبشية . وقالت ان جميع ما وجد من التماثيل يدل على أن ملكة سبا كانت سامية مثل العرب والاسرائيليين . وان أوصاف التوراة للهدايا التى حملتها ملكة سبا الى سليمان الحكيم تنطبق على اليمن وما والاه من الأقطار أكثر مما تنطبق على الحبشة .

سبا أو سبأ — ولكن التوراة فى الاصحاح ١٠ من سفر الملوك الأول والأصحاح ٩ من سفر أخبار الأيام الثانى تذكر ملكة "سبا" لا "سبأ" وفى الأصل العبرانى "شبا" واذا رجعنا الى أولاد حام فى التوراة نجد فى الاصحاح العاشر والعدد ٧ من سفر التكوين أن سبا هو أحد أولاد كوش جد الأثيوبيين وأن شبا هو ابن رعمه ابن كوش وكما اطلق اسم كوش على الحبشة أو أثيوبيا لأنه سكنها كذلك أطلق اسم سبا عليها .

واذا كانت الأطياب والذهب من محصولات اليمن فهى كذلك من محصولات أثيوبيا .

وثيقة تاريخية — ومما يؤيد حجة القائلين أن ملكة سبا التى زارت سليمان هى ملكة أثيوبيا ، ان عالما فرنسويا اسمه هوج لرو (Hugues le Roux) زار الحبشة من نحو ٢٥ سنة وعثر على وثيقة خطية باللغة الحبشية القديمة منسوبة الى ملكة سبا نفسها تحتوى على تفاصيل زيارتها للملك سليمان وكان عثوره على هذه الوثيقة بطريق الصدفة فانه لما قصد زيارة أديس أبابا أنبأ الامبراطور بعزمه فأرسل اليه عالما من علماء التجرية اسمه (ابت هايلو مريم) فرافقه الى العاصمة ولما نشأ بينهما من رابطة الصداقة عرض عليه الوثيقة المشار اليها وساعده فى ترجمتها وكل ما ورد فيها يؤيد رواية التوراة عن ملكة سبا .

ومما جاء فيها علاوة على ما ذكر ما يأتى :

"ولما عادت الملكة الى بلادها ولدت ولدا سمته "ابن الحكيم" نسبة الى سليمان الحكيم ونشأ الولد وكبر حتى بلغ الحادية والعشرين من عمره وسمع عن شهرة الملك سليمان فعقد النية على رؤيته فغادر بلاده وسافر قاصدا زيارته فلما وصل الى غزه (وكان الملك سليمان قد تنازل عنها لأمه ملكة سبا) قابله أهلها بكل حفاوة وخروا أمامه ساجدين ثم أرسل الملك سليمان وفدا من قبله لتهنئته بسلامة الوصول فلما رآه أعضاء هذا الوفد جالسا على عرشه ذهلوا من شدة مشابهته للملك سليمان" .

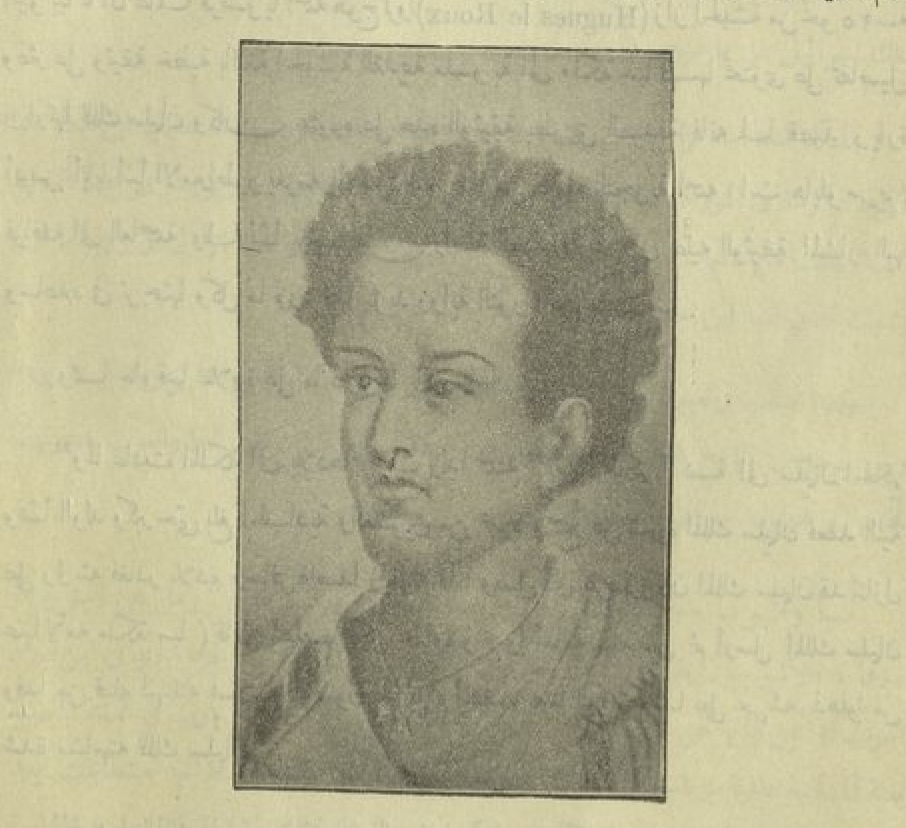
"ثم دعاه الملك الى قصره فذهب اليه فلما رآه سر به كثيرا وطوقه بذراعيه وقبله فى فمه وجبهته وعينيه وقال هو ذا أبى داوود قد قام من الموت وعاد إلى ما كان عليه فى صبوته ثم ألبس الملك سليمان هذا الشاب (ابن الحكيم) حللا ذهبية ووضع على رأسه تاجا من الذهب وفى أصابعه خواتم من الألماس وأجلسه على عرش مماثل لعرشه فعند ذلك أخرج الشاب

الخاتم الذى أمنته عليه أمه سرا وأعطاه الى والده قائلا "خذ خاتمك" وتذكر المحالفة التى عقدتها مع والدتى".

الخلاصة — والخلاصة أن تسلسل ملوك أثيوبيا من سليمان ملك اسرائيل حقيقة ثابتة لا ريب فيها .

تاريخ أثيوبيا

ولأثيوبيا تاريخ طويل موغل فى القدم وبعضه يكتنفه الغموض وليس هذا الكتاب مقام روايته بالتفصيل فنكتفى بالاشارة الى تاريخها الحديث وهاك أهم ملوك هذا العصر :



الامبراطور سهلى سلاسى
(جد العائلة المالكة بأثيوبيا)



الملك تاودروس — كان الملك تاودروس على جانب عظيم من الشجاعة والبطش وكانت أثيوبيا قبل جلوسه على العرش مفككة العرى فوحدها وأخضعها جميعا لسلطانه و جمعها تحت حكم واحد ولكنه رغما من بسالته ونشاطه ورغما من أنه وعد الأهلين باصلاح أحوالهم اصلاحا يأتيهم بعصر جديد لم يسلك الطريق السوى المؤدى الى الغاية التى ينشدها فارتكب من أعمال الاستبداد ما حمل الأهلين على عصيانه والخروج عن طاعته ثم وقعت بينه و بين الانجليز حرب انتهت بهزيمته فلم يطق على ذلك صبرا فقتل نفسه فى سنة ١٨٦٨


الامبراطور يوحنا كاسا

الامبراطور يوحنا كاسا — وبعد وفاة الامبراطور تاودروس آل الملك الى الأمير كاسا أمير التجريا ورئيس وزراء المملكة فلقب نفسه (ملك الملوك) وتوج فى سنة ١٨٧٢ باسم يوحنا الثانى امبراطور أثيوبيا واجتهد حتى أعاد المقاطعات الأثيوبية الى وحدتها التى كانت لها فى أيام تاودروس .

وقد وقعت بينه وبين الدراويش فى السودان حرب أصابته فيها رصاصة فى واقعة المتمة بعد انتصار الجيوش الأثيوبية وتوفى الى رحمة الله فى ٢ هاتور سنة ١٦٠٥ (٩ مارس سنة ١٨٨٩) .


الامبراطور منيليك

الامبراطور منيليك — وكان نجل الملك يوحنا كاسا وولى عهده وهو الأمير أرايا سلاسى قد مات قبل والده بعشرة أشهر فقبض الملك منيليك ملك الشوا على زمام العرش وخضعت جميع المقاطعات والأمراء له ومنهم الرأس منغاشا وهو نجل ثان ليوحنا كاسا وطلب من الأنبا متاؤوس ، وكان حينئذ أسقفا لمملكة شوا ، أن يمسحه حسب العادة غير أن القانون يقضى بأن الذى يتولى مسحة الملوك هو المطران فأرسل الامبراطور منيليك والأنبا متاؤوس الى المطوب الذكر البطريرك يلتمسان اذنه للأنبا متاؤوس فى مسحه ولو أنه ليس مطرانا فأذن له ورقاه الى رتبة المطرانية وأصبح بعد ذلك مطرانا للامبراطورية .

وبعد ما تمت المسحة أرسل الامبراطور الكتاب التالى الى غبطة البطريرك :

"يصل الى المتعالى المكرم الأنبا كيرلس بطريرك الاسكندرية الغرس الذى وجد فى حقل الرسول مرقس الثابت الايمان صاحب الرهبنة الطاهرة .

غلب الأسد الذى من سبط يهوذا منيليك الثانى المؤيد من الله ملك ملوك الحبشة أقبل أقدامكم وأطلب بركتكم التى تساعد الجميع وأنا بالصحة والسلامة بنعمة سيدنا يسوع المسيح وبطلبات سيدتنا مريم والدة الاله وبمساعدة القديس مرقس الانجيلى المجد لله الذى أوصلنا الى هذه الساعة آمين .

الملك يوحنا توفاه الله فى ٢ برمهات سنة ١٦٠٥ ولكن السيد المسيح جعل المملكة خاضعة لى الآن الى الأبد رحمته وكان ذلك من غير سفك دم ولا حرب ولا ضرب بندقية وهذا من مراحم الله وشفاعة سيدتنا العذراء وبركة صلواتكم .

وحيث ان هذا هو قصد الله قصدت أن أجرى على سنن الملوك المتقدمين فقلت لابنكم الأنبا متاؤوس أن يمسحنى بدهن المسحة مثلهم كما كانت عادة آبائى الى الآن فأجابنى أن الملك يوحنا سبق كتب الى البطريرك قبل رسامتنا أن تكون المسحة من حق المطران المقيم معه أى (الأنبا بطرس) أما أنا واخوتى الأساقفة فحددوا لنا حدودا أن لا نمسح الملوك الذين نذهب اليهم فأجبته ان هذه الحدود كانت بسبب كثرة الملوك فى الحبشة والغرض منها منع الحروب وسفك دماء المسيحيين ولكن الحبشة مملكة عظيمة فكيف لا يكون لها ملك واذا ملك عليها ملك كيف لا يمسح فقال الأنبا متاؤوس أرسلوا الى الأب البطريرك وها أنا أكتب لقداستكم فى هذا الشأن وتعلمون أن عادة آبائى الملوك المتقدمين هى أن يمسحوا بيد آبائنا الروحانيين المرتسمين من الكرسى المرقسى كذلك أنا بارادة الله وبركة صلواتكم قد مسحت بيد ابنكم أنبا متاؤوس فى ٢٥ بابى سنة ١٦٠٦ بشفاعة والدة الخلاص .

ولا تظنوا أن مملكتنا محدثة أو بغير أساس بل أن ابتداءها هو من ملكة سبا ومنها الى أولادها وأولادها الى بنيهم من جيل الى جيل الى ابنكم (منيليك الثانى) وأسألكم يا أبانا أن

تباركوا وتقدسوا لى مملكتى وأنا ابنكم الأرثوذكسى باركونى واطلبوا من الله عنا وعن الشعب المسيحى لكى يكسر الاله قوة الأمم المحيطة بنا ولا تنسونا فى صلواتكم لأن صلاة البار تقتدر فى فعلها وحين وصوله نرجو أن ترسلوا لنا رده .

كتب بالمدينة العظمى أنطوطو قصبة المملكة فى ٢٦ بابى سنة ١٦٠٦ "

واستتب السلطان للامبراطور منيليك فعقد معاهدة صداقة مع ايطاليا عرفت بمعاهدة أوتشيالى و بمقتضاها احتل الايطاليون أسمره وعين الرأس مكونن ابن أخى الملك سفيرا لأثيوبيا فى روما ولكن الايطاليين عقدوا آصرة الصداقة مع الرأس منغاشا بن يوحنا كاسا الذى خضع لمنيليك مرغما فأوجس منيليك ريبة من هذه العلاقة .

واتفق أن معاهدة أوتشيالى كانت تتضمن مادة تقضى فى نصها الايطالى على أثيوبيا بأن لا تخاطب الدول الا بواسطة ايطاليا وفى النص الحبشى أن هذا الأمر متروك لاختيار أثيوبيا فأعلن منيليك فسخ المعاهدة وترتب على ذلك وقوع سوء تفاهم بينه وبين ايطاليا ثم نشوب الحرب وانتصار الأثيوبيين فى معركة عدوه فى أول مارس سنة ١٨٩٦

واتجهت أنظار أوربا الى أثيوبيا بعد هذا الانتصار فأرسلت اليها بعثتين سياسيتين وفرنسا ثلاث بعثات وبريطانيا بعثة فرحب بها الامبراطور منيليك وعقد معها معاهدات صداقة .

ومن المعاهدات التى عقدتها بريطانيا معه معاهدة ١٥ مايو سنة ١٩٠٢ وقد عينت فيها حدود السودان والحبشة وتعهد فيها الامبراطور منيليك بأن لا يقيم سدودا على بحيرة تسانا تضر بمشروعات الرى على النيل .

وعينت كل دولة من الدول الأوربية الكبرى سفيرا لها فى عاصمة أثيوبيا . وفى الوقت نفسه عقدت انجلترا وفرنسا وايطاليا اتفاقا بينها فى ديسمبر سنة ١٩٠٦ جاء فى مقدمته "أنه من مصلحتها جميعا المحافظة على سلامة الحبشة واستقلالها" ونصت المادة الأولى منه على أن تتعاون الدول الثلاث على صون "الاستاتوكو" فى أثيوبيا من الوجهة السياسية ومن جهة حدود المملكة وأبلغت هذا الاتفاق الى الامبراطور منيليك فأرسل اليها مذكرة يشكرها فيها على مقاصدها الحسنة من جهة بلاده ويقول ان هذا الاتفاق لا يمكن أن يقيد حقوق سيادته بأى قيد كان .

وأصيب الامبراطور منيليك بالفالج فى سنة ١٩٠٨ ولما اشتد به المرض خشى أن يموت ويتنازع الرؤوس على العرش فقرر انتخاب حفيده لدج ياسو خلفا له وبايعه بنفسه أمام جميع رؤوس المملكة وأصدر أمره باعلان هذه المبايعة فى جميع أنحاء البلاد بعد ما حلف الرؤوس يمين الطاعة له والأمانة للمنتخب الجديد وكان الأمير ياسو حينئذ فى الرابعة عشرة من عمره وهو ابن الرأس ميكائيل حاكم مقاطعة واللو من زوجته الأميرة شواراجا كريمة الامبراطور منيليك وحسب ارادة الملك عين الرأس تسما وصيا على الملك الصغير ونائبا عنه الى أن يبلغ سن الرشد .

وهذه ترجمة الوصية أو الأمر الذى أعلنه منليك :

"أولادى وأخواتى وأحبائى : .

الى هـذا اليوم وأنا بنعمة الله قد حكمت بلادى دون أن أرى من جهتكم ما يوجب الشكوى والأسف ولقد كان ذلك أعظم برهان على محبتكم الحقيقية لى ويسرنى أيضا أن أؤكد لكم بأنه نظرا لاتحادكم التام لم يحصل أى اعتداء كان على المملكة الحبشية والآن تأييدا لما كنت أعلمتكم به قبلا أعلن بأن وارث عرش مملكتى هو حفيدى ياسو المرزوق من ويزرو (الأميرة) شواراجا والرأس ميكائيل وقد أقمت الرأس بيت وددتسما وصيا دليه وقد أردت بعملى هذا أن أكفيكم مؤونة الهرج والمرج الذى كان يحتمل أن يوجد بينكم من بعد اعتلالى واضطرارى الى ملازمة مخدعى على أنه اذا كان يوجد بينكم انسان يتجاسر ويقول "فلنخطف الصبى لنلق الفشـل فى المملكة" فانى ألعن ذلك الانسان بمثل اللعنـة التى استوجبها يهوذا الأسخريوطى واللعنـة التى حلت أيضا على أريوس وتنكر الأرض كل من ينكر كلامى وليولد له كلب أسود .

٣٠ أكتوبر سنة ١٩٠٩ "

وظل الامبراطور مريضا الى أن توفى سـنة ١٩١٣ وكان قد مات الرأس تسما واعتزلت الامبراطورة طاطيو الحكم فقبض لدج ياسـو على زمام الامبراطورية فأسـاء التصرف وأظهر روح العداء للحلفاء فى أثناء الحرب الكبرى فلم تر انجلترا وفرنسا وايطاليا بدا من أن تلجأ الى المتنيح الأنبا متاؤوس مطران المملكة فأصدر فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٦ منشورا بحرمه وخلعه .

الباب الرابع

تمهيـــد

لا شك عندنا فى أن قراء هذه الرحلة قد طاب لهم أن يقرأوا فى صدرها ترجمة حياة غبطة سيدى البابا المعظم صاحب الرحلة وأن يقرأوا الى جانبها ترجمة حياة عاهلى المملكة التى رحل اليها وهى جارة مصر العزيزة أثيوبيا وأيضا أصل ملوك أثيوبيا فى عصورها القديمة وتاريخها الحديث .

ولا ريب فى أنهم سيجدون معنا أنه من المناسب فى الوقت عينه أن يقرأوا شيئا من المعلومات العامة عن هذه المملكة يذكرهم بما قرأوه عنها فى الكتب المدرسية من الأخبار المقتضبة وبما قرأوه أو قرأه بعضهم فى الكتب الأخرى ، حتى اذا ازدادوا علما بشأن هـذه المملكة الشقيقة ازدادوا حبا لها وتعلقا بها ، فليس أوثق للرابطة من العلم المتبادل وقد قيل فى الأمثال : "من جهل شيئا عاداه" فيصح أن يقال على هذا الاعتبار "ومن عرف شيئا أحبه" .

وسيجد القراء اذن فى هذا البـاب معلومات جغرافية وطبيعية وتاريخية ، وفى البـاب التالى تاريخ دخول المسيحية الى أثيوبيا ثم منشأ العلاقة بين مصر وبينها الى اليوم ، وفى الباب الأخير وصف الرحلة البطريركية .

ومن الله نسأل العون والتوفيق م

معلومات جغرافية وطبيعية وتاريخية

عن أثيوبيا

جغرافيتها — أثيوبيا امبراطورية أفريقية غير متصلة بالبحر وهى فى الجنوب الشرقى من هذه القارة ، وتعد أكثر بلدانها ارتفاعا اذ تتكون من سلاسل جبال شاهقة وتتخللها وديان عميقة وأنهار كثيرة على انه لم تتح بعد لأحد معرفة مقدار ارتفاع معظم جبالها وطول أنهارها بالضبط .

وأثيوبيا مثلثة الشكل تقريبا وتنقسم الى قسمين : الأول يشمل أثيوبيا الأصلية الشاملة لبلاد التجريا والأمهرة وجودجام وجانب من الشوا والجنوب الشرقى لجلا العليا وهى تكوّن وحدة جغرافية ، والثانى يشمل هضبة الصومال ومنطقة هرر .

حدودها — ويحدها من الشرق البحر الأحمر وبوغاز باب المندب والأوقيانوس الهندى وتفصلها عنها الاريترية الايطالية وبقوس وتلتال الى ميناء رعيتا التى صارت لايطاليا فى سنة ١٨٨٢ ومن أوبك الى جيبوتى الى حدود زيلع أى الصومال الفرنسوى الذى صار لفرنسا من سنة ١٨٧٩ ومن زيلع الى بلوص وبربر الى بندر زيدة والى الداخل الى يورقلى أى الصومال الانجليزى الذى استولى عليه الانجليز فى سنة ١٨٨٩

ومن الجنوب مستعمرة كنيا الجديدة والصومال الايطالى الذى استولت عليه ايطاليا من سنة ١٩٠٠

ومن الغرب والشمال السودان المصرى الانجليزى .

مساحتها — وقد أصبحت مساحة أثيوبيا الآن بعد الذى استولى عليه الطليان والانجليز والفرنسيون من أراضيها الأصلية ٣٥٠٠٠٠ ميل مربع تقريبا .

اسمها — وقد عرفت بلاد الحبشة فى التوراة باسم "كوش" وكان كوش ابنا لـ"حام" فى أولاد "نوح" فسميت باسمه وذكرها هيرودوت باسم "أثيوبيا" غير أنه أطلق هذا الاسم على بلاد الأحباش المعروفة الآن وعلى الجانب المتاخم لمصر من ليبيا الجنوبية لغاية أسوان وفى الياذة هوميروس أطلقت كلمة الأثيوبين (Aethiopes) على "أقوام يقطنون فى أقصى الشرق والغرب وتذهب الآلهة الى ولائمهم وربما غربت الشمس فى بلادهم" .

ولما تقدم علم تقويم البلدان استعمل اسم أثيوبيا بمعنى كلمة "كوش" الأشورية والعبرية ولا يعرف معنى الكلمة الأصلى وان كان اليونان يفهمونها بمعنى "ذو الوجه النحاسى" أو الأسمر وقد استعملت الكلمة فى عهد الأسرة الاكسومية بمعنى كلمة "حبشة" وهى كلمة كان المقصود

بها قبيلة فى جنوب بلاد العرب يسميها الجغرافيون اباسى أو ابيا ولكن الأحباش ينفرون اليوم من هـذه التسمية ويحبون أن تعرف بلادهم باسم "أثيوبيا" وهو الاسم الرسمى وقد جرى علماء الجغرافيا من الافرنج على تسميتها أثيوبيا أو "ابسنيا" واسمها فى اللغة القبطية "اتيابس" وهى تقرب من الكلمة " طوش " ومعناها " حد أو تخم " ولعل المراد انهـا البلاد التى هى فى حد مصر .

جوّها — يختلف جوّها اختلافا كبيرا باختلاف مناطقها فهى فى الجهات الواطئة شديدة الحرارة ولكثرة المستنقعات فى الجهات المتاخمة لنهر السوبات تتفشى فيها حمى الملاريا .

وفى الجهات المتوسطة الارتفاع يكون الجو معتدلا العام بطوله ، أما الجهات المرتفعة فبردها قارس ويكاد يشبه برد جبال الألب أو المنطقة القطبية ولكن جوّها صحى وصيفها قليل الحر فالهواء يكون عليلا منعشا للأرواح ولذا شبهها بعضهم "بسويسرا الافريقية" .

فصولها — يبتدئ فصل الربيع فى أثيوبيا من ٢٥ سبتمبر الى ٢٥ ديسمبر والصيف من ٢٦ ديسمبر الى ٢٥ مارس والخريف من ٢٦ مارس الى ٢٥ يونيه ثم فصل المطر من ٢٦ يونيه الى ٢٥ سبتمبر وهـذا المطر ينشأ من رياح الموسمية الجنوبية الغربية وهو سبب فيضان النيل .

جبالهـا — أهم جبال أثيوبيا هى :

فى مقاطعة التجريا بجوار عدوه — جبال السيمايانا أوكدانا مهرات ، شولورا كوبى ، أباجريما ، وبجوار مديرية عجامى — جبل دبرادامو (وفوقه دير للرهبان هو أكبر أديرة أثيوبيا) ، بواصيت ، داشين البالغ ارتفاعه ١٥٩٨٦ قدما ، وفى مديرية داهومى التى هى أخصب مقاطعات أثيوبيـا تربة ، جبل لستا ، وفى مديرية لستا جبـال لا ليبالا ، مسكاو وغيرها وفى مديرية واج جبال بيالو ، جازيجيلا ، وفى مديرية الوللو جبال كولو — مجدلا جيشان — امباسل وغيرهـا ، وفى مديرية شوا جبال تنـامو ، كولاج ، وورومو ، انكارا ، قوندى ، أنطوطو ، زوجالا ، مناجاشا ، وشاشا وغيرها وفى مـديرية الجلا جبـال أبو القـاسم — أبو ناس ، جايو مورى ، جليت وفى مقاطعة قوجام جبال تلباوها ، جيشى — جيالا — وبالجملة لا يمكن معرفة جبال الحبشة بالحصر وانما تعتبر جبال مديرية سِمين أعلى جبال الحبشة اذ تعلوها الثلوج بكثرة .



خريطة الأمبراطورية الأثيوبية
خليج عدن
الصومال الانكليزى
الصومال الايطالى
اوجادى
جرجور
السودان الانكليزى المصرى
النيل الازرق
البحر الاحمر
اريتريا
ادیس ابابا
هرر
بحيرة تانا
بحيرة رودلف
بحيرة استفانى
بحيرة زوای
بورانا
وادى شبيه
كينيا الجديدة
بوغاندا
تيجرا
امهرا
جوجام
شوا
كفا
بجامدر
مصوع



حضرة صاحب السمو الرأس كاسا مستشار الحكومة



الرأس هيلو حاكم قوجام



الدجازمتش ايمرو حاكم هرر

أنهارها — أنهار الحبشة كثيرة وأهمها الأنهار التى تغذى النيل وهى :

نهر مارب وينبع من أرتيرا ويصب فى عطبره ونهر تكازى وينبع من لاستا ويصب فى عطبرة أيضا وأنهر رامبزين ، سنارى ، درع ، بلجاش تنبع من أواسط جبال الحبشة وتصب فى النيل عند عطبرة .

وأنهر بشلو ، ربى ، مجاجز ، قومارا ، قها ، انجراب تنبع من جبال بجامور وتصب فى نهر تكازى الذى يصب فى النيل .

وأكبر أنهار قوجام الذى هو منبع النيل الأزرق هو نهر ديجازا وارتفاعه عن سطح البحر ٧٠٠ قدم وهو يمتد الى الشمال الشرقى ويصب فى بحيرة تسانا ثم يعرج الى الشرق ويأخذ كل مياه الأنهار التى تنبع من قوجام وشوا وهى : ونجيت ، جامان ، موجار جودار ، أنجردريسا ، ياموس ، تومات ، صولجام وجميعها تغذى هذا النهر الذى يصب فى بحيرة تسانا وطول النهر الأزرق من بحيرة تسانا الى الخرطوم ٨٤٦ ميلا .

بحيراتها — أشهر بحيرات الحبشة أربع وهى :

(أولا) بحيرة تسانا بمقاطعة بجدار ومساحتها ١٠٢٥ ميلا مربعا وعلوها ٥٨٠٠ قدم عن سطح البحر وتوجد فى وسطها جزائر كبيرة وأديرة كثيرة .

(ثانيا) بحيرة حاشانجى بمقاطعة التجريا ومساحتها ١٢ ميلا وعلوها عن سطح البحر ١٠٠٠ قدم .

(ثالثا) بحيرة هايك وهى بمقاطعة الوللو وياجو .

(رابعا) بحيرة زواى وتقع بين جوراجى والعرويسى .

مقاطعاتها وأسماء حكامها

اسم المقاطعة	اسم حاكمها
(١) بجدير ، دنبيا ، جندار ، ارمتشو ، جوميت (قصبتها جندار ودبرا طابور)	الرأس جوكسا وولى
(٢) ودلا ، دلانتا ، ياجو ، شيهيدو ، (قصبتها مرتو) ...	« كجادا متغشا
(٣) مرابيتا ، سلالى ، جيدا ، بورونا ، دارا ، جرسو ، جونديبريت ، (قصبتها فيشته)...	« كاسا وارجه
(٤) قوجام ، أجاوميدير ، جوبا ، اتشيفار متشا ، زوجا ، سباتيت ، اجاو ، (قصبتها دبرا مرقس)	« هيلو تاك هيمانوت
(٥) ايلى ، بابور ، متشا ، ديدو ، معانجو ، هورومو ، ب اجى ، (قصبتها جورى)	« نادو
(٦) جانب من التجيريا (قصبتها ماكاله)	« جوكسا ارايا
(٧) عدوه ، طمبل ، اكسوم (قصبتها عدوه)	« سيوم منجشا
(٨) جانب من وولاجا (قصبتها أرجو)	« هبت مريم
(٩) كفا ، طنطا ، (فى الوولو)	« بشيرا باى بيت
(١٠) تشيليا...	بيت ودد ولد غبريال
(١١) يفراتا ، چلا ، توموجا	« « جاتنشو أباتا
(١٢) واج بالتجريا	واج شوم كجادا
(١٣) انجوراب ، جارا ، سمين ، وليكايات ، واجادا (عاصمتهادابات)	دجازمتش أيالو
(١٤) أمهرا ، ساينت	ددجازمتش أدمصو
(١٥) جيشا...	« كيفاتو
(١٦) جزء من مقاطعة ميتشا	« مطافاريا
(١٧) مسكا ببلاد جوراجى	« جالا
(١٨) الجزء الباقى من مقاطعة متشا	« جبرا سلاسى
(١٩) جوراجى ، أور براج ، سلتا...	« ملوجيتا
(٢٠) كباتا	« مشاشا ولدا
(٢١) ولامو...	« يجيزو
(٢٢) سيدامو ، برودا (أرض السلام)	« بورو
(٢٣) بالى ، ماجالو (العاصمة جوبا)	« هيلى سلاسى

(تابع) مقاطعاتها وأسماء حكامها

اسم المقاطعة	اسم حاكمها
(٢٤) عروسى (العاصمة يتوسا)	ددجازمتش ولد صادق
(٢٥) ليمو	« وندراو
(٢٦) كونتا...	« سيوم (توفى من عهد قريب)
(٢٧) باكو ، جوفا ، مالو ، أوبا	« مريد
(٢٨) ووفلا ، شانجو (بالتجيريا)	« كسيدا جنجول
(٢٩) فوراس ، دوفر ، ياسو	« ماكونن توهون
(٣٠) هامورجوراج ، جامو	« ماكورياجو رمام
(٣١) چيرو...	« مشاشاتوهون بيلاى
(٣٢) كولو	« هبت مكائيل
(٣٣) لولساجوت ، جولديا (العاصمة ماجى)	« اصفا
(٣٤) كافا ، جوما (العاصمة شريديا)...	« مامتو
(٣٥) جورا فاردا ، جميرا...	« شاى
(٣٦) وتجا (العاصمة لكيمتى)	« هيبت مريم جبرا يزابهير
(٣٧) ابيچار (العاصمة سايو)...	« ماكونن وصن
(٣٨) سيبو	« « رميس
(٣٩) نون	« أدافريز
(٤٠) رايا ، أزابو ، انسلالا...	« أبابرا تادلا
(٤١) باتى ، جارفا ، كاثوتايا ، أوحا...	« أبابا دامتو
(٤٢) لجامبو (فى الوللو)...	« هيلاسلاسى أباجابل
(٤٣) لجا هدا	« تاصفا
(٤٤) لجا جورا فى الواللو...	« ولد جرجس
(٤٥) روكى ، جافا	« يوسف
(٤٦) أنكوبر ، ابدال ، أوسا	« غرار راجافا

(تابع) مقاطعاتها وأسماء حكامها

اسم المقاطعة	اسم حاكمها
(٤٧) بنى شانجول (قصبتها بلغاديو)	الشيخ حوزالى الحسن
(٤٨) جما (قصبتها ثرين)	أبا جيفار
(٤٩) ثيب	لكوموكاس ماكونن
(٥٠) جيرا	« امبانشو
(٥١) دورين ، دجا	فتاوراري امرا
(٥٢) فزا	« اوراريس
(٥٣) كارابو	« تاسو
(٥٤) شانكورا	« رانشاسا
(٥٥) جويرا	« دستاشوليشا
(٥٦) توكى	« اسراتا
(٥٧) جوتشا	« جوزاوجما
(٥٨) أونيمور ، تكومودير	« ولد مريم
(٥٩) كاودت قرسيه من فيز...	« امباو جوليلاتو
(٦٠) بايو ، زالا ، جونسو	«
(٦١) جنجير	« بلانوه دابالكى
(٦٢) جولا	ددجازمتش دهاتشا تساما
(٦٣) لوما	لجابا وداچو
(٦٤) روفا	تسافتراز ولدمسكل
(٦٥) ورانو...	« أف ورك
(٦٦) بلو (فى اللوبجا)	نجدراس تاناجاشا
(٦٧) كوشا (قريبة من كونتا)	كينازمتش ورك جالا
(٦٨) هرر ، والوجانب من تكابو ، بورانا ، اميا ، وليسو ...	جلالة الملك تفرى
(٦٩) مولو ، أرار سالفو ، ورهالو ، سالادونجاى ، بولاجا ...	جلالة الامبراطورة

مدنها — نخص بالذكر من مدنها مايأتى : أديس بابا وهى العاصمة وتسمى "الزهرة الجديدة" وبها مقر الهيئة الحاكمة وهى مدينة جميلة مشيدة على الطراز الحديث وبها مقر المطرانية وعدد سكانها خمسة عشر ألف نسمة وبها ثلاثين كنيسة وارتفاعها عن سطح البحر ٢٨٠٠ قدم.

ديراداوا : وهى تبعد عن أديس أبابا مسيرة ٢٤ ساعة بسكة الحديد وعلى مسافة ٤٥٠ كيلومترا منها وترتفع عن سطح البحر ١٢٠٠ متر ولم تكن موجودة قبل سنة ١٩٠٢ بل ان الخط الحديدى هو الذى أنشاها وتنقسم ديراداوا الى مدينة قديمة ومدينة جديدة والجديدة تشبه ناحية المعادى لولا خلوها من الأشجار .

ثم مدينة هرر : و يبلغ سكانها ٥٠٠٠٠ بين مسيحيين ومسلمين وهى عاصمة المقاطعة المسماة باسمها فتحها المصريون فى عهد الخديو اسماعيل ولا يزال بها بعض أبناء المصريين الذين حضروا مع الحملة المصرية كما أنه لا يزال بها آثار تركها المصريون ومنها جانب من دار حاكم المدينة الحالى.

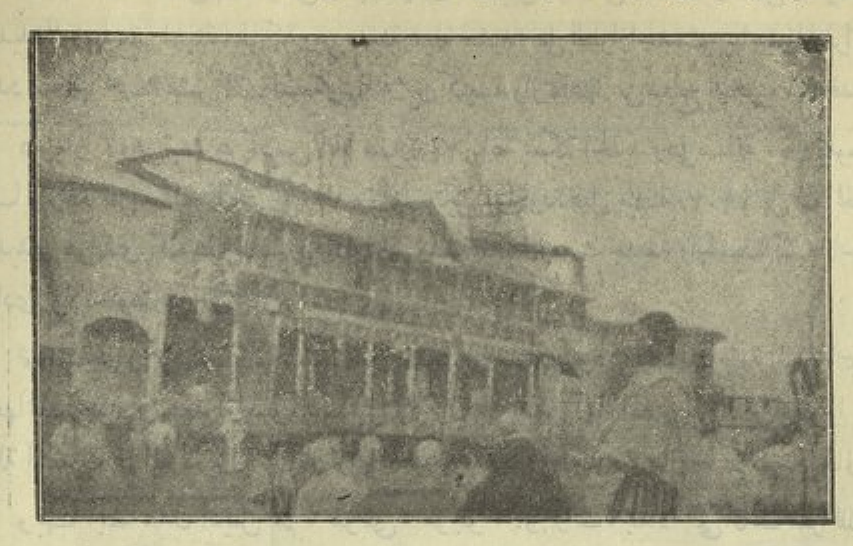
وبها أيضا مدن أديس علم ، هواشى ، موجو ، أوجرات ، مجدلا التى كانت مقرا للملك فى عهد النجاشى تاودروس ، دبراطابور (أو جبل طابور) وكانت مقرا للملك فى أيام الملك يوحنا ، دبرا مريم فى وسط بحيرة تسانا وبها كنيسة شهيرة باسم السيدة العذراء ، انكوبر .

مواصلاتها — ليس فى أثيوبيا من الخطوط الحديدية سوى سكة الحديد الأثيوبية — الفرنسوية جيبوتى — أديس ابابا . غير أن بها طرقا تجارية للقوافل تصلح لسير البغال واستحدث بها طرق للسيارات والمركبات .



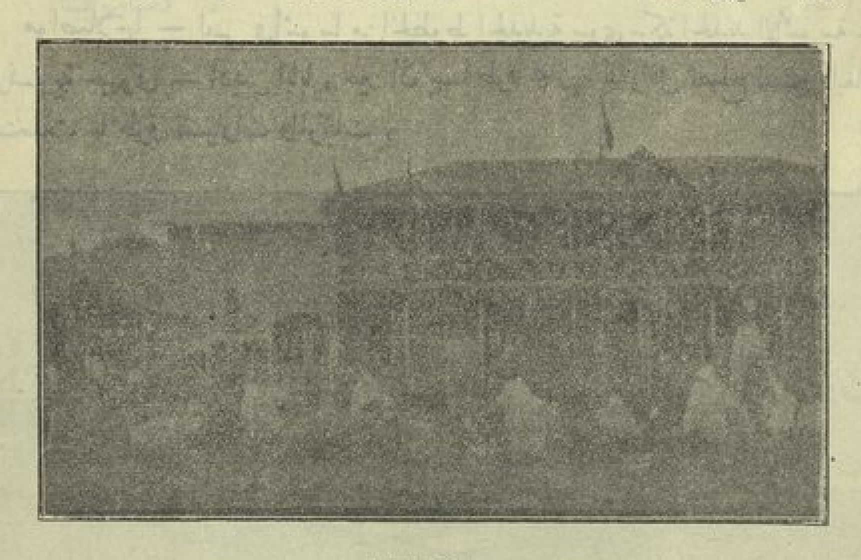
موقف السيارات بأديس أبابا

وعلى نهر هواشى كوبرى حديدى كبير هو الوحيد من نوعه فى تلك البلاد .



مصلحة التلغراف

وتربط أديس ابابا بالمدن الهامة فى داخل أثيوبيا وخارجها خطوط تلغرافية .



مصلحة التليفونات

وهناك خطوط تليفونية أطولها الخط الذى يصل العاصمة بهرر .

أشجارها ونباتاتها — ينمو فى جبال أثيوبيا وسهولها الكافور والسنط والزيتون البرى والجميز والوعر والسرو والغار والصنوبر والبلسم والمر والصفصاف والصندل والأبنوس والطرفاء والصمغ والدوم واللبخ وغيرها ، ومن أشجار الفاكهة التين والبرتقال والليمون والنارنج والرمان والخوخ والمشمش والموز والعنب والتوت . وتزكو أشجار البن فى ولاية كافا أو كفا فى الجنوب

ومنها اشتق اسمه . وفيها الأحراش والغابات التى تزين أعالى الجبال وسفوحها والحشائش والزهور والخضر والبقول والنباتات الطبية ومنها نوع من شجر الورد يدعى " الخوصّو " وهو يعلو عن الأرض من ٨ أقدام الى ١٠ وتستعمل أوراقه فى أغراض طبية .

مزروعاتها — أرضها الزراعية الصالحة للزراعة خصبة جدا وحسبنا دليلا على ذلك أن ماء النيل وطميه (الغرين) اللذين يهبان مصر الخصب منحدران من جبالها . وهى تزرع الذرة والقمح والتيف (*Teff*) وهو الذى يصنع منه الخبز غالبا والشعير والقطن وقصب السكر والفول والفول السودانى والحمص والعدس واللوبياء والترمس .

حيواناتها — وفى أثيوبيا من الحيوانات الفيل ووحيد القرن وفرس البحر والتمساح والأسد والضبع الرقطاء والسوداء والغزال والذئب والثعلب والقرد والكلب والدب والزرافة وحمار الوحش والجاموس . وفيها البقر والجمل والحمار والحصان والبغل وبغال الحبشة أقوى بغال القارة . وفيها الخراف والماعز وفيها أنواع جمة من الطيور الملونة البديعة الأشكال وفيها النسر والصقر والحدأة وفيها الأحناش والدبابات كما فى أكثر الأقاليم الاستوائية .

مناجمها — فى الأقاليم الجنوبية والجنوبية الغربية توجد مناجم الذهب على ضفاف الأنهر وكذلك فى شوا الجنوبية ويبلغ معدل ما يستخرج منه سنويا ما يساوى ٥٠٠٠٠ جنيه وتوجد أيضا مناجم الفضة والحديد والفحم وغيرها من المعادن ولا تزال بكرا ويؤتى بالملح من التجريا .



بنك الحبشة

(وهو تابع للبنك الأهلى المصرى)

تجارتها — وتبلغ قيمة صادرات أثيوبيا ووارداتها سنويا ٢٥٠٠٠٠٠ جنيه وأهم الصادرات البن والجلود والعاج (سن الفيل) والزباد (وهو دهن قط المسك) وريش النعام والصمغ والذهب بكميات يسيرة والماشية .

عملتها — كانت عملتها المتداولة لغاية القرن التاسع عشر ريال أبو طيره (ماريا تريزا) ومقاطع الملح والخرطوش . فى سنة ١٨٩٤ سك الامبراطور منيليك ريالا باسمه حل محل العملة القديمة وهو يساوى أقل من عشرة قروش مصرية . وهى تتعامل أيضا بورق النقد الذى يصدره بنك الحبشة .

بنكها — وهذا البنك أسسه البنك الأهلى المصرى طبقا للقانون المصرى فى سنة ١٩٠٥ وجعل مركزه فى أديس ابابا ورأس ماله ٥٠٠٠٠٠ جنيه بامتياز لمدة ٥٠ سنة .

حكومتها — حكومة أثيوبيا اقطاعية كما كانت حكومات ممالك أوروبا فى القرون الوسطى وللرءوس (الأمراء) سلطة واسعة فى داخل مقاطعاتهم ولكنهم مرتبطون بيمين الاخلاص والولاء للتاج ويؤدون اتاوة للحكومة المركزية وتكون جيوشهم تحت أمر الامبراطور فى الحرب وكان الامبراطور يعقد منهم مجلسا لمشاورتهم فى شؤون الامبراطورية فجاء الامبراطور منيليك وأصدر مرسوما امبراطوريا فى سنة ١٩٠٧ بتأليف وزارة على نمط وزارات البلدان المتمدينة وعين وزراء للخارجية والداخلية والحربية والمواصلات والتجارة والمالية والحقانية والأوقاف ويحكم البلاد الآن بواسطة هؤلاء الوزراء مجلس من شيوخ التاج (انظر دائرة المعارف البريطانية الجديدة) .



احدى محاكم أديس ابابا

قضاؤها — والقضاء فى أثيوبيا يطبق قوانين الامبراطور الرومانى يوستنيان وتستأنف الأحكام للامبراطور .

ضرائبها — ضرائب الحكومة المركزية مؤلفة من رسوم الجمرك على الواردات ومن ضرائب على شراء الحيوانات وبيعها وعلى الامتيازات التجارية ومن الرسوم القضائية .

التعليم — كان التعليم قبلا مقتصرا على ما يتلقاه الرهبان والقسوس فى الأديرة والكنائس من العلوم الدينية — ولكن فى سنة ١٨٩٨ أرسل المطوب الذكر الأنبا كيرلس البطريرك الى كل من الامبراطور منيليك والأنبا متاؤوس كتابا يوصى فيه خيرا بحضرة جرانت افندى عصفور الشاب القبطى الذى ذهب الى الحبشة فدعاه الامبراطور اليه وطلب منه أن يدلى بما عنده من الآراء فعرض فكرة انشاء مدارس ابتدائية توكل ادارتها الى شبان من الأقباط الأرثوذكس وقد أجاب الامبراطور منيليك على هذا بالكتاب الآتى الذى أرسله الى البطريرك وهو :

"غلب الأسد من سبط يهوذا منيليك الثانى ملك ملوك الحبشة الى غبطة الراعى الصالح والأب البار عمود البيعة الأرثوذكسية غير المتزعزع الجالس باستحقاق على كرسى الانجيلى مار مرقس الرسول المعظم الأنبا كيرلس بطريرك الاسكندرية والحبشة أدام العلى لنا حياته ونفعنا ببركاته آمين

من بعد القبلة الروحية البريئة من كل غش وطلب امدادنا بصالح دعواتكم المقبولة لدى العزة الالهية نبدى أننا نحن ومملكتنا وشعبنا بنعمة الرب يسوع المسيح ابن الله الوحيد وبركة صلوات قداستكم الطاهرة حاصلون على كل راحة ورفاهية متمتعون بكل صحة وعافية .

أما بعد أيها الأب الجليل صاحب الفضائل والعفة نبدى لغبطتكم أننا بكل احترام مع الفرح والسرور تلقينا كتابكم الشريف المختص بحضرة جرانت افندى عصفور الذى لما دعوناه فى حضرتنا لابداء ما عنده من الأفكار عرض على مسامعنا مشروعا جليلا وهو انشاء مدارس ابتدائية فى الحبشة تكون ادارتها موكولة لنخبة من شبان الأقباط الأرثوذكس فسررنا غاية السرور من هذا الاقتراح الذى ما منعنا عن تنفيذه فورا الا حدوث موانع وقتية تشغلنا فى الوقت الحاضر عن القيام بهذا العمل العظيم الفوائد .

على أنه لما كان هذا الاقتراح قد وقع أحسن وقع عندنا ولقى كل القبول والاستحسان لدينا لا سيما أنه من أهم الموضوعات التى تشغل فكرنا رأينا أن نعد هذا الشاب وجئنا لتؤيد وعدنا هذا لغبطتكم بأنه عند ما تزول هذه الموانع — وان شاء الله يكون ذلك قريبا — ونعزم على ادخال التعليم ببلادنا فلا نوكل أمر انشاء وادارة المدارس الا لشبان الأقباط الأرثوذكس

الذين نطلبهم من قداستكم وهنا نزيد أبويتكم تأكيدا بأن كل آمالنا وأفكارنا ليست متجهة الا نحو أبنائكم الأقباط الأرثوذكس فأيقنوا أننا لا نكل الى سواهم أمر تربية وتعليم أولاد الحبشة اخوانهم فى الدين والمذهب .

وفى الختام نطلب من البارى أن يديم لنا صحتكم ويؤيد كرسيكم العالى الشأن ويشمل أبناء حبوريتكم بكل راحة وأمان انه السميع المجيب .

تحريرا بالزهرة الجديدة (أديس أبابا) فى ٨ كيهك سنة ١٨٩٠ ميلادية شرقية"

وأرسل الأنبا متاؤوس الى المطوب الذكر الأنبا كيرلس كتابا بهذا المعنى تاريخه ٢٠ كيهك سنة ١٨٩٠

وقد أنجز الامبراطور منيليك وعده المدوّن فى كتابه، ففى سنة ١٩٠٧ أصدر مرسوما بأن يكون التعليم اجباريا لجميع الذكور من ١٢ سنة فما فوق وأخذ من ذلك الحين يطلب أساتذة من الأقباط لتعليم الأثيوبيين فى مدرسة منيليك التى أنشأها فى أديس أبابا وجرى على سنته جلالة الملك تفرى ففتح مدرسة أخرى باسمه .

على أن لبعض الارساليات الأجنبية فى هرر وأديس أبابا ودايرداوا مدارس أسوجية وفرنسوية ويونانية وأميركية وأرمنية لتعليم أبناء الجاليات الأجنبيـة ومن ينتظم فيها من أبناء الأحباش .



منظر عام لبناء مدرسة جلالة الملك تفرى



الجناح الأيسر لمدرسة جلالة الملك تفرى

أشهرها — السنة الأثيوبية كالسنة القبطية مؤلفة من ١٢ شهرا وشهر صغير وعدة أيامها ٣٦٥ يوما (و ٣٦٦ يوما فى السنوات الكبيسة) وتبتدئ مع ابتداء السنة القبطية فى توت .

وعدد أيام الشهر ٣٠ يوما ، وهذه أسماؤها :

مَسْكَرم (ومعناه الصليب) ... ... توت
تِقِمت أو تكمت ... ... بابه
هَــدار ... ... هاتور
تِهساس ... ... كيهك
طــر ... ... طوبى
يا كاتيت ... ... امشير
مَجابيت ... ... برمهات
مازيا أو ميازيا (ومعناه الربيع) ... ... برمودى
جِنبوت ... ... بشنس
سِنى أو سنيه ... ... بؤونة
هَملى أو عملية (ومعناه شهر الملح) ... ... أبيب
نَهسى أو نحاسية ... ... مسرى
باقوميــة ... ... النسىء

والشهر الأخير ٥ أيام وفى السنوات الكبيسة ٦ واليوم السادس يقال له قديس يوأنس .

جيشها — ليس للقاطعات الأثيوبية الا جيش صغير فى وقت السلم أما فى الحرب فكل شاب أثيوبى متين العضل يصير جنديا ويستطاع تعبئة ٢٥٠٠٠٠ من المقاتلة والجيش الأثيوبى مسلح بأحدث الأسلحة الأوربية وفى جملتها الطيارات . ومعظم فرسان الجيش من خيالة الجلا .



جلالة الملك تفرى قائد الجيش الأكبر

عدد سكانها — لم يعمل فى أثيوبيا تعداد رسمى للسكان على النظام الحديث المتبع فى البلدان الراقية ولذلك يصعب الجزم بحقيقة عدد من تضمهم هذه الامبراطورية من البشر وكل ما يقال ويكتب فى هذا الصدد مبنى على الحدس والتخمين .

وقد ذكرت الانسكلوبيديا البريطانية أن عدد الأثيوبيين يبلغ من ٣٥٠٠٠٠٠ الى ٥٠٠٠٠٠٠ نفس وذهب المؤلفون الفرنسيون الى أنهم ١٠٠٠٠٠٠٠ وقدرهم صادق باشا المؤيد المعظم الفريق فى الجيش العثمانى على عهد السلطان عبد الحميد لما زار الحبشة

بـ ١٢٠٠٠٠٠٠ ويقول بعض كبراء الأثيوبيين أنفسهم أنهم لايقلون عن ٢٠٠٠٠٠٠٠ وبمجرد النظر الى الفارق العظيم بين بعض هـذه الأرقام وبعضها الآخر يكفى للاقتناع بتعذر اسناد أى رقم منها الى دليل صحيح .

على أن كل من يعرف أن الأثيوبيين لم يتقيـدوا بنظام كنسى فى مسألة الزواج رغبـة فى الاكثار من النسل يرجح أن عددهم يقرب من ١٥٠٠٠٠٠٠ وأصـلهم خليط من بنى حام وسام .

ديانتهم — الأغلبية الساحقة من سكان الامبراطورية الأثيوبية يعتنقون المسيحية على المذهب القبطى الأرثوذكسى الذى يعتقد بالطبيعة الواحدة فى السيد المسيح (Monophysisme) وهناك أقلية تبلغ نحو المليونين من المسلمين وهم متمتعون بحريتهم الدينية وبجميع الحقوق المدنية والسياسـية التى لاخوانهم المسيحيين . وكذلك هناك نحو ٦٠٠٠٠ من اليهود الذين يدعون (فلاشا) أى المنفيين وعدد من الوثنيين .

لغـاتهم — يتكلم الأثيوبيون عدة لغات أو لهجات منها اللغة الجيزية وهى الفصحى وتستعمل فى الكنائس واللغة الأمهرية أو الأمحرية ولغة التجرية ولغة الجالا وهذه اللغات هى أشهرها وأكثرها انتشارا ويليها فى الانتشار لغات اجاوينا جوراجى، لامو، سيدامو، صومالى، جيرا ، كافا وسواها .

طباعهم — الأثيوبيون أمـة مشهورة بالوداعة والرزانة ودماثة الخلق تكرم الغريب النازل فى بلادها ولكنها شديدة التمسك بوطنيتها واستقلالها تدافع عنهما بدمها وتسترخص فى سبيلهما بذل الأرواح ولا تطيق أن يكون للأجنبى فيهـا مقام أرفع من مقـام أهل الوطن أو امتياز من الامتيازات لا يتمتعون به وهى لذلك كثيرة الحـذر فى سيرها الى الرقى والحضارة تريد أن تصل اليهما ولكن على يد أبنائها لا على يد الأوربيين .

المستشفيات فى أثيوبيا — فى مدينة أديس أبابا ثلاثة مستشفيات وهى مستشفى الملك تفرى وتتبعه صيدلية ومستشفى الامبراطور منيليك وهما للحكومة ومستشفى اميركى تديره بعثة أميركية وبه صيدلية .

وفى ديرادادوا مستشفى لشركة سكة الحديد يديره طبيب ومساعد فرنسويان وفى هرر مستشفى فرنسوى .



مستشفى صاحب الجلالة الملك تفرى

الباب الخامس

علاقة أثيوبيا بالكنيسة القبطية

أثيوبيا قبل المسيحية

كانت أثيوبيا تدين بالوثنية كغيرها من بلدان العالم وفى نحو القرن العاشر قبل الميلاد دخلتها الديانة الموسوية على أثر زيارة ملكة سبا لسليمان ملك اسرائيل (وقد أثبتنا أن ملكة سبا هى بعينها ملكة أثيوبيا لا ملكة عربية كما يذهب اليه بعضهم) .

وفى التقليد عند الأثيوبيين أن منيليك الأول — وهو الابن الذى رزقت به من سليمان — زار والده لما كبر وحين أزمع العودة الى بلاده أرسل معه الملك سليمان عزريا حفيد صادوق الكاهن العظيم اذ ذاك فى أورشليم وجماعة من علماء اليهود واللاويين . ويعتقد الأثيوبيون علاوة على ذلك أن هؤلاء اليهود أتوا معهم بتابوت إله اسرائيل خلسة . وقد اطلعنا على صورة كتاب وارد من الملك يوحنا كاسا الى المطوب الذكر البطريرك السابق ومؤرخ فى ١٨ هاتور سنة ١٨٧١ (١٨٧٩ م غ) يقول فيه "من يوحنا ملك ملوك الحبشة مركز تابوت العهد القديم" وكان الملك يوحنا وغيره من الملوك يلقبون أنفسهم أيضا "بملك صهيون" وأحيانا "بملك اسرائيل" .

فمما لا شك فيه أن الديانة الموسوية انتشرت فى أثيوبيا بعد ذلك وان كان من المتعذر تقدير مدى انتشارها تقديرا صحيحا ، علاوة على أن كثيرا من يهود فلسطين لجأوا الى أثيوبيا بسبب الاضطهاد والسبى اللذين وقعا عليهم من نبوخذ نصر ومن رأى بعض الباحثين أن الفلاشا الموجودين الى الآن فى أثيوبيا هم بقايا اليهود اللاجئين فرارا من السبى .

والدليل على وجود الديانة الموسوية فى أثيوبيا ما ورد فى سفر أعمال الرسل (ص ٨) عن "رجل خصى وزير لكنداكة ملكة الحبشة كان على جميع خزائنها فهذا جاء الى أورشليم ليسجد وكان راجعا وجالسا على مركبته وهو يقرأ النبى أشعياء فقال الروح لفيلبس تقدم ورافق هذه المركبة" فتقدم وبشر هذا الحبشى الخصى بالمسيح وعمده .

القديس متى الرسول يبشر أثيوبيا

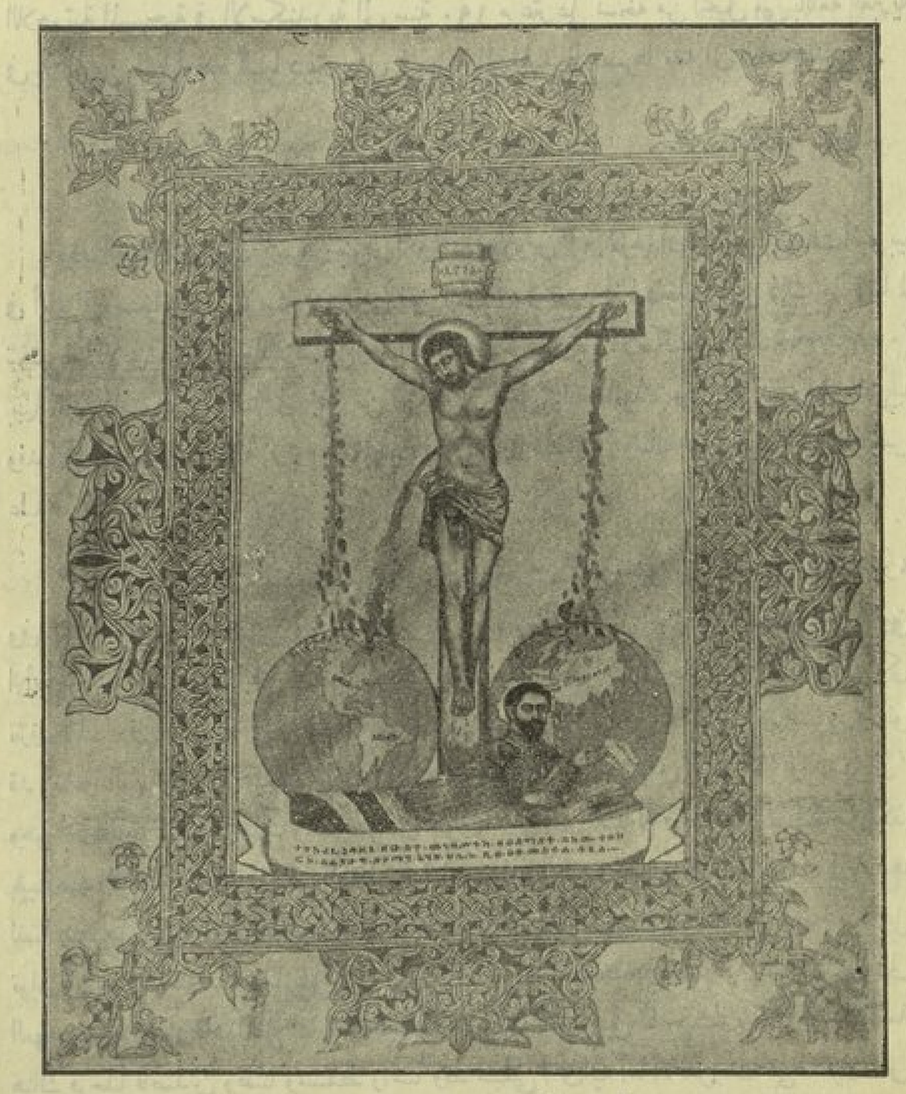
وليس من المجازفة أن نقول أن أول من اعتنق المسيحية من الأثيوبيين هو وزير كنداكة كما تقدم ولكن بعد صعود السيد المسيح الى السماء تفرق الحواريون الأطهار فى أقطار المسكونة للكرازة عملا بأمر سيدهم فكانت بلاد العرب وأثيوبيا (النوبة والحبشة) من نصيب متى الرسول ويقال أنه بشر كذلك بلاد فارس .



القديس متى الرسول
(مأخوذة من الحبشة)

ويؤخذ من التقليد أن القديس متى الرسول بعد خروجه من اليهودية مضى الى اقرب بلاد أثيوبيا من جنوبى الديار المصرية وهى المسماة الآن بلاد سقار (سنار) ومنها قصد الى نادابير أو نضابير فالتقى فى بلاط ملكة الحبشة بالخصى الذى عمده فيلبس ففرح بقدومه.

وكان فى هذه المدينة ساحران يخدعان الشعب بحيل شيطانية فطفق القديس يكشف عن خبثهما فأضمرا الانتقام وبسحرهما جذبا الى المدينة تنينين هائلى المنظر فتقدم القديس متى ورسم عليهما بعلامة الصليب فاستأنسا ثم أرجعهما الى كهفهما. وماتت فى غضون ذلك احدى كريمات الملكة فدعى الساحران ليقيماها فأفرغا فى ذلك جعبة سحرهما فلم يفلحا فأتى القديس متى وصلى طالبا من السيد يسوع المسيح أن يقيم الفتاة من الموت فنهضت الابنة حية فلما رأت الملكة هذه الأعجوبة آمنت بالسيد المسيح هى وحاشيتها.



السيد المسيح على خشبة الصليب

(مأخوذة من الحبشة ومن الجهة اليمنى صورة الملك تفرى مرسوما على خريطة الحبشة من افريقا)

واتفق أن وعظ القديس متى يوما أمام أفراد الأسرة المالكة فى العفة فلم يكد ينتهى من وعظه حتى تقدمت أكبر بنات الملكة واسمها أفيجنيا وهى ولية العهد ونذرت بين يديه البتولية. ولما خلا العرش اغتصب الملك من ليس له به حق وأراد أن يتزوج من أفيجنيا ولية العهد لكى يستتب له الأمر ولكنها رفضت فدعا هذا المغتصب القديس متى طالبا منه أن يقنعها بالرضى به زوجا ولكن القديس نصح الفتاة بالثبات على عزمها ونذرها فلما علم الملك بذلك أرسل جنوده فما زالوا يضربون القديس حتى قتلوه بعد ما قضى فى أثيوبيا وما جاورها ٢٣ سنة معلما ومبشرا وكارزا وكان استشهاده فى سنة ٦٢ للميلاد وفى رواية أخرى فى سنة ٧٠

ومن آثار تبشير القديس متى فى بلاد العرب أن الفيلسوف بنتينوس الذى كان مديرا للمدرسة اللاهوتية المسيحية فى الاسكندرية الى سنة ١٩٠ م عثر على نسخة من انجيل متى باللغة العبرية فى بلاد اليمن لما أوفده البابا ديمتريوس فى مهمة الى الهند فأحضرها معه الى الاسكندرية .

أول أسقف لأثيوبيا

وقد أخطأ المؤرخان "سيد رينوس" و"تسفوروس" فى قولهما أن المسيحية دخلت أثيوبيا فى أيام "يوستنيانوس" (سنة ٥٤٢ م) فقد ثبت مما تقدم أنها دخلت قبل ذلك ولكنها لم تنتشر فيها الا فى القرن الرابع للميلاد. ففى زمن أثناسيوس الرسولى بابا الاسكندرية (سنة ٣٢٦-٣٧٣ م) بينما كان ذات يوم جالسا فى مجمع من الأساقفة دخل عليه تلميذه وقال له أن رجلا غريبا وفد الآن من ديار الحبشة ويروم مقابلتك فأذن له فى الدخول وسأله عن جلية خبره فقص عليه ما يأتى :

"منذ بضع سنوات مضت شرع عمى وولى أمرى "ميروبيوس" أحد فلاسفة صور، وفى رواية أخرى أنه كان تاجرا، فى رحلة رياضية الى أرض الهند واستصحبنى مع شقيق الأصغر اليها وعند أوبتنا من هذه السياحة ألقينا عصا التسيار فى أحد موانى الأحباش لكى نتزود بالماء فلم نشعر الا وهجم علينا أهل تلك المدينة لينتقموا من بحارة احدى السفن وكانوا قد أساءوا اليهم وذبحوا جميع الأجانب ولم ينج من يدهم الا "فرومنتيوس" وهو أنا "وايدسيوس" وهو أخى فباعونا عبدين للملك ولما صرنا فى حوزته عين أخى نديما له وجعلنى كاتما لسره وهكذا بقينا عنده على هذه الحالة الى أن أعتقنا ساعة احتضاره فالتمست منا أرملته أن نمكث فى بلادها لنساعدها على تربية أولادها فرضينا وأقمنا عندها الى أن أصبحت الحبشة فى قبضة يدنا على توالى الأيام ولذلك استعملنا نفوذنا فى رفع شأن الديانة المسيحية فى تلك البلاد ولما بلغ ولى العهد رشده وصار قادرا على ادارة حكومة بلاده رأينا أنه لم يبق لنا حينئذ باعث على الاقامة هناك فرحلنا قاصدين وطننا ومسقط رأسنا وقد سبقنى أخى اليه أما أنا فعرجت على مصر لأقص الخبر على مسامعكم راجيا ارسال أسقف اليها يرعى شؤونها ".

فلما سمع البابا أثناسيوس هذه القصة استشار الأساقفة فى الأمر فقر الرأى على اختيار " فرومنتيوس " نفسه لرسامته أسقفا فدعاه البطريرك اليه وقال اننا لا نجد خيرا منك لرعاية شؤون الحبشة الروحية ورسمه أسقفا وأعاده من حيث أتى ودعى باسم " أنبا سلامه " أى " أب الخير " وكان ذلك سنة ٣٣٠ م .

القانون الكنسى

وصار الدين المسيحى الأرثوذكسى هو الدين الرسمى للملكة الأثيوبية الى اليوم وتأيد حق بطاركة الاسكندرية فى رسامة مطارنتها بقانون كنسى وارد فى الباب الرابع من المجموع الصفوى وهاهو نصه :

" والحبشة فلا يبطرك عليهم بطرك من علمائهم ولا باختيارهم لأن بطركهم انما يكون من تحت يد صاحب الاسكندرية وهو الذى ينبغى أن يصلح عليهم قاتوليقا الذى هو دون البطريرك ومن قبله فاذا بطرك عليهم المذكور باسم القثلقة فليس له مطلقا أن يمطرن مطارنة كما يمطرنهم البطاركة لأنه انما يكرم باسم البطريركية من غير أن يكون له سلطان ذلك " .

ولا يزال هذا القانون نافذا رغما من المساعى التى بذلت فى مختلف العصور لفصل الكنيسة الأثيوبية عن أمها الكنيسة القبطية والفضل فى ذلك يرجع الى شدة تدين الشعب الأثيوبى وحرصه على علاقته بأباء الكرسى المرقسى .

القديس تكلا هيمانوت ودخول الرهبنة البلاد الأثيوبية

واذا كان مطارنة الكرسى المرقسى هم الذين عمموا المسيحية فى أثيوبيا وأداروا شؤون الكنيسة الأثيوبية فان رهبان مصر هم الذين نشروا الرهبنة فى أثيوبيا كما نشروها فى جميع أنحاء العالم ففى القرن الخامس للميلاد ذهب جماعة منهم وأقاموا بها وثبتوا شعبها فى عقيدة الطبيعة الواحدة * .

وقال الفاريز البرتغالى : " واهتم كثيرون من الأقباط بنشر المذهب الأرثوذكسى فى الحبشة ولا سيما تسعة من الرهبان كانت لهم شهرة واسعة بل صار لهم المقام الأول فى تاريخها وأحدهم وهو " ارا جاوى " أدخل الرهبنة فى بلادهم ومن خلفائه تكلا هيمانوت الذى كان رئيسا للكنيسة الحبشية فأصلح أديرتها وردّ للدين المسيحى من كان باقيا من سكان الأقاليم على عبادة الأوثان الى ذلك الوقت " .

* الانسكلوبيديا البريطانية .

أما القديس تكلا هيمانوت فأصله — فى رواية — راهب قبطى أرسله البابا بنيامين البطريرك فى سنة ٦٦٠ مع المطران وكان معروفا بالتقوى والقداسة فنشر الرهبنة فى أثيوبيا وهدى من بقى من الأحباش الى الدين المسيحى كما تقدم — وفى رواية أخرى أنه من نسل كهنة اليهود الذين جاءوا من أورشليم الى أثيوبيا فى عهد سليمان وكان جدوده فى مقدمة من اعتنقوا المسيحية فى أيام أنبا سلامه .

وعلى كل حال فان الأثيوبيين يعدون تكلا هيمانوت قديسا عظيما وله أديرة وكنائس باسمه فى أثيوبيا كما أن له فى القطر المصرى كنائس قبطيـة باسمه وخليفته يسمى الأتشجيا أى رئيس الأكليروس الأثيوبى ويلى المطران (أبونا) فى المقام .

مطرانية أثيوبيا قبل القرن الثانى عشر

وصارت أثيوبيا كلمـا تنيح مطرانها ترسل رسـلا الى الكرسى المرقسى وتزودهم بالهدايا الثمينة للبطريرك وتطلب منه أن يرسم لها مطرانا غيره ولا يخفى أن السفر من أثيوبيا واليها كان برا عن طريق السودان لغاية أواخر القرن التاسع عشر وكان يستغرق أشهرا فكانت صعوبة السفر من جهة والقلاقل الداخلية التى لا تنقطع من أثيوبيا من جهة أخرى ممـا يعوق رسامة المطران أحيانا سنة وأحيانا سنوات ولكن العلاقة ظلت متصـلة بين الكنيستين الى القرن الخامس عشر ، وكان من عادة كل بطـريرك يعتلى الكرسى المرقسى أن يكاتب ملكى أثيوبيا والنوبة الخاضعين لكرسيـه مرتين كل سـنة سائلا عن أحوالهما الى أن جاء الحاكم بأمر الله فى القرن العاشر للميلاد فنهى البطريرك عن ذلك كما قال أبو صالح الأرمنى .

ولم تغفل الكنيسة القبطية الواجب عليها فى اصـلاح عادات الأثيوبيين الخاصة بالزواج وغيره من عاداتهم الاجتماعية ولكنها كانت تجد صعابا شديدة فى اتمـام هذا الواجب .

فقد ذكرت الانسكلوبيديا البريطانيـة " أن البطريرك كيرلس السابع والستين (هو البابا كيرلس الثـانى الذى ارتقى الكرسى فى برمهات سـنة ٧٩٢ ش وتنيح سـنة ٨٠٦ ش) أوصى المطران الذى عينـه لأثيوبيا فى القرن الحـادى عشر أن يبطل عادة تعـدد الزوجات ويكرس الكنائس وذلك دليل على أن العلاقات كانت متينة بين الكنيستين فى القرون الوسطى " .

مطرانية أثيوبيا بعد القرن الثانى عشر

ننقل عن كتاب لب الألباب لأسامة بن منقذ * القصة الآتية :

"فى سنة سبع وأربعين وخمسمائة هجرية (١١٢٩ م) حدث أن رسولا من قبل ملك الحبشة وصل الى مصر ومعه كتاب الى الملك العادل أبى الحسن على ابن السلار سأله فيه أن يأمر البطريرك (وكان البابا يوأنس الخامس المعروف بابن أبى الفتح وهو البطريرك الثانى والسبعون أقيم فى ٢ النسىء سنة ٨٦٣ للشهداء الموافق لسنة ١١٤٨ م وانتقل الى الدار الباقية فى ٤ بشنس سنة ٨٨٢ ش الموافقة لسنة ١١٦٧ م) بعزل مطران الحبشة فأمر الملك العادل باحضار البطريرك فحضر وأدناه حتى وقف عند باب المجلس فأنفذ اليه الملك يقول : ان ملك الحبشة قد شكا من المطران وسألنى أن أتقدم اليك بعزله ، فقال : يا مولاى ما وليته حتى اختبرته ورأيته يصلح للمنصب الذى أسندته اليه ولم يظهر لى من أمره ما يوجب عزله ولا يسعنى دينى أن أعمل بغير الواجب ولا يجوز لى أن أعزله بلا سبب ، فغضب الملك العادل من قوله وأمر باعتقاله فاعتقل يومين .

ثم أنفذ اليه ثانية وكرر عليه الطلب فقال : يا مولاى ليس عندى جواب غير ما قلته لك وحكمك وقدرتك انما هما على الجسم الضعيف الذى بين يديك وأما دينى فما لك عليه من سبيل ولن أعزل مطران الحبشة ظلما مهما نالنى من المكاره .

فأمر الملك العادل باطلاق البطريرك واعتذر الى ملك الحبشة" .

وقد نشر الأستاذ وديع افندى حنا (ليسانسيه فى الآثار واللغات القديمة) المقال الآتى فى جريدة المقطم الغراء عن تاريخ مطرانية الحبشة فى القرن الثانى عشر ننقله لما فيه من الفائدة :

"عثرت أخيرا على معلومات و بيانات تاريخية عما حدث عند خلو كرسى مطرانية الحبشة وانتخاب مطران لها حوالى سنة ١١٨٩ للميلاد وهى السنة التى ظهر فيها كرسى الحبشة بأرقى مظاهره وتجلت فيه العظمة والمجد وفيها ارتقى الى كرسى البطريركية الأنبا يوأنس السادس الذى هو البطريرك الرابع والسبعون من بطاركة الكرسى الاسكندرى واستعنت فى ذلك بكتب خطية قديمة العهد يرجع بعضها الى القرن الثالث عشر للميلاد منها مخطوط يتضمن

---

* هو فارس وشاعر عربى عاش أيام الحروب الصليبية واشترك فى بعض وقائعها وتنقل فى الأقطار العربية فى مصر وسورية والعراق ثم دوّن وصف ماشاهده فى مذكرات قيمة .

تاريخ بطاركة الكنيسـة المصرية لساويرس بن المقفع أسـقف الأشمونين محفوظ بمكتبة المتحف القبطى ومسجل تحت رقم ١٩٩١ وقد عنى بترميمه وتكملة الأجزاء الناقصة منـه عن نسخة أخرى بالدار البطريركية صاحب السعادة مرقس سميكة باشا واليك خلاصة ما وقفت عليه :

حدث فى أيام الأنبا يوأنس الرابع والسبعين السالف الذكر أنه وفد على مصر رسل من قبل ملك الحبشة بكتاب من ملكهم للبطريرك يلتمسون منه أن يقيم لهم مطرانا بسبب وفاة المطران الذى كان عندهم وبكتاب آخر للسلطان فى ذلك العهد ومعهـم تاج ذهب للبطريرك وهدية جليلة للسلطان من ضمنها فيل وسبع وزرافة وحمار وحشى فاستحسن الملك التاج جدا والتفت الى البطريرك وقال له ما كنت أظن أن عند الأحباش من يستطيع أن يعمل هذا، فقال له رسول الحبشة يا مولاى السـلطان اننا نعرف ما لأبينا البطريرك من التواضع والزهد ولولا ذلك لكللنا رأسه بجواهر كريمة تكون قيمتها مساوية لخراج ديار مصر، فتعجب السلطان من كلام الرسول ثم قرأ السلطان الكتاب فوجد أن ملك الحبشة يطلب منه أن يتقدم الى الأب البطريرك الكبير العظيم الجليل (وهنا يصف فضـائل البطـريرك ويقول له ان جميع الملوك وجميع الدنيا ومملكتك أيضا محفوظة بصلواته فاحفظه وأكرمه) بأن يقيم لنا مطرانا ، فطلب السـلطان من البطريرك انجاز مهمة الرسل ، فاهتم البطريرك بذلك اهتماما كبيرا لشدة رغبته فى انتخاب مطـران ذى علم كامل وكفاءة تامة لهذا المنصب السامى وكانت العادات القديمة والقوانين تحتم عليـه ألا ينتخب لذلك المركز الدينى الرفيع الا من طبقة الرهبان لا من طبقة الأساقف ولا من العلمانيين الذين يرى فيهم الكفاءة والأهلية فالتزم أن يذهب بنفسه الى أديرة الرهبان فى الصحارى والوديان البعيدة للتفتيش فى صوامعها عمن يراه كفءا لذلك وأرسل تلاميذه الى الصوامع لمساعدته على البحث واستغرق هذا الاستقصاء نحو ثلاثة شهور متوالية وهو يكد ويتعب نفسه وبالرغم من أن الأديرة فى ذلك العصر كانت تزدهى برهبان متعلمين وفقهاء متضلعين فى العلوم الكنسية والشرعية وخلافها فانه لم يجد الكفء من هؤلاء بل أراد أن يكون المرشح فوق ذلك علما ومعرفة حتى يحفظ تلك الرابطة التى تربط الكنيسة القبطية بربيبتها الكنيسة الحبشية وبالتالى القطرين المصرى والحبشى ، وسئم المندوبون الأحباش الانتظار فذهبوا الى السلطان وقصوا عليه الأمر وكان سلطان مصر فى ذلك الوقت هو العادل أبو بكر ابن أيوب الذى فى عَصره امتدت السـلطنة المصرية الى الشام وبيت المقدس ودمشق وأعمالها وجميع الساحل وحيران ومنبج ونصيبين والرها وكان قويا عادلا .

فبعد ما سمع السلطان شكوى الأحباش أشار على البطريرك أن يسرع فى انتخاب المطران حتى يعودوا به الى بلادهم من دون ابطاء فعدل البطريرك عن انتخاب راهب غير لائق لذلك المنصب وأخذ يعمل فكره فى انتخاب أحد الأساقفة فاتفق رأيه مع من بحضرته من أصحاب

الرأى والأراخنة والأصحاب على انتخاب أسقف * مدينة فوه وكان عالما بالكتب المقدسة ذا خبرة تامة بشؤون وظيفته وكان هـذا مخالفا لقوانين الكنيسة القبطية ولكن لما كان غرض البطريرك شريفا لم يعارضه أحد فى ذلك وذاع الخبر بين أهل مصر مسلمين وأقباطا وعلموا بما دار بين البطريرك والسلطان ورسل الأحباش وأن سيامة الأسقف ستكون بفسطاط مصر فتزاحم الناس على مشاهدة الحفلة وزاد اقبالهم على استئجار دواب الركوب فاستأجر كل منهـم دابة من باب زويلة وغيره من أبواب القاهرة وأتوا الى الجهة المسماة بقصر الشمع لحضور الحفلة وامتلأت كنيسة المعلقة بالخلق الكثير من نصارى ومسلمين وفقهاء وأصحابهم وتمت حفلة الرسامة .

وبعـد ذلك سافر المطران فى الحال الى مركزه السامى الجديد مع سفراء الأحباش ولما وصل الى حدود بلاد الحبشة استقبله الامبراطور والشعب الحبشى استقبالا عظيما جدا وألفوا له موكبا مشى فيه الامبراطور نفسه ثلاثة أيام على قدميه الى مدينة أكسوم العاصمة وكان يتقدمهم جميع كهنة الأقطار الحبشية يحرسهم جيش عظيم من الجنود والضباط وخص الامبراطور المطران بمظلة عظيمة ترفع فوق رأسه منسوجة بالذهب ومحللة بالجواهر (عادة وضع المظلة لا يسمح بها الا للامبراطور والمطران دون سواهما) وكان يحملها أربعة من كبار الكهنة وعند ما صلى المطران بالكنيسة لأول مرة نثروا عليـه ذهبا كثيرا وأحرقوا عود عنبر كثيرا جدا فى مجمرة الكنيسة وأقاموا له عشرة قسوس لخدمته وسلمت اليه ممتلكات المطرانية من ذهب وفضة وثياب وكتب ومخازن الطعام والقمح والحبوب الأخرى وأرسـل اليه الامبراطور وكذلك الأمراء خيلا كثيرة و بغالا لخدمته فى الانتقالات والأسفار وكذلك أرسل اليه عبيدا ".

أثيوبيا تحت نفوذ البعثات الدينية الأجنبية

بدأ الافرنج من أوائل القرن الخامس عشر يقصـدون الى أثيوبيا وكانت أخبار هـذه المملكة المسيحية قد اتصلت بها وتعددت البعثات الدينية والسياسية التى توافدت عليها .

ففى سـنة ١٤٣٩ فى حكم زارا يعقوب دارت مناظرة دينيـة بين كاهن حبشى يدعى جاورجيوس ورجل أفرنجى وكانت نتيجة هـذه المناظرة أن أثيوبيا أرسلت مندوبا عنها الى الفاتيكان .

وكان العرب يكثرون من مناوشة أثيوبيا حتى ضاق ذرع ملوكها بهـم واضطروا الى الاستنجاد بالبرتغاليين عليهم لأن البرتغال كانت فى ذلك العصر دولة بحرية قوية .

---

* حدث ثلاث مرات أن اختير مطران الحبشة من بين أساقفة ومطارنة مصر خلافا للقوانين والعادات الجارى العمل بها وآخرها حوالى سنة ١٧١٥م فى عصر الأنبا بطرس السادس الـ ١٠٤ اذ نقل مطران القدس الى مطرانية الحبشة .

وأول ملك طلب من البرتغال أن تنجده هو لبنا دنجل داويت أو داود الثانى فأنجدته بارسال أسطولها مرتين مرة فى سنة ١٥٢٠ والأخرى فى سنة ١٥٤١ وبعد ما هزم أعداء أثيوبيا فى سنة ١٥٤٣ بقى فى أثيوبيا رجل برتغالى يدعى برمودز ادعى كذبا أنه مطران المملكة الأثيوبية وطلب من الملك أن يعتنق المذهب الكاثوليكى فرفض وأخرجه من البلاد .

وكان الرهبان اليسوعيون قد جاءوا فى الوقت عينه وأقاموا فى مدينة فرمونا بالقرب من عدوه ولكن الأثيوبيين كانوا يثورون عليهم من حين الى حين .

وبعد عدة بعثات دينية برتغالية أوفد البابا جاود نونتيز باريتو بطريرك الهند الشرقية وأسقفا يدعى أندره دى افيادو فى أواخر القرن الخامس عشر ليقنعا الملك باعتناق المذهب الكاثوليكى فقضيا سنوات وبذلا عدة مجهودات كان نصيبها الفشل وأخيرا أدركا وطرهما وأعلن الملك الذى كان وقتئذ اعتناقه المذهب الكاثوليكى رسميا فى سنة ١٦٠٤ م فلما علم الشعب بذلك ثار عليه وقتله شر قتلة وظل الأثيوبيون يقاومون الافرنج حتى أخرجوا البرتغاليين والرهبان اليسوعيين عن آخرهم فى سنة ١٦٣٣ م .

جهاد الكنيسة القبطية

لحفظ الايمان الأرثوذكسى فى الحبشة سليما

شاعت فى القرن السابع عشر تعاليم غريبة واعتقادات محرفة عن الايمان الأرثوذكسى بين بعض أهل البلاد فوجد منهم من يقول ان أقنوم الكلمة أقل من أقنوم الروح القدس وأن للابن الكلمة ثلاثة ميلادات : الأول من الآب قبل كل الدهور والثانى من العذراء والثالث من الروح القدس لما مسحه فى أحشائها .

وفريق ثان كان يقول : ان القديسة العذراء والدة الاله لما حل عليها الروح القدس لم يطهرها لا نفسا ولا جسدا لأنها طاهرة من بطن أمها ويجب السجود لها مع الثالوث الأقدس فيقولون "نسجد للآب والابن والروح القدس ومريم العذراء" .

ومنهم طائفة كانت تحفظ السبت وفريضة الختان كالاسرائيليين .

واتصلت أنباء شيوع هذه الاعتقادات الباطلة بالبطريرك مرقس الثامن بعد المائة (من ١٥١٣ ش الى ١٥٢٦ ش = ١٨١٠ م) فحزن جدا واتفق أن قدم الى مصر كهنة أحباش ليطلبوا منه مطرانا للمملكة لوفاة مطرانها الأنبا يوساب فلما تحقق منهم صحة الخبر بادر فبعث برسائل تعليمية نفيسة الى شعب الحبشة والى ملك الحبشة والى وزيره والى الأتشجيا والكهنة والرهبان وجاء فيها بأدلة كتابية وبراهين من أقوال آباء الكنيسة تثبت ما فى تلك الاعتقادات من الفساد والانحراف عن العقيدة الأرثوذكسية وهذه الرسائل تشهد لبطاركة الكرسى المرقسى بسهرهم على الكنيسة واهتمامهم بتثبيت العقيدة الايمانية الصحيحة .

*
* *

ولما تبوأ الملك يوحنا كاسا العرش كان لا يزال فى الشوا جماعة من الذين تسربت اليهم عقائد باطلة كالتي تقدم ذكرها فعقد مجمعا روحيا وأقنع المنشقين بالرجوع الى الايمان المستقيم كما يظهر من كتابه الآتى وقد أرسله الى المطوب الذكر الأنبا كيرلس الخامس وهو مؤرخ فى ١٨ هاتور سنة ١٨٧١ (١٨٧٩م) وهذا نصه بعد الديباجة :

"أعرض لغبطتكم أنا ابنكم يوحنا ملك ملوك الحبشة بمركز تابوت العهد القديم أننى توجهت الى الشوا وبقوة الله والروح القدس أطاعوا لنا مع سلطانهم وصاروا تحت حكومتنا وقبلنا بعضا بالخير والسلامة ولكننا وجدناهم يقولون ان العذراء أم المسيح نسجد لها ونعبدها وهى مساوية للمسيح فعقدنا مجلسا روحيا مع الأتشجة أى وكيل المطران بكرسى أنبا تكلاهيمانوت والقسوس العلماء والرهبان وأطلعناهم على كتاب من أقوال الآباء الأقدمين ثم شرحنا لهم الكتاب المقدس وأتينا لهم بشواهد حديثة وعتيقة وأخيرا امتثلوا وآمنوا وعرفوا الحق . ثم انهم قالوا لنا انه فى زمن الملك تاودروس كان عقد مجلس روحى مثل هذا بحضور أنبا سلامه وحرمنا المطران والآن المطران تنيح فمن يعطينا الحل فأجبناهم بأننا ما دمنا قد صرنا عقيدة واحدة ومملكة واحدة فأنا أرسل خطابا الى أبينا أنبا كيرلس بالاسكندرية طالبا منه الحل لكم ولما كنا قد تعهدنا بذلك فأرجوك يا أبانا أن تعطيهم الحل".

وفعلا أرسل المطوب الذكر الأنبا كيرلس فوهبهم الحل والبركة وتلقى من الملك يوحنا كتابا مؤرخا فى ٩ برمودى سنة ١٨٧١ (١٨٧٩ م) يشكر فيه البطريرك على ذلك وسنأتى بنصه فيما يلى وقد كان الملك يوحنا شديد الحرص على تعاليم الكنيسة وعاداتها بدليل الكتاب الآتى المؤرخ فى ٣٠ أمشير سنة ١٨٧٨ (١٨٨٦ م) وهو بعد الديباجة :

"أيها الأب

أنا أصغر أولادك يوحنا أحنى ركبتى أمام قداستك ساجدا لحضرتك بروحى أنا وعسكرى وجنودى ومملكتى قاطبة . نحن بحال الاطمئنان والصحة والعافية ببركة دعائكم وبصلاة مريم العذراء أم يسوع وسيدة العوالم جميعها صهيون النقية .

سيدى قد وصل جوابكم وما به صار معلوما عندنا وأتشرف باخبار قداستكم أن أهل شوا وأهل قوجام كانوا يأكلون السمك فى صوم الأربعين وصوم العذراء فنحن طبقا لرسوم الآباء وقوانينهم المقدسة أرسلنا من طرفنا جوابا بالمنع مع الحروم من الآباء المكرمين والحمد لله أذعنوا لمقالنا وبطلت تلك العادة بقوة صلاتكم".

خضوع ملوك أثيوبيا لبطاركة الكرسى المرقسى

لبطاركة الكرسى المرقسى أسمى منزلة وأرفع مقام عند امبراطرة أثيوبيا وملوكها ورؤوسها يخاطبونهم بألفاظ الاجلال والتبجيل ويتلقون رسائلهم بالاعزاز والتكريم ويجدون الفخر فى طاعتهم والغنم فى العمل باشارتهم فترى المكاتبات التى ترد منهم للآباء البطاركة طافحة بآيات الخضوع دالة على منتهى الاحترام والخشوع . وهم وسائر الشعب الأثيوبى يعتقدون أن البطريرك هو أقرب جميع المخلوقات الى الملائكة والأرواح العلوية من سائر أنواع البشر وكانوا فيما مضى اذا أتوا الى مصر لا يقربون من مقام البطريرك ولا ينظرون اليه فاذا نظروا اضطرارا فبطرف خاشع مطرق .

وقد أردنا بهذه المناسبة أن نورد هنا شيئا مما ذكره التاريخ وبعض مكاتبات الملوك ليدرك القراء منها عظم المكانة التى لهم فى نفوس أولئك الملوك .

من ذلك أنه فى ختام القرن الثالث عشر للمسيح وفى زمن حكم الملك الظاهر بيبرس غالبا حدث أن تاجرا مصريا كان قد أرسل مبلغا وافرا من المال لعميله فى الحبشة واتفق أن هذا العميل مات فحار ذلك التاجر فى أمره ولم يدر كيف يسترد ماله فالتجأ الى السلطان وهذا أحاله الى بطريرك القبط فبث الرجل شكواه للبطريرك ويغلب على الظن أنه يوحنا السابع فرق البطريرك لحال ذلك الرجل ووعد بمساعدته ثم أعطاه كتابا لامبراطور الحبشة يطلب فيه أن يبذل جهده لارجاع المال لصاحبه .

ولما أشيع فى بلاد الحبشة أن كتابا وصل من البطريرك بمصر اجتمع كل حكام الأقاليم على عجل استعدادا لاستقبال الكتاب والذى كان يحمل الكتاب أركبه الأحباش هو وأتباعه على ظهور الخيل وكان سكان وحكام البلاد الحبشية التى اجتازها ذلك الوفد بالجواب يكرمونهم ويضيفونهم بمنازلهم ليلا ويقيمون لهم ولائم عظيمة حتى بلغوا عاصمة البلاد حيث استقبله فيها الملك نفسه بكل مظاهر العظمة والجلال وفى يوم الأحد احتشد القوم من امبراطورهم لفقيرهم فى الكنيسة الكاتدرائية وقرأ عليهم المطران كتاب البطريرك وفى أثناء قراءة الجواب كان الامبراطور واقفا خاشعا حاسر الرأس مصغيا بوقار لكل حرف منه وبعد قراءته صدر أمره فى الحال باحضار المال المطلوب للتاجر وسلمه الامبراطور بيده لمندوب البطريرك الذى جاء يحمل الكتاب وفوق ذلك زوده بالهدايا الثمينة للبطريرك .

*
* *

وفى أواخر عهد الأنبا متاؤس الكبير البطريرك السابع والثمانين (من ١٠٩٤ الى ١١٢٥ ش) أرسل الملك داود نجاشى الحبشة الى الملك الظاهر برقوق كتابا مطولا نقله حضرة الأستاذ توفيق بك اسكاروس فى كتابه " نوابغ الأقباط الجزء الثانى " وقد كتبه الملك بناء على رسالة وصلته من البطريرك يخبره بالأحوال التى كانت جارية فى ذلك العصر نقتطف منه قوله :

"وأما جماعة المسلمين فعليهم مزيد الأمن والأمان ببلادنا وأنتم تعاملون الرعية وأهل الذمة بضد ذلك حتى انه فى أيام والدنا الملك الأعز سيف أرعد أرسل رسله مع الهدايا الى السلطنة الشريفة الاسلامية ولما سمع أنكم تضرون أبانا البطريرك واخوتنا النصارى صعب ذلك على والدنا المرحوم وامتنع عنكم وعن مراسلتكم ولكن لما وصل الينا كتاب أبينا ورأسنا ورئيسنا السيد الأب البطريرك فاننا تحت طاعته ولا نستطيع مخالفته والآن قد جهزنا اليكم أحسن تجهيزة مع أولادنا الخصيصين بناوأكابر دولتنا وكتبنا لأجل الوصاية الأكيدة بأبينا البطريرك واخوتنا النصارى بالديار المصرية ومهما فعلتموه مع أبينا البطريرك واخوتنا النصارى من الخير نفعله مع المسلمين الذين فى حوزتنا وفى سلطاننا الخ".

ولما ندب المطوب الذكر الأنبا كيرس الرابع للذهاب الى أثيوبيا فى مهمة سياسية من ساكن الجنان سعيد باشا تمكن من اتمام هـذه المهمة على ما يرام مع النجاشى تاودروس رغما مما وقع له فى أثناء ذلك مما سنذكره بشىء من الاسهاب فى الباب الثالث.

٭
٭ ٭

ولما وقعت الحرب بين الحبشة ومصر فى أيام ساكن الجنان الخديو اسماعيل ودارت الدائرة فيها على الجيش المصرى فى سنة ١٢٩٣ هـ (١٨٧٥م) أرسل المطوب الذكر الأنبا كيرلس الخامس الى الملك يوحنا كتابا الكتاب الآتى وهو بعد الديباجة:

"وبعد أيها السلطان المعظم أيد الله بالنعم السموية المنيفة الذات الملوكية الشريفة وأفاض سلامه الجليل على سدتك الكريمة ودولتك المباركة الفخيمة أنه كما لا يخفى عن العلم الشريف أن أهم واجبات الرياسة الروحية المحافظة على اتباع الأوامر الشريفة الانجيلية التى تقضى بأن تكون الكنيسة الرسولية ساعية فى سبيل المحبة التى هى أكبر أركان التعليم الانجيلى جادة فى طلب السلام وانتشار الصلح اللذين هما أساس العمران محافظة جهدها على أداء المودة والاخلاص والطاعة لجانب من أولاهم سبحانه وتعالى زمام الحكم وسياسة الخلق ... ... فبناء على هذه القواعد التى لا تخفى عن علم جلالتكم أصبح الداعى ملتزما بمخاطبة مقامكم الجليل من جهة ما تصادف حدوثه هذه السنة مما يكدر الخواطر ويحزن القلوب من الخصام والقتال الواقع بين مملكتكم المكرمة وحكومتنا المصرية المفخمة التى نحن معشر الأقباط المصريين من رعاياها المتسبب ذلك عن الفتن التى زرعها الأعداء حتى نشأ ما نشأ من سفك الدماء من الفريقين وتكدير صفو المحبة الأولى الجارية من القديم بين الدولتين وكما لا يخفى عن أفكاركم الشريفة أن حدوث مثل هذه الوقائع من أكبر ما يحزن الكنيسة بأسرها رؤساء ومرءوسين، ولقد تأسفنا غاية الأسف وتكدرنا كثيرا على المصائب التى ترتبت من وقوع الحرب سواء كان على أبناء وطننا المصريين أو على أولادنا الأحباش اخوتنا فى الدين فقياما بالواجبات الدينية قد التزم حقارتنا بما لنا من الدالة لدى الجناب العالى الخديوى المعظم بأن نتذاكر مع سموه فى هذا الشأن موضحين لمقامه السامى عواطف الكدر الحاصل من تلك الوقائع فتبين لنا أن

ذاته الشريفة متكدرة أيضا من جهة سفك الدماء ووقوع هـذا الشقاق بين الجهتين مع ما بينهما سابقا من المودة والمصافاة ومع ذلك فان جنابه العالى يود حصول الصلح والسلام بين المملكتين ومن أجل رغباته دوام استقامة أحوال الجهتين ويتأكد الصلاح مع الحكومة الخديوية المصرية التى هى أجل محسن للأقباط أبناء البيعة المرقسية التى هى أمكم الروحية فبادرنا بتحرير هـذه البركة لجلالتكم وبها نطلب بكل قلبنا الى اخوتكم الروحية أن توجهوا أفكاركم الشريفة نحو ذلك وسلام الرب يحيط بملككم والنعمة الالهية تشملكم والشكر لله دائما سرمدا .

حرر فى الدار البطريركية بمحروسة مصر فى غاية بشنس سنة ١٥٩٢ ش " .

وهذا هو الرد الذى تلقاه البطريرك :

"المؤيد من الله يوحنا ملك ملوك الحبشة وما يليها

الابن الروحى الحقيق المطيع السامع للأوامر الأبوية يسجد تحت أرجل الكرسى الانجيلى ويقبل يدى الرياسة الطاهرة المملوءة بركة ويطلب دوام أدعيتكم المستجابة بانسكاب الرحمة الالهية على أولاد البيعة الجامعة الرسولية العـامرة الى الأب الكلى الغبطة الجزيل القداسة العابد الزاهد المتسلم قضيب الرياسة الروحية من أيدى آبائنا الرسل الجوهر المنير بالكنيسة المرقسية الساطع نور تعاليمه الانجيلية الأب السيد البطريرك الأنبا كيرلس المائة والثانى عشر فى عدد آبائنا البطاركة الذين جلسوا على كرسى خلافة مرقس الانجيلى الرسولى بمدينـة الاسـكندرية والمملكة النجاشـية المحبة لله والمطيعة لأوامره والمقيمة على عهدها ، أدام الله رياسته علينا سنين عديدة وأزمنة سالمة مديدة بالهدو والسلام والطمأنينة .

بعد السجود تحت مواطئ الأقدام الطاهرة مع قبول البركة من الأيدى الكريمة والتماس الدعاء على الدوام من أبوتكم العامة نعلم قدسكم أنه قد وصل الينا جواب أبويتكم الشريفة المنطوى على ذكر رباط المحبـة وحديث المودة المنيفة التى كانت من قديم الدهور ثابتة وقد أطفأ جذوتها أعداء الدولتين المكرمتين المحبوبتين (مصر وأثيوبيا) وبالاطلاع على سـطور أبويتكم لابنكم الروحى قد غمرنا الفرح وبهجته على ما أنتم فيه من دالة عنـد عزيزنا وأخينا الأكرم الخديوى المحترم فيا أيها الأب العزيز المحبوب بعد ما اطلعنا على رسالتكم حقت منا الطاعة لما أمرتم فليس لنا ارادة غير ارادة محبتكم اذ انه من القـديم كما تعلمون ليس بيننا وبين أخينا المحتشم عداوة لا فيما يختص بالحدود ولا بغير ذلك. وما سبب هذا الخلاف سوى عباد المال الذين يريدون هلاك الدولتين .

وعملا برسالتكم لنا قد عزمنا على تجديد المحبة الأكيدة والمودة القديمة والمحافظة على ما وهب الله لنا ولأخينا من المحبة الملكية والصفح عما حدث من الاعتداء ولما أردنا كتابة اتفاق يختم بختمنا ويكون اسمنا وختمنا بجانب اسم وختم أخينا لتجديد المحبة وطلبنا من محبنا على بك أن

يختم كذلك مثلنا كما هو مأمور به فى رسالة أخينا الخديوى الأعظم أبى ولم يرض أن يضع ختمه بالنيابة عن جناب أخينا العزيز بل أرسل يطلب اذنا من الجناب الكريم . أما من جهة ولدكم فنحن مصرون على دوام المحبة والسلامة والمودة الكاملة الخ ".

*
* *

وكان المطوب الذكر البطريرك السابق قد كتب للملك يوحنا يوصيه فيه بأن يعامل المسلمين فى البلاد الحبشية بالرفق والعدل فتلقى منه الكتاب التالى وهو :

"المؤيد من الله ملك صهيون بالحبشة وأقطارها

الابن المطيع الملك السميع يسجد تحت قدمى الأب السيد الكلى الغبطة الجزيل القداسة المتسلم قضيب الرعايا المسيحية من الأيدى الرسولية الأب المختار الخالى من الأوزار الماحى الذنوب والأكدار شمس البيعة الأرثوذكسية وفخر المملكة الحبشية كاروز الانجيل الطاهر بالديار المصرية تاج النحلة اليعقوبية خليفة الآباء الرسل الثلاث مئة والثمانية عشر بمدينة نيقية الجالس على كرسى مار مرقس الرسول والشهيد البتول أبينا الساهر على خلاص نفوسنا المقول عنه من فم سيدنا "أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن خرافه" المكرم المتوج بنعمة الروح القدس الناطق بالالهيات ينبوع النعمة الذى يروى كل المخلوقات الواعظ والمهذب لشعبه ومقيمهم من السقطات أبينا البطريرك الأنبا كيرلس بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية ومصر والمملكة الباسطة أيديها الى الله الحبشة والنوبة والخمس المدن الغربية أدام الله لنا حياته آمين .

أما بعد اهداء السلام مع التماس البركة مع السجود أمام الكرسى ذى الهيبة والاحترام أنا ولدكم السلطان يوحنا كما قد أرسلنا لأبوتكم جوابا بما صار من عقد المجمع على الذين يقولون نسجد للمسيح مع والدته وعلى ما يصير اعتماده بعيد الميلاد فى الثلاث سنين وما يصير اعتماده فى الرابعة والآن فى أبرك الأوقات وأشرف الساعات ورد لنا طومار أبوتكم الطاهرة المؤرخ فى ١٤ طوبى سنة ١٥٩٥ ولما فضضناه صرنا مشمولين نفسا وجسدا بما أشرق علينا من أنوار شمس رياسة أبوتكم وصار بجهتنا ذخيرة روحية وقد صار معلوما لدينا ما أرسلتموه الينا من حل الذين تابوا ممن كانوا يفترون على والدة الخلاص حتى انهم من أجل محبتهم الوافرة فيها قد أشركوها مع ولدها فى جوهر اللاهوت وقد صار الحل منكم عما مضى من الزلات لأولادكم المؤمنين فأنا ولدكم السلطان يوحنا المسلم الى بقوة الهى يسوع المسيح الكرسى الداودى بالديار الحبشية أبتهل الى الله الثالوث الأقدس الأب والابن والروح القدس الجوهرى الواحد الضابط الكل أن يديم لنا ولكم أياما عديدة وأزمنة سالمة مديدة ويحفظ لنا قيام أبوتكم آمين .

أما ما ذكر فى رسالة أبو يتكم عن المسلمين المقيمين فى السلطنة النجاشية وما يتبعها من الأقاليم ووصيتكم لنا بأن نترفق بهم ونعاملهم بالرأفة ونسهل لهم ممارسة شعائر دياناتهم فأحيط شريف علمكم أنه لم يصدر منا شيء يكدر خاطرهم وحاشا لنا من ظلم خليقة الله فهم يزرعون ويأكلون ويتاجرون ويربحون ويغنمون فى كل الجهات التى يقيمون بها ولم نطلب منهم جزية ولا كلفناهم الخروج الى الحرب ولا أكرهناهم على دخول دين النصرانية لأن الانجيل الطاهر لا يأمرنا بمثل هذه الأمور القهرية بل ان نترك الناس أحرارا .

نرجو أبوتكم أن تكونوا دائما مصلين عنا بالأوقات المقدسة وخصوصا بأوقات القداسات الطاهرة واجعلونا محاللين مباركين من فم أبو يتكم ولا أزيدكم وصية لأنى ولدكم ومحسوب عليكم أدام الله رياستكم علينا أياما عديدة وأزمنة سالمة مديدة .

٩ برمودى سنة ١٨٧١ (١٨٧٩ م ٠ غ)"

واليك مثالا آخر على مبلغ خضوع الأثيوبيين لبطاركة الكرسى المرقسى وتمسكهم بعروته الوثقى وعدم اطاقتهم أن يروا لهم رئيسا غيره ذلك أن وفدا حبشيا كان قد جاء فى سنة ١٦١٦ش يطلب أسقفا لمملكة قوجام بدلا من المتنيح الأنبا لوكاس أسقفها السابق واتفق أن أعضاء الوفد اطلعوا على نشرات صادرة من بطريرك القبط الكاثوليك وفيها ينتحل لنفسه لقب "بطريرك الاسكندرية والنوبة والحبشة وسائر الكرازة المرقسية" فاستاءوا من هذا الاجتراء وكتبوا الى جريدة مصر الغراء الكتاب التالى :

"حضرة الفاضل صاحب جريدة مصر

بحضورنا الى الديار المصرية فى هذه الأيام الأخيرة بأمر جلالة مولانا الملك العظيم الأسد الخارج من سبط يهوذا منيليك الثانى ملك ملوك الحبشة لأجل انتخاب وحضور رسامة الأسقف المطلوب لمملكة قوجام الحبشية الأورثوذكسية عثرنا على بعض نبذ ونشرات مطبوعة مذكور فيها أن أنبا كيرلس مقار الذى تسمى حديثا بطريركا لطائفة القبط الكاثوليك التبع بمصر اتخذ لنفسه لقب بطريرك الاسكندرية والنوبة والحبشة وسائر الكرازة المرقسية فاستغربنا كل الاستغراب من هذا اللقب الذى انتحله جناب البطريرك المومأ اليه من دون حق ولما كنا من رعايا أبينا السيد الطوباوى البابا الأنبا كيرلس الخامس بابا وبطريرك مدينة الاسكندرية العظمى والنوبة والحبشة والخمس مدن الغربية صاحب هذا اللقب الشرعى الحقيق لم تطق نفوسنا أن نرى غيره ينتحل لنفسه لقبه وهو اللقب الشرعى المعترف به قديما وحديثا لغبطته ولجميع سلفائه الكرام من سائر ملوك الأرض ورؤسائها من أول الكرازة الرسولية للآن فلهذا جئنا بهذا الكتاب نرجو منكم نشره فى جريدتكم الغراء بيانا للحقيقة واعلانا منا بصفتنا منتدبين من قبل جلالة الامبراطور منيليك ملك ملوك الحبشة بأن جناب

كيرلس مقار لا حق له فى تلقيب نفسه بهذا اللقب خصوصا أن بلاد الحبشة كلها لا يوجد بها أحد من الكاثوليك التابعين له وقد حضر جنابه الى بلادنا من ثلاث سنوات وعرف كيف أن الشعب الحبشى بأسره لم يعرف له صفة دينية ولم يقابله الا كأحد الأفراد وحاشا لنا أن تبعدنا أية أمة كانت عن أمنا الحنون الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المحبوبة التى خضعنا لها كل هذه الأجيال الطويلة فباطلا يطمع فينا أصحاب الطوائف الأجنبية وعبثا يحلمون بالتقرب منا»

تحريرا بمصر فى ١١ توت سنة ١٦١٦

عضو الوفد	عضو الوفد	رئيس الوفد
تفرى جرجس	القس هيلى مريم	بلاته غبريال"

كرسى مطرانية أثيوبيا فى القرن التاسع عشر

جلس على كرسى مطرانية المملكة الأثيوبية فى القرن التاسع عشر ستة مطارنة غالبا وهم :

أولا — الأنبا مكاريوس ؛

ثانيا — الأنبا كيرلس ؛

وهذان لم نقف على تاريخ ارتقائهما الكرسى ولا تاريخ نياحتهما .

ثالثا — الأنبا سلامه :

وقد ذكر فى جدول أسماء مطارنة الحبشة المحفوظ فى الدار البطريركية أنه رسم فى سنة ١٨٥٢م غ ولكننا عثرنا على رسائل واردة منه الى المطلوب الذكر الأنبا بطرس الجاولى التاسع بعد المئة فى عداد البطاركة وأقدمها رسالة مؤرخة فى سنة ١٥٦٤ للشهداء (١٨٤٨ م) وفى هذه الرسالة يقول انه أرسل الى البطريرك رسائل قبلها فى سنة ١٥٦٢ ش (١٨٤٦ م) ولم يتلق عليها ردا .

الأنبا سلامه والكاثوليك — وقد أشار فى رسالته المشار اليها الى وجود رجل يدعى يعقوب الافرنجى يبث المذهب الكاثوليكى فى الحبشة وقد بحثنا عمن هو يعقوب الافرنجى هذا فوجدنا أنه هو المنسينيور دى ياكوبس رئيس البعثة الكاثوليكية فى ذلك الحين وقد يلذ للقراء أن نورد لهم ما جاء فى رسالة الأنبا سلامه عن جهاده فى سبيل اخراجه من هناك قال :

"حين حضورنا الى بلاد التغريا (التيجريا) وجدنا يعقوب الافرنجى قد استولى على أفكار الرعية جميعها و بالأخص الددجازمتش أوبيه ووزرائه بما كان يقدمه لهم من المال والملابس الفاخرة ووجدناه أحضر مطرانا افرنجيا وبنى له كنيستين وقال انهما بيتان ولكن انظروا عجائب مار مرقس لما أراد أن يكشف ستر هؤلاء القوم فان المطران وردت له رسالة من أوروبا وقد كتب عليها باللغة العربية "مطران الحبشة".

فارسلها الينا أناس من مصوع ظانين أنها لنا فلما فضضناها وجدناها مكتوبة باللغة الافرنجية فارسلناها الى الددجازمتش أوبيه وأخبرناه بأن فى بلاده كنائس ومطرانا افرنجيا وهو لا يعلم وطلبنا منه أن يقتلع الشوك من وسط الكرم المقدس فأمر بأن يرجع المطران الى بلاده وأما الكنائس و يعقوب الافرنجى الذى بناها فتبقى وقال لنا أليس الافرنج يذهبون الى بلادكم و يقيمون فيها ولهم فيها كنائس فحزنا حزنا عظيما وعقدنا مجمع كهنة وأرسل لنا كل من الكنائس والأديرة رسالة مع اثنين من كبار شيوخها يقولون لنا اخرجوا هذا الافرنجى من بلادنا ولكن أوبيه هذا لم يسمع لأن الرشوة تعمى عيون القضاة فأخذت الغيرة أولادنا الكهنة الأحباش وأرادوا أن يهدموا الكنائس التى بناها هذا الافرنجى فلما سمع الددجازمتش أوبيه بذلك أرسل يقول لنا سأحضر الى التيجريا وأنظر فى طلباتكم فقررنا أن يجتمع الكهنة فى يوم ٢٤ طوبى لننظر الأمر هذا وعرضنا هذا لقداستكم لكى تساعدونا على اقتلاع هذا الزوان من الحنطة لأن الخميرة اليسيرة تخمر العجين كله وطلبنا هو أن ترسلوا الى الددجازمتش أوبيه وتأمروه أن يخرج يعقوب من بلاده والا يكون محروما ، لا بد من ذلك لأننا نحن وأولادنا فى التيجريا غير مرتاحين لهذه الأمور ونحن اذا حرمناه يقول غدا يحلنى واذا حرمه الكهنة يأخذ أوقافهم وعن قريب يحضر عندكم الحاج خير ويخبركم شفاها بجميع هذه الأمور ولكن ارسلوا لنا أمر الحرم للددجازمتش أوبيه سريعا حالما يصل جوابنا هذا ولا تنسونا فى صلواتكم الطاهرة لأن التجارب أحاطت بنا من كل جانب وكلما نجونا من تجربة نقع فى أخرى فكونوا عنا مصلين ولضعفنا معينين واذا سمعتم بخبر موتنا فكونوا لنا حالين والله تعالى يحفظكم ويديمكم لنا سالمين بصلوات العذراء والقديسين مع

٧ طوبى سنة ١٥٦٤

وفى رسالة أخرى بعد الرسالة المشار اليها يقول الأنبا سلامه انه تمكن من اخراج يعقوب الافرنجى من البلاد .

بين الأنبا سلامه والأكليروس الحبشى — وقد حدث خلاف بين الأنبا سلامه والاكليروس الحبشى على أمور عقائدية رأى الأنبا سلامه أنها لا توافق روح الكتاب وأصر على رأيه فيها ولم يتساهل فانتدب الأنبا بطرس الجاولى القس داوود رئيس دير الأنبا أنطونيوس (وقد صار فيما بعد بطريركا باسم كيرلس الرابع) لحسم الخلاف .

ولكن يظهر أن القس داود لم يستطع التوفيق بين الفريقين نظرا لنياحة الأنبا سلامه الذى أسلم الروح فى ١٧ كيهك سنة ١٨٦١

٢٥ ديسمبر (٨-١٨٦٩) م ٤

رابعا — الأنبا أثناسيوس :

وقد وقفنا على رسالة من الددجازمتش كاسا (الذى صار ملكا للحبشة باسم الملك يوحنا كاسا) مؤرخة فى شهر طوبى سنة ١٨٦١ م.ش يقول فيها :

" ان الملك تاوضروس توفى والأنبا سلامه تنيح وطلب رسامة مطران آخر بدله ولما وصل هذا الكتاب الى الأنبا ديمتريوس على يد وفد مؤلف من الرئيس جرجس وأبا تبرا غيرى والمعلم متى وأخيه المعلم منصور وبعض الكهنة والأحباش الآخرين اختار راهبا من رهبان دير القديس الأنبا بولا ورسمه مطرانا باسم الأنبا أثناسيوس فى الأحد الثانى من الصوم المقدس الواقع فى ١٣ برمهات سنة ١٥٨٥ للشهداء الموافقة لسنة ١٨٦١ م ش (١٨٦٩م غ)".

ولم تزد مدة مطرانيته على سبع سنوات اذ توفى فى ٢٣ بؤونه سنة ١٨٦٨ م ش كما يؤخذ من الرسالة الآتية الواردة للطوب الذكر الأنبا كيرلس الخامس من الملك يوحنا كاسا وهذا نصها بعد الديباجة وبعد الذى ذكر فيها عن الصلح بين الحبشة ومصر :

" وأيضا وصل الينا قانون الايمان باعتقاد المجامع الثلاثة وهى النيقاوى والأفسسى والقسطنطينى وقد عملنا حسب أمركم العالى اذ نبهنا بتلاوته فى المجامع المقدسة وفى المحافل الملكية .

والآن نخبر قداستكم أيها الأب الرحوم الوديع بما أحزننا وكدر خاطرنا اذ قد تنيح (أبونا) وراعينا الكاروز البتول الطاهر العابد الناسك الواعظ الماهر المتقلد الكرازة النجاشية أبونا المطران الأنبا أثناسيوس وكانت وفاته فى ٢٣ بؤونة سنة ١٨٦٨ م ش ونرجوكم أن لا تنسونا فى صلواتكم الخ .

١٣ أبيب سنة ١٨٦٨ م.ش"

مطران وثلاثة أساقفة أقباط — ولبث الكرسى خاليا نحو خمس سنوات كانت المكاتبات ترد فى أثنائها للبطريرك من الملك يوحنا كاسا وآخرها كتاب فى ١٢ بابه سنة ١٨٧٣ (١٨٨٠) يطلب فيه تعيين مطران للملكة الحبشية مع ارسال ثلاثة أساقفة مع المطران لكى يساعدوه فى الأعمال الروحية لأن المملكة الحبشية مترامية الأطراف ثم أرسل الملك الوفد الحبشى مزودا بكتب أخرى مؤرخة فى ٢٨ برمهات وفيها يطالب الاسراع بارسال المطران والأساقفة .

فأمر المطوب الذكر الأنبا كيرلس الخامس بعقد المجمع الأكليركى المقدس فى ١٢ أبيب سنة ١٥٩٧ ووافق على طلب الملك وأصدر ستة قوانين يجرى عليها الأساقفة الأقباط فى علاقتهم بمطرانهم .

خامسا — الأنبا بطرس :


الأنبا بطرس مطران الحبشة

وفى ٣ أبيب سنة ١٥٩٧ ش (١٨٨١ م غ) احتفل برسامة الأنبا بطرس مطرانا والأنبا متاؤوس والأنبا مرقس والأنبا لوكاس أساقفة وأرسلت هذه القوانين معهم فلما اطلع عليها الملك يوحنا ظن أن فيها انتقاصا من سلطة الأتشجة (رئيس الأكليروس الحبشى) فكتب بذلك الى المرحوم الأيغومانوس فيلوثاؤس فأرسل اليه الجواب بأن غبطة البطريرك راض عن الأتشجة وأن هذه القوانين لا تمس وظيفته .

سادسا — الأنبا متاؤوس :

فلما توفى الملك يوحنا كاسا وتبوأ العرش الملك منيليك ملك شوا رفض الأنبا بطرس أن يمسحه لأنه كان قد وعد نجل الملك يوحنا بمسحه فطلب من الأنبا متاؤوس أسقف مملكة شوا أن يمسحه فمسحه وقد أقر المثلث الرحمات البطريرك الراحل الأنبا متاؤوس على عمله ورقاه الى رتبة المطرانية ولما جاء الى القطر المصرى فى سنة ١٩٠٢ احتفل بتثبيته مطرانا فى ١٦ فبراير من تلك السنة .

أما الأنبا بطرس فانضم الى نجل الملك يوحنا كاسا ولما وقعت الحرب كان الأنبا بطرس فى جملة الأسرى ولكنه ظل مكرما الى أن مات .

أما الأنبا متاؤوس فظل المطران الوحيد للملكة وتوفى الأنبا لوكاس والأنبا مرقس ثم أرسل الى مملكة قوجام أسقف آخر هو الأنبا يوأنس ولكنه عاد الى مصر بعد وفاة ملكها .

وقد جاء الأنبا متاؤوس الى القطر مرتين وهو أول مطران خرج من المملكة وكانت العادة أن يبقى المطران بها الى وفاته ولكن المطران أوفد فى سنة ١٩٠٢ فى مهمة للملكة فزار مصر وفلسطين والأستانة وروسيا وعاد الى الحبشة ثم جاء الى القطر المصرى فى سنة ١٩٢٣ لمرضه ولما أطال اقامته هنا أرسلت الامبراطورة زوديتو الى المطوب الذكر البطريرك كتابا فى ٢٨ أبيب سنة ١٩١٥ (١٩٢٣) تطلب من غبطته أن يرخص له بالعودة لأن الشعب الحبشى فى اشتياق اليه فعاد .

ونال الأنبا متاؤوس مقاما رفيعا فى نفوس الأثيوبيين ولما انتقل الى رحمة الله فى يوم السبت ٢٥ هاتور سنة ١٦٤٣ الموافق ٤ ديسمبر سنة ١٩٢٦ م غ الساعة الثالثة بعد الظهر حزن عليه الأثيوبيون حزنا شديدا ودفن بالاكرام فى قبر خاص بجوار قبر المرحوم الامبراطور منيليك .

المطران الحالى ورسامة الأساقفة الأحباش

لما تنيح المثلث الرحمة الأنبا متاؤوس طلب سمو الرأس تفرى (جلالة الملك) من المطوب الذكر الأنبا كيرلس الخامس رسامة مطران يحل محله مع رسامة عدد من الأساقفة الأحباش يعاونونه فى ادارة الكنيسة الأثيوبيـة فقبل المطوب الذكر الأنبا كيرلس وقتئذ رسامة نيافة الأنشجة أسقفا مع المطران وطلب من صاحب المعالى يوسف سليمان باشا أن يكتب لسمو الرأس تفرى بذلك .

ثم حدث أن انتقل الأنبا كيرلس الى السماء فى ٧ أغسطس سنة ١٩٢٧ أى بعد نياحة المطران بثمانية أشهر فأوقفت المكاتبات فى الموضوع الى أن ارتقى السدة البطريركية غبطة البابا المعظم الأنبا يوأنس فبعد ما أرسل صاحبا الجلالة الامبراطورة والملك التهنئة الواجبة لغبطته بارتقائه الكرسى البطريركى جدد جلالة الملك الكلام فى الموضوع وطلب أن يكون للمطران حق رسامة أساقفة فرأى غبطته أن يستشير أعيـان الطائفة فى الأمر فدعاهم الى اجتماع عقد فى الدار البطريركية فى يوم الأربعاء ٨ يناير سنة ١٩٢٩ وكانت نتيجة هـذا الاجتماع الاتفاق على أن يرسل غبطة البابا المعظم تلغرافا الى جلالة النجاشى بالصيغة التى أقرها حضرات المجتمعين وهم أصحاب المعالى والعزة يوسف سليمان باشا وتوفيق دوس باشا ونخله المطيعى باشا (وزير الزراعة فى ذلك الحين) وحافظ عفيفى باشا (وزير الخارجية فى ذلك الحين) وقلينى فهمى باشا ومرقس سميكه باشا وجرجس أنطون بك والياس عوض بك وكامل عوض سعد الله بك وعزيز افندى مشرق .

وهذه ترجمة التلغراف الذى أرسل :

" حضرة صاحب الجلالة النجاشى تفرى

اطلعنا على الكتاب المرسل من جلالتكم لولدنا صاحب المعالى يوسف سليمان باشا وسررنا كثيرا لما أظهرتموه من العواطف نحو تعزيز الصلات بين الكنيسة القبطية والكنيسة الحبشية كما يسرنى أن أبلغ جلالتكم أحسن رغباتى ورغبات الشعب القبطى نحو الكنيسة الحبشية وأولادنا الأحباش وأؤيد لكم استعدادنا لاختيار مطران للحبشة جامع للصفات التى طلبتموها فيه وكنا نود أن نمنحه الاختصاص الذى تريدونه وهو أن تكون له سلطة رسامة أساقفة لو كانت قوانين الكنيسة تسمح بذلك ولكننا أمام هذه الاستحالة الدينية رأينا أن نؤيد ما سبق أرسله لجلالتكم معالى يوسف سليمان باشا عن لسان المثلث الرحمة المتنيح البطريرك السالف الأنبا كيرلس وهو أن توفدوا المحترم الأنشجة لرسامته أسقفا كما أننا مستعدون لرسامة من ترون لزومهم من الأساقفة الأقباط سواء كان أسقفا أو اثنين للقيام بالرسوم الدينية ولمساعدة المطران فى أنحاء الحبشة المختلفة وتأكدوا جلالتكم رغبتنا الأكيدة فى حل جميع المسائل المعلقة بين أولادنا الأحباش وأمهم الكنيسة القبطية بما يحفظ مصالح الفريقين ويرضى جلالتكم

وفى انتظار الرد من جلالتكم الذى نرجو أن يكون مؤيدا لجميل عواطفكم السامية ولما يؤدى الى سرعة تعيين مطران الحبشة نمنحكم وجلالة الامبراطورة وجلالة الملكة وحضرات أصحاب السمو أعضاء العائلة المالكة وأصحاب السمو الأمراء والرءوس والاكليروس والشعب البركة الرسولية".

فلما تلق جلالة النجاشى هذا التلغراف رد عليه بالتلغراف الآتى :

"أديس ابابا فى ١٧ يناير سنة ١٩٢٩

غبطة الأنبا يوأنس البطريرك وخليفة مار مرقس بمصر

تلقينا برقيتكم وعلمنا بما تضمنته من جهة أنكم تنوون ارسال مطران حائز لكل المؤهلات ومعه أسقفان يساعدانه مع رسامة أسقف من رؤساء كنيستنا وهو الأتشجة .

ولكن هذه النية لا تخفف الصعوبات من الوجهة العملية كما بدا لنا لأن الأسقفين القبطيين يجهلان لغتنا .

فاذا سمحتم فاننا نوفد من العلماء عددا كافيا بصفة بعثة تتولى تدريس لغتنا واذا حالت قوانين الكنيسة دون رسامة أساقفة من الأحباش فان المندوبين عنا سيعرضون على غبطتكم ما عندهم من الحجج فبعد ما تسمعونها نرجو أن تقنعوهم بأن ذلك مخالف لقوانين الكنيسة واذا كان المطران الذى سيرسل لا يمكنه رسامة أساقفة هنا فاننا نقبل أن الذين يقع اختيارنا عليهم ونبعث بهم من عندنا يرسمون عندكم و يعودون مع المطران .

ان الرابطة المتينة التى تجمع بين الأب والابن تجعلنا نأبى قبول ما عرض من غبطتكم لأن أمنيتنا وأمانى أمتنا هى التى عرضنا عنها قبلا لغبطتكم فنرجو أن تظل موضع اهتمامكم اهـ

نجاشى تفرى"

وللحال أرسل غبطة البابا المعظم الى جلالته التلغراف التالى :

"حضرة صاحب الجلالة النجاشى تفرى

نشكر جلالتكم على برقيتكم الأخيرة وأننا على استعداد لرسامة المطران حالا ولذا نروم ارسال الوفد لحضور احتفال الرسامة .

وأننا نرحب بالبعثة التى توفدونها جلالتكم لتدريس اللغة الحبشية للأساقفة الأقباط قبل سفرهم ونرجو ارسال الأتشجة لرسامته أسقفا طبقا لقوانين الكنيسة ونمنح لجلالتكم وجلالة الامبراطورة وجلالة الملكة البركة الرسولية اهـ

يوأنس البطريرك"

وبعـد ذلك بأيام أى فى ١٥ فبراير سنة ١٩٢٩ وصل الى القطر المصرى سيادة اتوسهلى سيدالو من كبار رجال الحكومة الحبشية مصحوبا بحضرة الأستاذ مسيحه افندى عبد السيد أحد أعضاء بعثة التعليم المصرية موفدين للمفاوضة مع غبطة البابا المعظم فى الأمر .

وقد تفضل البابا فانزل المندوب الحبشى فى فندق من فنادق الدرجة الأولى على نفقة الدار البطريركية .

وبعد ماحظى سيادة المندوب بمقابلة غبطة البابا قال انه يحمل مذكرة بأمانى المملكة الحبشية ولم يقدم هذه المذكرة بل أملى خلاصتها وهى :

"لما توفى الأنبا متاؤوس المطران رحمه الله قام الشعب بصوت واحد وقال لصاحبى الجلالة الامبراطورة والملك انه لا يجب أن نبقى بدون أساقفة يعلموننا بلغتنا أسوة بالطوائف الأخرى وبلادنا الآن ليست كما كانت فى الأزمنة السابقة وهى فى حاجة للاسترشاد بنور العلم وأنه يلزم أن يرسم لنا من علمائنا الأحباش أساقفة لأنه لا يمكن أن نبقى على هذه الحالة ... فأجابوهم قد عشنا زمنا مديدا مع آبائنا وكيف يمكن أن ننفصل عنهم الآن سنرجوهم أن يرسموا لنا مطرانا قبطيا كما جرت العادة وسنرجوهم أن يرسموا من علمائنا أساقفة أحباش لتعليمكم وبهذه الطريقة أرضينا الشعب وقتئذ ثم أرسلنا نطلب هذه المطالب من المتنيح الأنبا كيرلس ولكنه قبل أن يأتينا منه الرد سمعنا بخبر نياحته الذى سبب لنا حزنا كبيرا ولهذا لم يفصل فى الأمر والآن لما تعين غبطة الأنبا يوأنس بطريركا لم تمكن سواء بالكتابة أو بواسطة رسول أن نبدى متاعبنا خارج البلاد وقد علم لنا أن معالى يوسف سليمان باشا يرغب فى زيارة بلادنا أرسلنا له نستفهم عما اذا كان سيحضر أم لا لكى نبدى له أنواع متاعبنا وقبل أن يصلنا الرد منه ورد لنا تلغراف غبطة البطريرك يخبرنا فيه أن نرسل الأتشجة لرسامته أسقفا والباقى يكونون من الأقباط ولما سمع الشعب بنص التلغراف اندهشوا وحصلت ضجة كبيرة وقالوا ما المانع من أن يرسم لنا مطران قبطى وأساقفة أحباش ليعلمونا بلغتنا ونظل جميعا تحت رياسته فهل هذا الطلب خارج عن حدود القانون أم هو احتقار لنا ؟ ونحن لم نقل ولم نطلب شيئا يضر أو يحقر بل نطلب شيئا واجبا ونحن نقوم بواجبات الكنيسة والقربان المقدس والعماد وما القصد من رسامة الأتشجى فقط وعدم رسامة العلماء الآخرين منا أساقفة مع العلم بأن الشعب الحبشى ينيف على العشرين مليونا فهل الأتشجى وحده اذا رسم أسقفا يكون قادرا على القيام بتعليم هذا العدد؟ وهلا يكون ذلك سببا فى عدم نشر العلم فى بلادنا بل يبقى الشعب كما كان سابقا وهو أمر لا يحدث من الأب لأولاده فاذا كانوا لا يرغبون فى تعليمنا وأن علماءنا غير مقبولين عندهم فنحن نبحث عن أب يرسم لنا من يعلمنا ونطلب عدم ارسال الوفد لاحضار المطران ولهذا السبب تأخر الوفد الذى كان على استعداد للحضور لتهنئة غبطة البطريرك واعلان فرحنا لذلك ولكى يأخذ المطران . ومخافة أن تحصل متاعب طلبوا منى أن أسافر بصفة سرية

لكى أحدثكم عن متاعبنا كلها وبما أن الشعب أصبح على علم بما كان يجهل من قبل وبدخول الحبشة جمعية الأمم التى تصرح بحرية الأديان وبجيل الذين يحيطون بنا والذين يفهمونا بطرق كثيرة والآن وان كنا لا نريد أن ننفصل عن كرسى القديس مار مرقس فاننا من جانب آخر يصعب علينا أن نقاوم تيار حدة الشعب .

فنرجو رجاء شديدا ألا تنفصل الحبشة عن أمها الاسكندرية وأبيها مرقس فى عهدكم وعهدنا ونطلب تعيين المطلوب لنا من الأساقفة مع مطران واحد لكى يخفف ذلك من حدة الشعب ".

وبعد مفاوضات طويلة لم تسفر عن نتيجة ماعقد غبطة البابا اجتماعا آخر برياسة غبطته فى ٨ مارس حضره حضرة صاحب النيافة الأنبا لوكاس مطران قنا وجناب القمص سيداروس اسحق وأصحاب المعالى والسعادة والعزة يوسف سليمان باشا وتوفيق دوس باشا ومرقس حنا باشا ومرقس سميكه باشا والمرحوم فوزى المطيعى باشا وكامل عوض سعد الله بك والخواجا جبران جريس وبسطوروس صليب بك والياس عوض بك وساويرس ميخائيل بك وعزيز افندى مشرقى ومسيحة افندى عبد السيد — وتقرر فى هذا الاجتماع ارسال وفد الى الحبشة مؤلف من نيافة الأنبا لوكاس وأصحاب المعالى والسعادة يوسف سليمان باشا وقلينى فهمى باشا ومرقس سميكه باشا لمفاوضة الحكومة الحبشية فى هذه المسألة . ثم رأت احدى الهيئات العليا أن يكون الوفد من رجال الاكليروس وعقد المجمع الاكليريكى العام المقدس فى ١٢ مارس برياسة غبطة البابا المعظم وحضور أصحاب النيافة الأنبا مرقس مطران كرسى اسنا والأقصر والأنبا لوكاس مطران قنا وقوص والأنبا أبرام مطران البلينا والأنبا ميخائيل أسقف كرسى أبى تيج والأنبا أثناسيوس مطران كرسى بنى سويف والبهنسا والأنبا باسيليوس مطران كرسى أورشليم والشرقية والأنبا بطرس مطران الدقهلية والغربية ودمياط والأنبا ايساك مطران الفيوم والأنبا متاؤوس مطران الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا وقرر انتداب صاحبى النيافة الأنبا بطرس مطران أخميم والأنبا ايساك مطران الفيوم للسفر الى الحبشة ومعهما الكهنة والشمامسة .

وقبل أن يعد هذا الوفد الأخير عدته للسفر وردت الأنباء من أديس أبابا بأن الحكومة الحبشية تفضل حل المسألة فى القاهرة على يد مندوبها .

وبناء عليه استؤنفت المفاوضة وبعد عدة جلسات طال فيها الأخذ والرد وطلب سيادة أتو سهلى سيدالو رسامة عدد كبير من الأساقفة الأحباش تم الاتفاق على رسامة خمسة أساقفة فقط مع المطران القبطى على أن يكونوا تحت رياسته طبقا للقوانين التى كانت وضعت فى سنة ١٨٨١ للاساقفة الأقباط . وطير الخبر بالبرق الى الحكومة الحبشية فتلقى غبطة البابا المعظم التلغراف الاتى :

"أديس ابابا فى أول أبريل سنة ١٩٢٩

غبطة الأنبا يوأنس البطريرك ، مصر

تلقينا من غبطتكم الاتفاق المبارك الذى تم مع أتو سهلى سيدالو فى موضوع الأساقفة فسررنا به جدا وردا عليه أتشرف بأن أعرض بأننا أصدرنا الأوامر بسفر الوفد فى أقرب فرصة وأننا نتوسل الى الله القدوس أن يطيل حياتكم الغالية ؟

نجاشى تفرى"



وصول الوفد الحبشى القاهرة

وصول الوفد الحبشى

وفى صبيحة الأحد ١٩ مايو سنة ١٩٢٩ وصل الوفد الحبشى الى ميناء بور سعيد وكان مؤلفا من سعادة بجروند زليكا اجدو (وزير المالية) وأربعة من الكهنة هم الذين رشحوا للاسقفية يرافقهم سبعة من الشمامسة والأتباع فاستقبلوا استقبالا حافلا فى بورسعيد والقاهرة وفى الساعة الرابعة بعد ظهر الأربعاء ٢٢ مايو ذهب الوزيران الحبشيان والرهبان الأربعة الى الدار البطريركية يرافقهم صاحب السعادة توفيق دوس باشا ومسيحه افندى عبد السيد وبعد ما قدمت لهم المرطبات وقف سعادة وزير المالية وفاه بالكلمة الآتية ترجمتها :

"حضرة صاحب الغبطة قدس الأب المعظم

لقد ارتبطت كنيسة أثيوبيا منذ أقدم العصور بشقيقتها كنيسة الاسكندرية وتوثقت وحدتها المقدسة رغم مر القرون وكلاهما ثابت المعتقد الأرثوذكسى القويم .

ولقد زادت هذه الرابطة القويمة متانة وتوثقت عراها أكثر فأكثر فى عصر صاحبة الجلالة الامبراطورة زوديتو ملكة أثيوبيا وجلالة الملك تفرى ماكونن وعصر تبوء غبطتكم .

فباسم الحكومة والشعب الأثيوبى أشكر لغبطتكم هذا العمل العظيم وقد كلفتنى صاحبة الجلالة مولاتى الامبراطورة ومولاى الملك مرافقة الكهنة الذين اختيروا لتضعوا يدكم المقدسة عليهم فترفعوهم الى مرتبة الأسقفية .

وانى لسعيد باختيارى للقيام بما كلفتنى به حكومة أثيوبيا ونتوسل الى الله القدير الذى لا تحصى نعماؤه بأن يطيل عمر غبطتكم متمتعين بالصحة والرفاهية. وتنازلوا بقبول أطيب تمنياتى لسعادة غبطتكم وها أنا أتشرف بتقديم الخطابات التى كلفت تقديمها ليد غبطتكم" .

وبعد ما تسلم غبطة البطريرك هذه الرسائل قدم اليه الوفد صورا فوتوغرافية مهداة الى غبطته احداها صورة لجلالة الامبراطورة زوديتو بتاجها الامبراطورى والثانية صورة جلالة الملك تفرى بتاجه الملكى وقد كتب عليها بخطه باللغة الحبشية ماترجمته : "مهداة الى صاحب الغبطة الأنبا يوأنس بابا الاسكندرية والحبشة والنوبة والخمس المدن الغربية من ابنه الخاص تفرى ماكونن" ووقع عليها بامضائه والثالثة صورة جلالة الملكة منن بتاجها الملكى والصور الثلاث موضوعة فى اطارات ثمينة فتقبل غبطة البطريرك هذه الصور بالشكر وتفضل فخاطب سعادة وزير المالية بالكلمة الآتية :

حضرة صاحب السعادة بجروند زلكا أجدو وزير مالية أثيوبيا

يسرنى كثيرا جدا أن أستقبل فى كرسى القديس مرقس أولادى الأثيوبيين كما يسرنى كثيرا أن تصلنى رسالة جلالة الامبراطورة وجلالة الملك تفرى وجلالة الملكة منن وأن أعلم أنهم جميعا متمتعون بالصحة والعافية .

وانه لمن دواعى الغبطة أن أرى المملكة الاثيوبية — سواء فى ذلك جلالة الامبراطورة أو جلالة الملك أو جلالة الملكة أو حضرات الرءوس والوزراء ورؤساء الكنيسة وأفراد الشعب متمسكين بعقيدتهم الأرثوذكسية القويمة التى تزيدها الأيام متانة والأعوام قوة . وان الشعبين المصرى والأثيوبى اللذين ربطتهما الطبيعة برباط الحياة المادية وهو النيل يسرهما أن يقوى اتحادهما المتين هذا برباط الحياة الروحية التى تربط الأقباط من أبناء مصر باخوانهم أبناء الشعب الأثيوبى فى ظلال الكرسى المرقسى .

ولما كانت جل أمانىّ أن يشعر أولادى شعب أثيوبيا بأنهم فى مستوى واحد مع أولادى أقباط مصر فقد رأيت أن لا أتردد فى الخروج على التقاليد القديمة برسامة الأساقفة منهم ليقوموا بشعائرهم الدينية ويسرنى أن قد وقع اختياركم على هؤلاء العلماء الذين سأقوم برسامتهم فى القريب العاجل وأتعشم أنهم سيكونون خير من يقومون بهذه الفرائض الدينية السامية وسأنتخب لرياستهم ورياسة الكنيسة الأثيوبية مطرانا قبطيا يكون خير من يملأ الكرسى المرقسى نيابة عنا وتحت رياستنا .

وأرجو تبليغ حضرات أصحاب الجلالة الامبراطورة زوديتو والملك تفرى والملكة منن بركتنا الرسولية ودعواتنا الأبوية ونرجو المولى القدير أن يمنحهم جميعا وحضرات الرءوس وحضرات الوزراء ورؤساء الشعب الأثيوبى وأفراد الشعب جميعا بركته ونعمته وأن يجعل عصر جلالتهم عصر سعادة ورخاء وهناء لمملكة أثيوبيا آمين" .

ثم وقف حضرة الأستاذ مسيحه افندى عبدالسيد عضو بعثة التعليم فى الحبشة وتلا الترجمة العربية للرسائل الثلاث المشار اليها ونحن ننشر هنا ترجمة كتاب صاحبى الجلالة الامبراطورة والملك تفرى وكتاب جلالة الملك تفرى خاصة :

(١)

"الأسد الخارج من سبط يهوذا زوديتو بنعمة الله ملكة ملوك أثيوبيا وابنة منيليك الثانى
والملك تفرى ملك أثيوبيا وصاحب السلطة العظمى ووارث العرش ووصى المملكة

الى غبطة أبينا المعظم والقديس المختار الأنبا يوأنس بابا وبطريرك الاسكندرية ومصر
والنوبة وأثيوبيا وخليفة القديس مرقس والرئيس الروحى لجميع الممالك التى
كرز فيها القديس مرقس نهداها بنوره وجملها بالايمان القويم

غبطة الأب الكلى الاحترام

نبدأ بطلب صالح دعواتكم ونتوسل لقدسكم بأن تصلوا عنا وعن جميع رجال حكومتنا وعن رؤساء شعبنا وعن الشعب الأثيوبى وأن تمنحوا بركتكم الرسولية للمملكة بأجمعها .

لقد كان فرحنا عظيما وسرورنا فائقا لما بلغنا أن قدسكم قد خلفتم القديس مرقس البشير بالانجيل على كرسيه المقدس ولذلك أمرنا أن يذكر اسم قدسكم أثناء رفع القربان المقدس فى جميع الكنائس بمملكتنا .

" غبطة الأب الكلى القداسة

لقد ارتبطت كنيسة اثيوبيا بالكرسى الاسكندرى المرقسى منذ أقدم العصور وكان لهذه الوحدة المقدسة تأثير عظيم فى انتشار وتثبيت ايمان الأرثوذكسى ولأجل توثيق هذه الرابطة توسل الشعب الاثيوبى لقدس أبوتكم أن ترسموا لهم من علمائهم عددا من الأساقفة يديرون شؤونهم الروحية وقد تفضلتم فأجبتم ملتمسهم فكان لتعطفكم هذا وقع فرح وسرور عظيمين عند جميع أبنائكم بأثيوبيا وعندنا نحن أيضا أولادكم بالروح القدس .

ونحن بالنيابة عن رؤساء الكنيسة الاثيوبية والشعب الاثيوبى نقدم لقداستكم أجزل الشكر على عملكم العظيم هذا الذى سيزيد الرابطة التى تربط اثيوبيا بالكرسى الاسكندرى متانة وقوة وباتحادهما هذا ينتشر الايمان الأرثوذكسى فى عهد قدسكم وعصرنا وسيذكر التاريخ لقدسكم ولعصرنا هذا الحل السعيد الذى ستبقى ذكراه عطرة للأجيال الخالدة المقبلة .

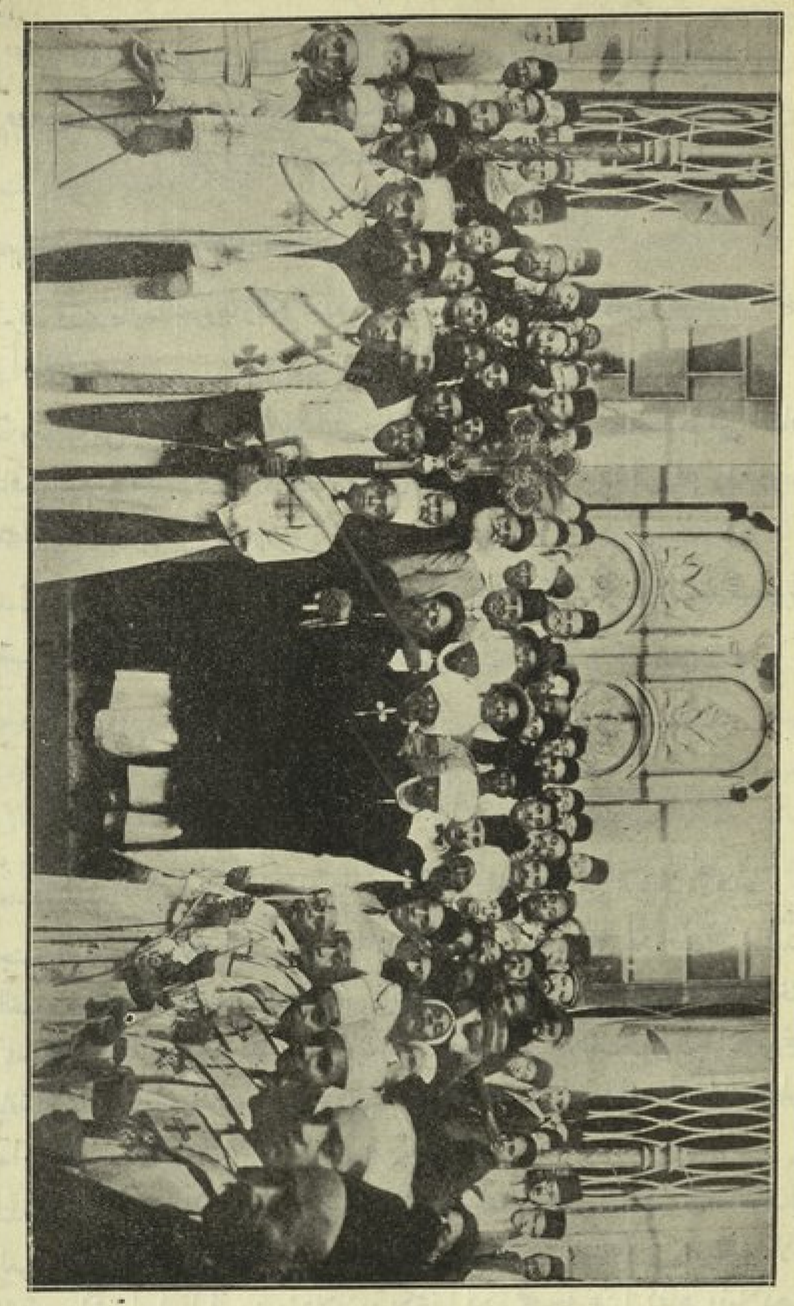
وقد أرسلنا لقدسكم الأربعة العلماء الذين رأينا فيهم الجدارة لهذه المراكز السامية ووقع عليهم اختيار الشعب ورؤساء الكنيسة لكى تتفضلوا برسامتهم بيدكم الطاهرة أساقفة على بلاد اثيوبيا ولتزودوهم بالغذاء الروحى المقدس حتى يقوموا بنشر الدين الأرثوذكسى فى جميع البلاد وهم ثابتو الايمان شديدو التمسك بعقيدتهم الأرثوذكسية وقد شهد لهم جميع العلماء بذلك وهم : مهرا دستا ، مهرا هيلا مريم ، مهرا ولد كدانا ، مهرا هيلا ميكائيل وأن تتفضلوا كذلك فتختاروا معهم من بين رهبان الأقباط من يليق بأن يكون مطرانا لاثيوبيا على أن يكون تقيا خائفا لله قادرا على ارشاد الشعب الاثيوبى ومحبا لكنيسة اثيوبيا وشعب اثيوبيا .

واننا نضع كل ثقتنا فى حسن اختيار غبطتكم وترك الأمر كله بيد قداستكم . ونرجو أن لاتنسوا فى صلواتكم شخصنا وبلادنا وأن تباركونا ببركاتكم الروحية ونتوسل الى الله القدير أن يعطيكم العمر الطويل وأن يبارك فى عصركم الكرسى البطريركى الاسكندرى .

ونقدم من صميم قلوبنا عظيم الاحترام والمحبة ،

أول بشنس سنة ١٩٢١

الامبراطورة زوديتو   نجاشى تفرى ماكونن "



وصول الكهنة الأحبار المنتخبين لرسامتهم أساقفة للحبشة

(٢)

"من الملك تفرى ملك أثيوبيا ووارث العرش وصاحب السلطة العظمى ووصى المملكة الى حضرة صاحب الغبطة الأب الأعظم الأنبا يوأنس بطريرك الاسكندرية والنوبة واثيوبيا

نقدم واجب الاحترام اللائق بغبطتكم .

يتشرف وزير ماليتنا بجروند زلكا اجدو بأن يقدم لغبطتكم العلماء الذين وقع عليهم الاختيار لرسامتهم أساقفة .

وقد وصلتنا عن يد قنصل مصر الأستاذ فرج ميخائيل موسى صورة غبطتكم التى أضافت الى أفضالكم السابقة فضلا جديدا . فاننا لن ننسى الى الأبد تلك الحفاوة التى قابلتمونا بها لما كنا فى مصر منذ أعوام .

وقد أرسلنا لقداستكم الصورة التى صنعت بمناسبة تتويجنا تذكارا لتوضع فى الدار البطريركية واننا نطلب من عميق قلبنا أن يطيل الله عمر غبطتكم" .

اختيار المطران

وبعد ذلك شرع فى النظر فى اختيار من يليق لكرسى المطرانية من الرهبان الأقباط .

واجتمع المجلس الملى العام أولا فى مساء الخميس ٢٣ مايو وبحث فى هذه المسألة استعدادا للجمعية العمومية التى تقرر عقدها لهذا الغرض فأعرب حضرات أعضائه عن رغبتهم فى اختيار أحد الآباء المطارنة الحاليين لهذا المنصب اذا تعذر الحصول على الكفء من الرهبان ورشحوا لذلك نيافة الأنبا يوساب مطران جرجا من باب أصلى ونيافة الأنبا تاوفيلس أسقف منفلوط من باب احتياطى .

وانتدبوا صاحب المعالى يوسف سليمان باشا والأستاذ كامل بك صدقى وأسعد بك مرقس لعرض هذه الرغبة على غبطة البطريرك وكلفوهم فى الوقت عينه أن يقابلوا الآباء الرهبان المرشحين ليقفوا على ما لهم من مؤهلات ويكونوا فكرة صحيحة عن أكفأهم وفعلا ذهب الوفد الى الدار البطريركية فى صباح الجمعة وبعد الظهر وتحدثوا مع هؤلاء الرهبان .

وقبل الساعة الخامسة أخذ المدعوون الى الجمعية العمومية يفدون الى الدار البطريركية فحضر جميع أعضاء المجلس الملى العام ونوابه ما عدا ثلاثة وحضر حضرات أصحاب المعالى والسعادة والعزة توفيق دوس باشا والمرحوم فوزى المطيعى باشا وبولس حنا باشا ومرقس

سميكه باشا وعبدالله سميكه بك وجرجس أنطون بك وساويرس ميخائيل بك ويواقيم ميخائيل بك ووهيب دوس بك وكامل عوض سعدالله بك وسلامه ميخائيل بك والدكتور نجيب اسكندر بك والأستاذ راغب اسكندر بك والأستاذ عزيز مشرقى افندى ونخرى عبد النور بك والدكتور بطرس جرجس بك وميخائيل صليب الألفى بك وحنين جرجس حنين بك وصاروفيم ميناعبيد بك وكامل مقار بك وسعد مكرم بك ومنصور جرجس بك وحنا عياد بك وأنطون نيروز بك وكامل المصرى بك ونجيب اسكندر بك وزكى مرقس بك ولبيب برسوم بك وميخائيل توما بك وجبران جريس بك ويوسف نجيب بك وكامل صالح بك ومسيحه عبد السيد افندى .

ثم وصل الوزيران الحبشيان وصعدا الى حيث غبطة البطريرك وكان عنده أصحاب المعالى والسعادة يوسف سليمان باشا وتوفيق دوس باشا وكامل صدقى بك وأسعد مرقس بك ودار الحديث على اختيار المطران وتمنى الوزيران الحبشيان فى أول الأمر لو كان فى الوسع اختياره من المطارنة الحاليين وعرض ذلك فعلا على نيافة المطران الأنبا يوساب فاعترض بأن القانون الكنسى لا يجيز نقل مطران من أبروشية الى أبروشية أخرى .

ثم نزل غبطة البطريرك الى القاعة الكبرى فى الطابق الأول وقد خصصت لعقد الجمعية العمومية وبسط لحضرات المدعوين رغبة الوزيرين الحبشيين ودارت المناقشة بين غبطته وحضرات بولس حنا باشا وجرجس أنطون بك ووهيب دوس بك وحبيب المصرى بك وساويرس ميخائيل بك ونخرى عبد النور بك ولما رأى غبطة البطريرك أن حضراتهم يميلون الى اختيار أحد المطارنة أعلن استعداده لتمهيد كل صعوبة قانونية اذا قبل نيافة الأنبا يوساب هذا المنصب فكلفوا نخرى بك وحبيب المصرى بك ووهيب بك مقابلته واقناعه .

ولكن الحديث كان لا يزال دائرا بين يوسف سليمان باشا وتوفيق دوس باشا وكامل صدقى بك والوزيرين الحبشيين فعدل هذان أخيرا عن فكرة اختيار أحد المطارنة وقبلا انتخاب أحد الرهبان وفعلا اختير أربعة وذهب الوزيران الحبشيان بهم الى المدرسة الاكليركية حيث يقيم الأساقفة الأحباش وذهب معهم يوسف سليمان باشا وتوفيق دوس باشا وكامل صدقى بك وكان ذلك فى الساعة السابعة مساء وأعلن تأجيل استمرار الجمعية العمومية الى الساعة الثامنة .

وقبل الساعة الثامنة بدقائق عاد الجميع من المدرسة الاكليركية وقد أعلن أن الاختيار وقع نهائيا على جناب القمص سيداروس الأنطونى من رهبان دير القديس أنطونيوس وهو من الذين سبق ترشيحهم وأبلغوا ذلك الى غبطة البطريرك .

وعندئذ استؤنف عقد الجمعية العمومية ونزل غبطة البطريرك يحف به حضرات مطارنة قنا وجرجا والفيوم والدقهلية والجيزة والبلينا ورؤساء أديرة البرموس والسريان وأنبا بشوى



الهيئة الأحباش بدار الضيافة (المدرسة الاكليريكية بعين شمس)

وأنبا بولا وأعضاء المجلس الروحى والوزيران الحبشيان فوقف الجميع اجلالا ودعى القمص سيداروس بخاء حاسر الرأس أمام غبطة البطريرك وعيناه مغرورقتان بالدموع فقال غبطته ما يأتى :

"بنعمة الله و بعد اختيار حضراتكم قد أقمنا القمص سيداروس الأنطونى مطرانا للملكة الحبشية باسم الأنبا كيرلس وأبناءه عنا فى رعاية الأحباش بخوف الله ورعدته" ثم وجه كلامه الى المطران قائلا : "فيجب عليك أن تحرص على هـذه الوديعة الثمينة التى اؤتمنت عليها كأسلافك المطارنة وتحافظ على النفوس التى سلمت لرعايتك" .

ووضع يده والصليب على رأس المطران وصلى صلاة الاختيار الابتدائية ورتل المطارنة والشمامسة وكان المطران فى أثناء ذلك يبكى بكاء مرا حتى أبكى البطريرك ومن حوله .

وألقى المرحوم فوزى المطيعى باشا خطبة وجيزة باللغة الفرنسية وجه فيها الكلام الى الوفد الحبشى فقال ما مؤداه "ان الأمة القبطية تعد نفسها سعيدة بالوصول الى الغاية المحمودة بانتخاب مطران لمملكتكم الجليلة، ونحن على الخصوص سعداء لأنكما أيها الوزيران قد اشتركتما معنا فى هذا الانتخاب ، ولو أننا نعلم أن يد الله فوق كل شىء فى الحقيقة وأن العناية الالهية هى المرشدة لهذا الاختيار الذى اشتركتم فيه ووافقتم عليه ، وأن الرجل الذى وقع عليه اختياركم مشهور بالتقوى والورع وسعة الاطلاع ونرجو أن تنال المملكة الحبشية على يديه السعادة التى تؤملها لها من صميم الفؤاد، وأن تبقى الروابط التى تربط المملكة الحبشية بالكنيسة القبطية منذ القديم وثيقة العرى فى ظل جلالة مليكنا فؤاد الأول وجلالة الامبراطورة زوديتو والملك تفرى".

ثم وقف غبطة البطريرك المعظم وقرأ هذه الآية من الكتاب المقدس "ويشوع ابن نون قد امتلأ بروح حكمة اذ وضع موسى يديه عليه" وقال "ان يشوعا لم يكن شيئا مذكورا فلما وضع موسى يديه عليه امتلأ بروح الحكمة وهكذا نطلب الى الله أن يملأ الأنبا كيرلس مطران المملكة الحبشية بروح الحكمة والفهم لكى يرعى الشعب الحبشى بأمانة وكفاءة" .

وأرسل الوزيران الحبشيان تلغرافا الى صاحبى الجلالة الامبراطورة زوديتو والملك تفرى ينبئانهما باتمام الانتخاب وأقام المجلس الملى حفلة شاى بالدار البطريركية فى يوم السبت الساعة الخامسة بعد الظهر لأعضاء الوفد الحبشى والمطران الجديد ورأس الحفلة غبطة البطريرك المعظم وبعد تناول الشاى والحلوى والمرطبات ألقى حضرة صاحب العزة الأستاذ كامل بك صدقى بالنيابة عن المجلس الملى الخطبة الآتية باللغة الفرنسية وقد قوبلت من الجميع بالاستحسان والتصفيق :

"ان المجلس الملى العام الذى اختارته الطائفة القبطية بطريق الانتخاب، ولى شرف تمثيله فى هذا الظرف التاريخى العظيم ، ليغتبط الاغتباط كله بأنه يستقبل سعادتكم فى داره .

ان هذا الاجتماع صورة مصغرة لذلك الاتحاد المقدس الذى جمع بين البلدين والأمتين الشقيقتين برباط المحبة والاحترام المتبادل منذ بزغ فجر الحضارة والتاريخ .

وهذا الاتحاد المكين فى ظل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الأم المشتركة للشعبين تثير لديهما ذكريات عزيزة عليهما هى ذكريات ماقاسيا معا من الآلام وما خالج نفوسهما من آمال،

وتثير لديها ذكرى ذلك الدم الزكى الذى سفكه شهداؤكم فى سبيل الدفاع عن عقيدتهما المشتركة أمام الاضطهادات والمحن وهذا الدم الزكى هو أقدس الروابط وأمتنها على وجه الزمان ، وعلى هذه البسالة الشريفة فى سبيل المبدأ والمعتقد قامت تلك العقيدة الطاهرة التى وصلتنا على ممر الأجيال والقرون خالية من الزيغ سليمة من الشوائب محتفظة بتقاليدها الشريفة كاملة ، ولقد ربطت العناية الربانية مصر بأثيوبيا وأثيوبيا بمصر برباط لا تنفصم عراه ولم يقتصر هذا الرباط على أن كلا البلدين يجمع بينهما النهر العظيم الذى يدر عليهما الخير والبركات ، بل ان الرابطة لأشد وأمتن فى الدائرة الروحية حيث امتزجت نفسية الأمتين واتحدت أرواحهما حول هيكل مقدّس واحد ، ومثل هذا الاتحاد الذى مرت عليه القرون والذى تغلغل فى صميم النفوس وامتزج بشغاف القلوب ، والذى لم تشبه فى يوم من الأيام شائبة من غرض كان أساسه على الدوام تبادل الاخلاص بين الأمتين لهو بلا شك خالد على الدهر وأقوى من أن تمتد اليه يد الفناء .

واننا لنتوجه اليكم بأجمل التمنيات على ذلك الاختيار السعيد الذى وفقتم اليه فى انتخاب مطرانكم وأساقفتكم ، وهو الانتخاب الذى تقدس ببركة أبينا الجليل وراعينا الصالح صاحب الغبطة والقداسة الأنبا يوأنس التاسع عشر بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ، وكلنا أمل فى أن أولئك الرعاة سيقومون بما قام به أسلافهم المجيدون الأتقياء فى رعاية شعبكم ، والعمل لمجد الكنيسة الواحدة الرسولية التى تضمنا معا فى أحضانها والعمل على تأييد الروابط الخالدة التى تربط الأمتين .

واننا لنرجوكم يا أصحاب السعادة والنيافة متى عدتم الى بلادكم العزيزة ، أن تقدموا الى مقام صاحبة الجلالة ملكة ملوك الحبشة الامبراطورة زوديتو ، والى حضرة صاحبى الجلالة الملك تفرى والملكة منن عظيم اجلالنا وصادق مودتنا وخالص أمانينا لأشخاصهم الجليلة ولرفاهية بلادهم العظيمة .

وان المجلس الملى اذ يتقدم اليكم بهذه الأمانى ليشعر أنه يعبر صادق التعبير عن ميول الأمة المصرية قاطبة التى تهتدى بهدى مليكها العظيم المحبوب حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول أيده الله ، وتتبعه فيما يبديه من جميل العطف نحو أمتكم الكريمة وما يبذله من سامى الجهود فى سبيل تمية أحسن العلائق وأصدقها بين البلدين وأختم كلامى بأن أطلب اليكم جميعا أن تهتفوا معى ليحى جلالة الملك فؤاد الأول ، ليحى قداسة الأنبا يوأنس التاسع عشر ، ليحى أصحاب الجلالة الامبراطورة زوديتو والملك تفرى والملكة منن ، ليحى الاتحاد الخالد بين الأمتين الحبشية والمصرية" .

وفى الساعة السادسة نزل غبطة البطريرك يتقدمه الشمامسة بملابسهم الكنسية يحيط به المطارنة والأساقفة ومطران الحبشة الجديد والرهبان والأحباش المنتخبين للرتبة الأسقفية ، وقفوا بباب الكنيسة حيث أخذ رسمهم الفتوغرافى ثم دخل الجميع الى الكنيسة والنواقيس

تفرع والشمامسة ترتل وجلس غبطة البطريرك على كرسيه وشرع فى صلاة لبس الأسكيم فألبس مطران الأحباش الأنبا كيرلس حلة المطرانية وتقدم اليه الأساقفة الأحباش واحدا فواحدا فألبسهم الأساكيم ، بعد أن سجد كل واحد منهم أمام غبطته وهو حاسر الرأس فرشمهم بالصليب وأسماهم بأسماء جديدة وهى الأنبا بطرس والأنبا أبرآم والأنبا ميخائيل والأنبا ايساك ، وختمت الحفلة نحو الساعة السابعة مساء .



حفلة إلباس الأسكيم للمطران والأساقفة المنتخبين للحبشة

ووزعت الدار البطريركية على الوزراء والقناصل والعلماء والأعيان وكبار الموظفين رقاع الدعوة لحضور حفلة الرسامة فى يوم الأحد التالى ٢ يونيو .

وأعدت الكاتدرائية اعدادا خاصا لهذه الحفلة الكبرى : فصفت فيها الكراسى المذهبة وفرشت بالبسط ، وعينت لجنة لاستقبال المدعوين واجلاسهم فى الأماكن المخصصة لهم ، وبدأت الصلاة من الساعة السابعة صباحا ، وفى الساعة الثامنة أخذ كبار المدعوين يفدون وفى مقدمتهم صاحب المعالى نخله المطيعى باشا وزير الزراعة نائبا عن صاحب الدولة رئيس الوزراء وأصحاب المعالى والسعادة يوسف سليمان باشا وتوفيق دوس باشا ويوسف أصلان قطاوى باشا وفوزى المطيعى باشا (رحمه الله) وأحمد شفيق باشا وأحمد زكى باشا ورشوان محفوظ باشا ومحمد عثمان أباظه باشا وأحمد شفيق باشا مدير مصلحة الحدود ومرقس سميكه باشا وايمان بك وابراهيم دسوقى أباظه بك وحيدر بك ووزير البرازيل المفوض وبعض أصحاب النيافة مطارنة الروم الأرثوذكس والقس ريتشموند عن جمعية الشبان المسيحية ، وأعيان الطائفة القبطية وأبلغت دار المندوب السامى الدار البطريركية أن فخامة اللورد لويد كان يروم الحضور بنفسه ولكنه كان مرتبطا بموعد وكذلك السكرتير الشرقى ، كما اعتذر صاحب السمو الأمير عمر طوسن وصاحبا المجد النبيلين نجلاه لوجودهم بالاسكندرية .

وفى الساعة الثامنة والنصف دخل الكنيسة موكب يتقدمه الشمامسة بالأعلام والصلبان يرتلون ووراءهم المطارنة بملابسهم الكهنوتية وفى وسطهم المطران والأساقفة الجدد المزمع رسامتهم . وخرج غبطة البطريرك من الهيكل وجلس على كرسيه بملابسه الكهنوتية وعلى رأسه التاج البطريركى . ومن ثم تقدم اليه المطران والأساقفة وأحنوا رءوسهم أمامه فألقى عليهم الوصايا والنصائح بأن يؤدوا الواجب عليهم للشعب الحبشى بكل اخلاص وأمانة ، ويعملوا لرقيه وتعليمه وتهذيبه الدينى ، ويرعوا مصالحه ويسهروا على شؤونه الروحية ، وأن يؤدى كل منهم الواجب عليه فى حدود اختصاصه ، فيخضع الأساقفة للمطران كرئيس عليهم يستمدون منه سلطتهم ويستشيرونه فى جميع أمورهم ويحافظون على عقيدتهم ويتمسكون باتحادهم بالكنيسة القبطية ولا يتدخلون فى تحزبات سياسية ومن يخالف منهم وصية من هذه الوصايا يكون ذنبه على رأسه ويكون هو بريئا منه فى يوم الدين . وكان يوسف افندى لما يترجم للأحباش هذه الوصايا باللغة الحبشية .

وبعد ذلك انتقل غبطة البطريرك الى باب المذبح حيث بدئت صلاة الرسامة . فتقدم اليه المطران والأساقفة فوضع يده عليهم واشترك مع غبطته حضرات أصحاب النيافة الآباء المطارنة الأنبا مرقس مطران اسنا والأنبا مكاريوس مطران أسيوط والأنبا أبرآم مطران البلينا والأنبا يوساب مطران جرجا والأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف والأنبا ايساك مطران الفيوم والأنبا بطرس مطران الدقهلية والأنبا متاؤوس مطران الجيزة والمتنيح الأنبا تاوفيلس أسقف منفلوط ، حيث وضعوا أيديهم على رءوس الأساقفة واشتركوا فى الصلاة وتمت رسامة الأنبا كيرلس مطرانا على المملكة الحبشية والأساقفة كل منهم على المقاطعة التى تعين له فى تلك المملكة بمقتضى التقليد الذى يعطى اليه من غبطة البطريرك .

ثم ألبس نيافة المطران الحلة الكهنوتية وتاجا . كما ألبس الأساقفة حللا كهنوتية بلا تيجان. وفى نهاية الصلاة وقف حضرة الشماس حبيب أفندى جرجس وألقى خطاب غبطة البطريرك الآتى :

الخطاب البطريركى

" أيها الأبناء المباركون

ترتبط مصر بأثيوبيا بصلات عدة متينة، منها الجوار الطبيعى الذى نشأ مع الطبيعة وخلق اشتراكا فعليا طبيعيا فى النيل ومنابعه ، ومنها صلة القرابة بين الشعبين المصرى والأثيوبى ، فان كوش جد الأحباش ومصرايم جد المصريين كانا أخوين ، ومنها صلة الدين وبصفة خاصة صلة الكنيسة الحبشية بالكنيسة المصرية، فكما أن مصر الفرعونية نشرت نور الحضارة فى العالم هكذا يثبت التاريخ أن مصر المسيحية نشرت نور الدين فى كثير من الأقطار بواسطة رسلها وكهنتها وعلمائها الأولين الذائعى الصيت، حين كانت الاسكندرية نبع العلوم اللاهوتية، وبرارى مصر منشأ الرهبنة ، وأعمالها الزاهرة الخالدة ، وقد اعتنقت الحبشة الديانة المسيحية على يد رسل الكنيسة المصرية، ونصت القوانين الكنسية بعد ذلك على أن تكون الحبشة تابعة لها وألا يعين لها مطران إلا من المصريين ، وقد بقيت كنيستها كل هذه القرون ثابتة على المحبة والولاء مستمسكة بعلاقتها مع كنيسة مصر، متعلقة بها تعلق الابنة المحبوبة بأمها الرؤوم، وستدوم انشاء الله هذه العلاقة كما هى بل تزداد مع الأيام متانة .

أيها الأبناء الأعزاء

منذ اليوم الذى سلمنى فيه إلهى رعاية الكنيسة المرقسية المقدسة وقلبى متجه نحو شعبى المبارك بأثيوبيا ، واحساسى منعطف نحوهم ، احساس الأب نحو أبنائه ، احساس الراعى نحو رعيته ، وكم أتمنى أن أزور أبنائى الأحباش فى بلادهم وأمنحهم البركة الرسولية ، وأتعزى برؤية شعب أحبه من كل قلبى ، وقد أحبه من قبلى جميع البطاركة أسلافى ، وانى أشعر دائما بهم مصورين فى قلبى، وحاضرين فى ذاكرتى فى كل صلاة أقدمها الى الله تعالى عن جميع شعبى ، متمنيا هناء بلادهم ورخاءها وسعادة شعبها وتقدمهم روحيا وماديا ، وانى دائما أطلب السلام لجلالة الامبراطورة ابنتنا المباركة زوديتو ، ولابننا المبارك جلالة الملك تفرى والملكة منن ، السلام والنعمة والبركة لهم ولجميع أبنائنا رؤوسها ووزرائها وحكامها ، سلام لكنائسها ولاديرتها ، سلام لجميع كهنتها وشمامستها ورهبانها وجميع شعبها كبارا وصغارا رجالا ونساء .

ايها الأبناء الأعزاء

تبارك الله تعالى فقد مضى نحو ستة عشر قرنا على علاقاتنا الدينيـة وروابطنا الأخوية الروحية، ونحن وهم على عقيدة واحدة هى العقيدة الأرثوذكسية القويمة الرأى، التى تسلمناها من مارمرقس وآبائنا الرسل الأطهار، ورغم تقلبات الزمان وحوادث الدهر ازدادت هذه الصلة متانة، وها هى لا تزال وثيقة العرى وطيدة البنيان ثابتة الأركان، وهذا ما أثبت للعالم أجمع ثبات هؤلاء القوم فى ايمانهم وتمسكهم بحق عقيدتهم ومحافظتهم على تقاليدهم. ولكل أمة تقاليدها، وبمقدار تمسك الأمة بتقاليدها يكون نجاحها. ومبارك هـذا الشعب الذى يحافظ على تقاليد آبائه ويستمسك بما ورثه عن أسلافه، ولا يفرط فى شيء مما وصل اليه من تلك التقاليد المباركة، التى ثبتت مع الدهر وبرهنت أن فى المحافظة عليها محافظة على كيان البلاد والشعب..

ومن تلك التقاليـد المباركة ثبات الوحدة بين الكنيستين الحبشية والمصرية ببقاء رمزها الدائم، وهو سيامة مطرانها ورئيس كنيستها من بين رهبان الأقباط، ولقد مرت كل تلك القرون العديدة والكنيستان على تمـام الصفاء والاتحاد. واننا لواثقون — بنعمة الله — أن هذه الوحدة ستدوم ثابتة الى النهاية. لأن شعب الحبشة شعب متدين وبناء متين فى هيكل الله الحى، مبنيين على أساس الرسل والأنبياء، لا يساقون بتعاليم متنوعة غريبة، ويثبتون راسخين غير متقلقلين لأنهم " خراف تعرف صوت راعيها. وأما الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه لأنها لا تعرف صوت الغرباء " ولقد رأوا وعرفوا أن جميع المطارنة الأقباط الذين رأسوا كنيستهم من عهد فرومنتيوس حتى الآن كانوا بمجرد وصولهم الى بلادهم يعتبرون أنفسهم منهم. وماعاشوا يوما من الأيام لأنفسهم، بل أصبحوا أحباشا روحا وعقلا وقلبا وقالبا.

أيها الأبناء المباركون

بعد انتقال الطيب الذكر المثلث الرحمة الأنبا متاؤوس مطران المملكة الحبشية ظل الكرسى شاغرا. وقد طلب الابن المبارك جلالة الملك تفرى من المثلث الرحمة السعيد الذكر سلفى الصالح الأنبا كيرلس أن يعين مطرانا قبطيا للمملكة. ويتفضل بقبول سيامة عدد من الرهبان الأحباش أساقفة يعاونونه فى عمله الروحى نظرا لاتساع المملكة. فرأى سلفنا أراح الله روحه فى فردوس النعيم ألا يرفض طلبه، وسمح بأن يرقى الأتشجيا رئيس الرهبان الى رتبة الأسقفية. ولما شاءت العناية الالهية ارتقائنا الى الكرسى المرقسى تجـدد الطلب من قبل الملك تفرى وتبودلت بيننا المراسلات. ثم أرسل الابن المبارك أتو سهلى سيدالو وزير المعارف الحبشية للمفاوضة فى هذا الشأن. ولما كانت الكنيسة الحبشية موضوع تفكيرنا على الدوام ويهمنا تقـدمها روحيا وماديا. لذلك كان هذا موضوع عطفى واهتمامى، حبا فى خير الكنيسة ونموها ودوام وحدتها قبلت

الطلب ، وأسفرت النتيجة عن انتخاب أبنائنا المباركين الرهبان ممهر دستا . وممهر ميكاييل . وممهر ولد كدانا . وممهر هيلا مريم . لسيامتهم أساقفة على بعض المقاطعات فى الحبشة . وقد قدموا مع الابن المبارك بجروند زليكا أجدو وزير المالية الحبشية لترقيتهم الى رتبة الأسقفية لمعاونة المطران القبطى .

أما من جهتنا فقد وقع اختيارنا بارشاد الله تعالى على الراهب العابد التقى المتحلى بالفضائل ، القمص سيداروس الأنطونى ، وأقمناه مطرانا للمملكة الحبشية باسم الأنبا كيرلس ، وأنبناه عنا فى رعاية شعبنا المبارك باثيوبيا بخوف الله ليكون محافظا على هذه الوديعة المقدسة التى اؤتمن عليها كأسلافه المطارنة ، ويحافظ على النفوس التى سلمت لرعايته بنعمة روح الله القدوس . وقد صادف هذا الاختيار ارتياحا تاما وقبولا حسنا من أبنائنا أعضاء الوفد الحبشى .

وجمعنا المجمع المقدس الذى عقد تحت رياستنا وقرر القوانين الواجب مراعاتها ، كوثيقة للاستمساك بقوانين الكنيسة وصيانة العلاقة بين الكنيستين الحبشية والمصرية واتحادهما مع الكرسى المقدس . ومن تلك القوانين أن يكون المطران رئيسا للكنيسة الحبشية نائبا عنا . وأن يكون سلطانه كسلطان جميع المطارنة أسلافه الذين تبوأوا كرسى المطرانية الحبشية منذ البداية . وهى أن يحافظ على اتحاده فى العقيدة القبطية الأرثوذكسية وتقاليدها باطنا وظاهرا ، ونشر تعاليمها والمحاماة عنها . ويظل خاضعا للكرسى المرقسى الاسكندرى ويرسم الشمامسة والقسوس ويمارس المسحة ويدشن الكنائس .

وأما من جهة الأساقفة الأحباش فعليهم أن يكونوا متحدين مع المطران رئيسهم ، وأن يكونوا خاضعين لرياسته . بحيث ان جميع تصرفاتهم الكهنوتية وتقديس الأسرار وتكريس المواضع والأوانى المقدسة وغير ذلك من أعمال الأسقفية ليست هى إلا مساعدة لشخصه فى عمل كرسيه الروحى . وليس لأسقف منهم منفردا ولا لهم مجتمعين أن يمسحوا أحدا مسحة الملك المقدسة . فان ذلك من حقوق المطران خاصة . ولا أن يرسموا مطرانا أو أسقفا فان ذلك من أخص حقوق البطريرك ، حسب القوانين الكنسية ، دون غيره ، وأن يظلوا محافظين على اتحادهم بالكنيسة المرقسية . ولا يجوز لأحد منهم أن ينفرد بالرياسة فى جهة من جهات الحبشة . ولا أن يتحزب تحزبا سياسيا ولا أن يبرح دائرة أبروشيته إلا بتفويض المطران واذن من الحكومة الحبشية . ولا يجوز لأحد من أرباب الكهنوت سواء أكان مطرانا أم أسقفا أم كاهنا فى الحبشة . ولا لأحد من أرباب السيادة والحكم سواء أكان ملكا أم وزيرا أم حاكما أم أميرا أم رأسا أم معلما أم قائدا أم غيره ، أن يبطل نصا من نصوص ذلك القرار الذى وضعه المجمع المقدس أو يزيد عليها أو ينقص أو يحرف منها شيئا بوجه من الوجوه المخالفة لمعناها ومبناها . ومن يفعل ذلك يكن تحت طائلة الأحكام التى توضحت فى تلك الوثيقة .

أيها الأبناء المباركون

الآن وقد تم والحمد لله سيامة أخينا الحبيب نيافة المطران الأنبا كيرلس مطرانا للمملكة الحبشية وسيم معه معاونوه اخوتنا الأساقفة الأحباش الأنبا بطرس، والأنبا إيساك ، والأنبا أبرام ، والأنبا ميخائيل ، فأقدم الشكر للعزة الالهية التى رافقتنا وساعدتنا فى كل أحوالنا . ونسأله تعالى أن يجعل عهد المطران الجديد وعهد أساقفته عهدا مباركا سعيدا لتلك البلاد المباركة . ليكونوا من أكبر العوامل لحفظ موازنة السلام فى تلك المملكة المباركة ، وحفظ وحدة الحبشة واستقلالها على مدى الأيام ويديم علائق الاتحاد بيننا . ويزيل العثرات من طريقهم وطريقنا ، وهو تعالى قادر أن يحفظهم ويحفظنا غير عاثرين ، ويثبتهم ويثبتنا على صخرة الايمان القويم ، وينمينا جميعا فى كل نعمة وفضيلة .

وانى أستمد لشعب الحبشة ولشعب مصر كل بركة روحية وكل عطية صالحة ، طالبا البركة واليسر والرخاء لبلادهم وبلادنا . وأستمطر بركات الله العلوية وحكمته الربانيـة لتحل على صاحبة الجلالة الامبراطورة زوديتو وجلالة الملك تفرى . ليؤيد الله عرشهما ويثبت ملكهما، ويعطى الوزراء والحكام الحكمة والسداد . ويديم بين جميع أفراد الشعب الوحدة والسلام .

وفى الختام أضرع الى الله تعالى أن يحفظ لنا ذات جلالة مليكنا المفدى فؤاد الأول وولى عهده الأمير فاروق ، ويؤيد بالعدل جميع رجال حكومته آمين " .

وبعد صلاة الرسامة بدئت صلاة القداس كالمعتاد ، وفى نهاية الصلاة خرج أصحاب النيافة المطران والأساقفة الجدد بملابسهم الكهنوتية وأمامهم الشمامسة والقسوس، وأخذت صورة الحفلة أمام باب الكنيسة . ثم صعدوا الى القصر البطريركى وهناك خلع الأساقفة الأحباش ملابسهم الكهنوتية وارتدوا الملابس القبطية التى أعدها لهم غبطة البطريرك وجلسوا يتقبلون تهانى المهنئين .

وأبلغت أخبار هذه الحفلة تلغرافيا الى صاحبى الجلالة الامبراطورة زوديتو والملك تفرى .

وأقام نيافة الأنبا كيرلس والأساقفة الأحباش قداسات فى الكاتدرائيـة فى أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء .

وقد ورد التلغراف الآتى على غبطة البطريرك من جلالة الامبراطورة زوديتو :

" نشكركم وقلبنا ممتلئ فرحا لرسالتكم برسامة المطران والأساقفة الأمر الذى يحقق ويؤكد لنا أن وحدة الكنيستين الأثيوبية والمصرية فى عهد غبطتكم ستكون وثيقة العرى على الدوام فليحفظ المولى غبطتكم ويحرسها .

الامبراطورة زوديتو "



صاحب النيافة الأنبا كيرلس مطران الامبراطورية الحبشية
الخامس فى الأسماء والحادى عشر بعد المائة من عداد مطارنة الامبراطورية الأثيوبية



أصحاب النيافة الأساقفة الأحباش

وورد تلغراف آخر بهذا المعنى من جلالة الملك تفرى .

وفى الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر يوم الخميس ٦ يونيه سافر جميع أعضاء الوفد الحبشى الى الاسكندرية بصحبة قداسة البابا المعظم الأنبا يوأنس . ورافقهم صاحبا النيافة الأنبا يوساب مطران جرجا والأنبا اثاسيوس مطران بنى سويف وصاحب العزة مدير البطريركية حيث ودعهم كثيرون من أعيان الطائفة واستقبلوا بحفاوة واكرام فى محطات بنها وطنطا وكفر الزيات ودمنهور التى كانت حاشدة بالمستقبلين من الكهنة والأعيان .

وقد استقبل الوفد فى الاسكندرية بمنتهى الحفاوة حيث بلغ عدد المستقبلين نحو ثلاثة آلاف نفس من وطنيين وأجانب . وامتلأت بهم الكنيسة وأرصفتها وساحاتها . وكانت البطريركية مزدانة بأجمل زينة تخفق عليها الأعلام المصرية والحبشية والأزهار ، تتخللها عقود الأنوار الكهربائية ذات الألوان المختلفة ، وكان النظام تاما ، واشترك فى الحفلة تلامذة مدرسة الأقباط ومدرسة جمعية الثبات والاتحاد وبنات مشغل جمعية الاخلاص وجمعيتى التوفيق والكرمة بأعلامهم .

وبعد صلاة الشكر التى قدمها غبطة البطريرك المعظم خطب حضرة صاحب العزة كامل بك سيدهم باللغة الفرنساوية مرحبا بالوفد الحبشى ، وبارك غبطة البطريرك الشعب . ومن ثم دخل الجميع الى مقصورة الكنيسة التى بها قبر مار مرقس حيث سجدوا فيها لنيل بركة القديس مرقس . وظلت الوفود تتوارد على البطريركية لتهنئتهم .

وفى صباح اليوم التالى حضروا صلاة القداس بالكنيسة وطافوا شوارع الاسكندرية للتفرج عليها . ثم زاروا مدرسة الليسيه الفرنساوية وكلية فكتوريا حيث يتلقى العلم فيها كثيرون من شبان الأحباش .

وفى صباح يوم السبت غصت الدار البطريركية بالاسكندرية بجموع من أعيان الأقباط . فطلب غبطة البطريرك من الأساقفة الأحباش وشمامستهم أن يرتلوا مزمورا من مزامير داود طبقا لطقوسهم فرتلوا وختموا الترتيل بالدعاء لغبطته . وعلى أثر ذلك وقف غبطته وبارك الأساقفة والشمامسة ودعا لهم بالتوفيق كما دعا لأصحاب الجلالة الامبراطورة زوديتو والملك تفرى والملكة منن وللشعب الحبشى . فرد أحد الأساقفة شاكرا ما لقيه الوفد الحبشى من الاكرام فى كل مكان ومبتهلا الى الله أن يحفظ الكنيسة وعلى رأسها البابا المعظم وذكر فى خطبته خضوع الكنيسة الحبشية لرأس الكنيسة المصرية وتعلق الأحباش جميعا بهذه الكنيسة وتمسكهم بعقيدتها وطلب من غبطة البطريرك أن لا ينسى الحبشة فى صلواته .

وفى ختام الحفلة قدم غبطة البطريرك المعظم لكل عضو من أعضاء الوفد الحبشى ساعة ذهبية ثمينة . كما أرسل معهم هدايا نفيسة لجلالتى الامبراطورة والملك تفرى . وودعوا باكرام حيث سافروا الى القدس الشريف وهناك استقبلوا بالحفاوة والترحيب .

رسالة غبطة البطريرك المعظم

الى صاحبي الجلالة الامبراطورة زوديتو والملك تفرى

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

بركة الثالوث الأقدس ونعمته الالهية ، وسلامه المعطى لآبائنا الرسل الأطهار فى العلية الصهيونية ، تحل على ابنتنا المباركة الأرثوذكسية المعظمة صاحبة الجلالة الامبراطورة زوديتو ملكة ملوك أثيوبيا ، وعلى ابننا المبارك الأرثوذكسى الأفخم صاحب الجلالة الملك تفرى ما كونن ملك أثيوبيا ووارث عرشها وصاحب السلطة العظمى فيها ووصى المملكة ، حرس العلى ذاتهما وظللهما بجناحى رعايته الربانية وباركهما بكل بركة روحية سماوية ، وما برح البر والسلام مبسوطى الرواق فى مملكتهما الزاهرة ، والعدل والأمن منتشرين فى بلادهما العامرة ، بشفاعة سيدتنا البتول مريم العذراء والدة الاله والقديس مار مرقس الانجيلى وسائر الشهداء والقديسين والأبرار المكملين آمين .

وبعد فلما أشرقت أنوار رسالة جلالتيكما الملكية المرسلة الينا بيد ولدنا المبارك بجروند زليكا اجدو وزير المالية بأثيوبيا ، وبها تطلبان منا سيامة مطران للمملكة بدلا من المطوب الذكر المتنيح الأنبا متاؤوس ، وسيامة الأربعة الرهبان الأحباش الذين وصلوا معه أساقفة ليعاونوا المطران فى عمله الروحى بأثيوبيا ، تلقينا هذه الرسالة بملء الفرح والسرور لاشتمالها على أنباء سلامتكما الغالية ، وعلى ما تحليتما به من التقوى والمحبة والولاء للكرسى الرسولى المرقسى ، الذى ارتبطت به الكنيسة الأثيوبية ارتباطا مقدسا وثيق العرى منذ ستة عشر قرنا حتى الآن رغما من تقلبات الزمان وتصاريف الحدثان .

ومن أعظم بواعث اغتباطى وابتهاج قلبى أن أرى أبنائى الأعزاء الأحباء المباركين شعب كنيسة أثيوبيا ، متمسكين بعقيدتهم الأرثوذكسية القويمة الرأى ، محافظين على تقاليد آبائهم وأجدادهم ، حريصين على دوام رابطتهم بالكنيسة المرقسية الاسكندرية ، وهى الرابطة المقدسة التى تبتهل دائما الى راعى الرعاة الأعظم أن يديمها ويثبتها ويقوى دعامتها لخير كنيسة الله ومجد اسمه القدوس فى مصر وأثيوبيا .

ولا ريب فى أنه يسر جلالتيكما ويسر الشعب الأثيوبى بأسره أننا بنعمة الله تعالى قد انتخبنا طبقا لقانون الكنيسة وتقاليدها لرياسة كرسى الكنيسة الأثيوبية راهبا صالحا متعبدا اشتهر طول مدة رهبنته ، وهى زهاء ثلاثين سنة ، بالعبادة المقرونة بالتقوى والورع ، وهو القمص سيداروس الأنطونى من رهبان دير القديس أنطونيوس ، وأقمناه مطرانا للمملكة الأثيوبية باسم الأنبا كيرلس ، وأنبناه عنا فى رعاية شعب الله الأثيوبى كأسلافه المطارنة الذين أوفدهم الكرسى المرقسى ، وتفانوا فى خدمة المملكة الأثيوبية بكل أمانة وغيرة مسيحية واخلاص تام

ومحبة كاملة لخير شعبها المبارك ، ولقد سرنا أنه بتوفيقات الله تعالى قد صادف اختيارنا هذا ارتياح حضرات أولادنا المباركين صاحبى السعادة بجروند زليكا اجدو واتو سهلى سيدالو و باقى وأبنائنا الرهبان الذين وقع اختياركما عليهم ، فوثقنا من أنهم من الرهبان الأتقياء المتضلعين فى معرفة الكتب المقدسة وفى العقيدة الأرثوذكسية وتقاليد الكنيسة وأنهم أهل للارتقاء الى رتبة الأسقفية الرفيعة الشأن .

و بنعمة الله قد أتممنا سيامة المطران وسيامة الأساقفة وهم ممهر دستا وقد دعوناه الأنبا أبرام ، وممهر هيلا ميكائيل وقد دعوناه الأنبا ميخائيل ، وممهر ولدكدانا وقد دعوناه الأنبا ايساك ، وممهر هيلا مريم وقد دعوناه الأنبا بطرس ، كل منهم على الأبروشية التى تعين له فى المملكة الأثيوبية بمعرفة جلالتيكما و بموافقة نيافة أخينا الحبيب الروحى الأنبا كيرلس مطران المملكة ، لرعاية شعبها بمخافة الله طبقا لقوانين الكنيسة ، وقد فوضنا الى نيافة أخينا الحبيب الأنبا كيرلس فى اقرار كل من الأساقفة فى أبروشيته بالنيابة عنا .

ولقد تمت الرسامة بحمد الله تعالى فى حفلة بهجة فى يوم الأحد المبارك ٢٥ بشنس ١٦٤٥ الموافق ٢ يونيه سنة ١٩٢٩ بالكنيسة الكاتدرائية المرقسية ، بحضور حضرات اخوتنا أصحاب النيافة المطارنة والأساقفة و رؤساء الأديرة والكهنة ، وأصحاب المعالى و زراء المملكة المصرية وكبار موظفيها وأعيان الشعب المصرى وممثلى الدول الأجنبية السياسيين ، وكانت الحفلة بالغة غايتها من الرواء والبهجة ، وكان السرور عاما والفرح شاملا ، وتليت عقب الرسامة رسالة منا مرسل صورة منها متضمنة أعمق عواطفنا الودية وحواسنا القلبية نحو أبنائنا شعب أثيوبيا المبارك .

وفى الأيام الثلاثة التالية ليوم الرسامة احتفل اخوتنا الأحباء الأنبا كيرلس والأساقفة الأثيوبيون باقامة القداس الالهى فى الكاتدرائية تحت رياستنا و بحضور اخوتنا مطارنة الكرسى المرقسى بمصر ، وفى اليوم الرابع وهو يوم الخميس ٢٩ بشنس سنة ١٦٤٥ الموافق ٦ يونيه سنة ١٩٢٩ صحبناهم الى الثغر الاسكندرى حيث احتفل بهم الأكليروس والشعب القبطى فى الجهات التى مروا بها ، كما استقبلوا عند مجيئهم لمصر ، وفرحت كنيسة الاسكندرية بهم وزينت أجمل زينة اكراما لهم لما زاروا قبر القديس مار مرقس ونالوا بركته ، و بعدما تقبلوا تهانى شعب الاسكندرية سافروا بسلامة الله الى الأرض المقدسة لنيل البركة من قبر مخلصنا له المجد .

ونظرا لأن هذه أول مرة فى التاريخ يرسم فيها أساقفة من أبنائنا الاثيوبيين فقد عقدنا المجمع المقدس فى يوم الجمعة المبارك الموافق ٢٣ بشنس سنة ١٦٤٥ (٣١ مايو سنة ١٩٢٩) المؤلف من حضرات اخوتنا الروحيين أصحاب النيافة المطارنة والأساقفة وأولادنا رؤساء الأديرة بالدار البطريركية بالقاهرة ، وقرر الموافقة على القانون السابق صدوره فى ٢ أبيب سنة ١٥٩٧ للشهداء الموافق سنة ١٨٧٣ ميلادية قبطية وسنة ١٨٨١ ميلادية غربية وهو الذى نرسل لجلالتيكما صورة منه باللغتين العربية والافرنسية للعمل بنصوصه ، ومراعاة ما حواه اتباعا لقوانين الكنيسة حفظا لسلامة وحدتها وصيانة لسلام المملكة ، ونرجو أن تعيدوا الينا النسخة الثانية المترجمة باللغة الأثيوبية ممهورة بخاتم جلالتيكما .

والآن وقد شاءت العناية الالهيــة أن يعود الوفد الأثيوبى ومعهم نيافة أخينا المطران الى أثيوبيا مودعا بما قوبل به من الاجلال ، فقبل أن يبرحونا زودناهم بأدعيتنا الروحيـة ونصائحنا الأبوية ، واستودعناهم سلامنا الروحى ، وأشواقنا القلبية لذات جلالتيكما الملكية مكررين الضراعة الى رب الكنيسة أن يجعل اخوتنا المطران والأساقفة الذين اختيروا بنعمة الله وإرشاد روحه القدوس بركة للملكة الأثيوبية ، وأن يملأهم بالنعمة والقوة ويؤيدهم بالمعونة العلوية لكى يقوموا بخدمتهم الكهنوتية المقدسة ، ويؤدوا الواجب عليهم لكنيستهم بالأمانة والاخلاص والنشاط ويبذلوا نفوسهم عن خرافهم التى اؤتمنوا عليها ليكون عهد رعايتهم عهد سلام وتقدم فى الايمان والمعرفة ، ونهضة روحية شاملة للكنيسة الأثيوبية المباركة .

والهنا القادر على كل شىء الذى حافظ على شعبه ورافق كنيسته فى كل الأجيال قادر أن يرعاها بعين عنايته ويحرسها من كل شر على الدوام ويؤيد خدامها بروح من عنده .

وفى الختام أستمد لذات جلالتيكما ولجميع الرءوس والقواد والوزراء والحكام ورجال الأكليروس ولجميع الشعب الأثيوبى كل نعمة وبركة روحية وكل عطية صالحة باسم مخلصنا يسوع المسيح ، وأبارك الجميع بركة أبوية ، بركة كهنوتية ، بركة رعوية ، طالبا الخير واليسر والنجاح والسلام لسائر المملكة من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها ، بشفاعة سيدتنا العذراء الطاهرة مريم والقديس العظيم مار مرقس الرسول وكافة القديسين . نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الآب وشركة وموهبة الروح القدس لتكن مع جميعكم آمين ولله المجد والعظمة والشكر فى كنيسته الى الأبد آمين".



صاحب الغبطة سيدنا البابا المعظم ، خارجا من سراى عابدين العامرة ، ظهر يوم السبت ١٥ مايو سنة ١٩٢٩
بعد تقديم صاحبي السعادة الوزيرين الحبشيين لجلالة مولانا الملك المعظم

سفر المطران والأساقفة الى أديس أبابا

و بعد أن زار الوفد القدس الشريف عادوا الى بور سعيد حيث استقبلوا استقبالا فخما وكان حضرة صاحب النيافة الأنبا كيرلس قد ودع باحتفال مؤثر فى محطة القاهرة و وصل الى بورسعيد حيث قوبل بالاكرام اللائق وقد انتخب نيافته للسفر معه الى بلاد الحبشة الشماس نجيب سليمان افندى أحد خريجى المدرسة الاكليريكية ليكون سكرتيرا لنيافته، ولبيب افندى عبده ليكون شماسا، والقمص يعقوب أحد الرهبان الأحباش الذين اقاموا زمنا طويلا بدير الأنبا أنطونيوس.

وقد تفضل غبطة البطريرك المعظم وأرسل تلغرافا الى سعادة سهلى سيدالو وزير معارف الحبشة لمناسبة قرب سفر الوفد الحبشى وهو :

"لمناسبة مغادرتكم البلاد المصرية السعيدة ، أتمنى لكم ولزملائكم سفرا سعيدا ووصولا سالما الى بلادكم المحبوبة ، وأرجو لكم جميعا الصحة والعافية كما أنى أرجو أن تكرروا الزيارة لهذه البلاد السعيدة مرات كثيرة .

يوأنس بابا و بطريرك الكرازة المرقسية"

وأرسل غبطته تلغرافا بهذا المعنى الى صاحب النيافة الأنبا كيرلس مطران الحبشة فتلق غبطته يوم الأربعاء رد التلغرافين وهما :

(١)

"قبل مغادرتنا للديار المصرية يسرنا أن نقدم لغبطتكم أصدق تشكرات أعضاء الوفد على دعوات البركة التى تكرمتم بارسالها ، فتفضلوا ياصاحب الغبطة بقبول أطيب تمنياتنا وأخلص تشكراتنا لهذه الرعاية الأبوية .

سهلى سيدالو"

(٢)

"ان تلغراف غبطتكم أثلج صدرنا ونرجو أن يقدرنا الله على النهوض بالخدمة التى اختارنا الله لها ببركة صلوات غبطتكم أدام الله لنا عزكم .

كيرلس مطران الحبشة"

وقد أرسل حضرة الأستاذ مسيحه عبد السيد افندى الى غبطة البطريرك تلغرافا يعرب فيه عن آيات اخلاصه وولائه كما أرسلوا تلغرافات الشكر الى السراى الملكية يشكرون فيه حضرة صاحب الجلالة الملك .

وفى ١٩ يونيو ركب المطران والأساقفة والوزيران الحبشيان ومن معهم الباخرة الى جيبوتى فوصلوها فى ٢٤ منه .

وقد أعدت الحكومة الحبشية قطارا خاصا يقل المطران ومن معه وتفضل صاحبا الجلالة الامبراطورة والملك فأرسلا وفدا خاصا لانتظاره يحمل اليه كتابا يفيض بعواطف الاحترام والاجلال .

وكان بانتظاره بمحطة ديراداوا محافظ هرر وهو ابن عم الملك وقناصل الدول وكل وجوه الأحباش ونزل (أبونا) بسراى المحافظ وفى صباح الأربعاء استقبل وفدا من سبعة أعضاء عن كنيسة هرر وفى المساء قدم له الشاى أعيان الأحباش وخطب مندوبو الامبراطورة والملك بين يديه معلنين بوضوح وجلاء تمسك الكنيسة الحبشية بأمها الكنيسة القبطية وسرور الأمة الحبشية بوصول (أبونا) وفى صباح الخميس سافر الى أواش وفيها استفسر جلالة الملك تليفونيا عن صحته ثم سافر من أواش فى صباح الجمعة فوصل الى مودجو ظهرا وكان فى انتظاره وزير الداخلية منتدبا من قبل الامبراطورة ووزير الخارجية منتدبا من قبل الملك وهنآه بسلامة الوصول .



جلالة الملك تفرى ونيافة الشيجى (الأنبا ساويرس) فى انتظار نيافة الأنبا كيرلس
مطران الحبشة الجديد بمحطة أديس أبابا

وكان وصول أبونا الى أديس أبابا فى الساعة الخامسة مساء وكان الملك بانتظاره فى المحطة حيث قدم له الوزراء وعظماء المملكة وانتظره أيضا موظفو القنصلية المصرية والجالية المصرية وركب أبونا الى دار المطرانية و بصحبته الأنشجة وكان يحف بموكبه حرس ملكى والجنود مصطفة على جانبى الطريق وقد استقبل أبونا جميع حكام المقاطعات من ديراداوا الى أديس أبابا وفى جملتهم عم جلالة الملك وفى صباح السبت أقيمت حفلة التشريفة الكبرى بحضور سفراء الدول وقناصلها والأعيان والكهنة الأحباش فشكر أبونا بعبارة طلية صاحبى الجلالة الامبراطورة والملك على ما احاطاه به من الرعاية من وقت مبارحته چيبوتى وأعرب عن سروره باسناد هذا المنصب اليه .

وفى صباح الأحد أقام أبونا قداسا حبريا بحضور صاحبى الجلالة الامبراطورة والملك .
وفى يوم الاثنين زاره صاحبا الجلالة فى دار المطرانية .

جدول بأسماء الآباء أساقفة الامبراطورية الأثيوبية

(١) الأنبا سلامه[١] الأول سنة ٣٢٦م غربية
(٢) « سلامه[٢] الثانى سنة ٣٦٧م غربية
(٣) « بطرس الأول
(٤) « متاؤس «
(٥) « مرقس «
(٦) « يوأنس «
(٧) « غبريال «
(٨) « يوأنس الثانى
(٩) « غبريال «
(١٠) « ميخائيل الأول
(١١) « مينا «
(١٢) « اسحق «
(١٣) « سمعان «
(١٤) « بطرس الثانى
(١٥) « ميخائيل «
(١٦) « غبريال الثالث
(١٧) « يوأنس «
(١٨) « متاؤس الثانى
(١٩) « ميخائيل الثالث
(٢٠) « سمعان الثانى
(٢١) « يوأنس الرابع
(٢٢) « مرقس الثانى

(٢٣) الأنبا ابرآم الأول
(٢٤) « كيرلس «
(٢٥) « يوأنس الخامس
(٢٦) « ميخائيل الرابع
(٢٧) « سمعان الثالث
(٢٨) « بطرس «
(٢٩) « متاؤس «
(٣٠) « يعقوب الأول سنة ٩٠٨م غ ٢٣٥هـ
(٣١) « بقطر «
(٣٢) « كيرلس الثانى
(٣٣) « قزمان الأول
(٣٤) « يسطس «
(٣٥) « ميخائيل الخامس
(٣٦) « غبريال الرابع
(٣٧) « ميخائيل السادس
(٣٨) « متاؤس الرابع سنة ٩٧٠م غربية
(٣٩) « يوساب الأول سنة ٩٧٠م «
(٤٠) « يوساب الثانى
(٤١) « قزمان «
(٤٢) « فيلوتاؤس الأول
(٤٣) « بطرس الرابع
(٤٤) « يوأنس السادس

---

(١) يسمونه الأحباش (كاستى برهان) أى شعاع النور .

(٢) « « (برهان حزب) أى نور الشعب .

(تابع) جدول بأسماء الآباء أساقفة الامبراطورية الأثيوبية

(٤٥) الأنبا بقطر الثانى
(٤٦) « يسطس «
(٤٧) « برمايو « (ابراهيم)
(٤٨) « ميخائيل السابع
(٤٩) « غبريال الخامس
(٥٠) « مينا الثانى
(٥١) « يوأنس السابع
(٥٢) « يوأنس الثامن
(٥٣) « برمايو الثالث (ابراهيم)
(٥٤) « مرقس «
(٥٥) « مكاريوس الأول
(٥٦) « ميخائيل الثامن
(٥٧) « متاؤس الخامس
(٥٨) « مرقس الرابع
(٥٩) « ميخائيل التاسع
(٦٠) « غبريال السادس
(٦١) « يوأنس التاسع
(٦٢) « كيرلس الثالث
(٦٣) « مينا «
(٦٤) « متاؤس السادس
(٦٥) « ميخائيل العاشر
(٦٦) « غبريال السابع
(٦٧) « مرقس الخامس
(٦٨) « غبريال الثامن
(٦٩) « متاؤس السابع

(٧٠) الأنبا يوأنس العاشر
(٧١) « مينا الرابع
(٧٢) « مرقس السادس
(٧٣) « خرستظلو الأول
(٧٤) « زخارياس «
(٧٥) « فيلوتاؤس الثانى
(٧٦) « سنتاؤس الأول
(٧٧) « غبريال التاسع
(٧٨) « يوأنس الحادى عشر
(٧٩) « ميخائيل الحادى عشر
سنة ١٥١٢ م غربية
(٨٠) « غبريال العاشر سنة ١٥١٢ م غربية
(٨١) « برتولوماؤس الأول
(٨٢) « متاؤس الثامن
(٨٣) « يوأنس الثانى عشر
(٨٤) « مرقس السابع
(٨٥) « اسحق الثانى
(٨٦) « كالوتيانوس الأول (اقلوديوس)
(٨٧) « بطرس الخامس سنة ١٦٤٤ م غربية
(٨٨) « متاؤس التاسع
(٨٩) « سمعان الرابع
(٩٠) « يوساب الثالث
(٩١) « ميخائيل الثانى عشر
(٩٢) « متاؤس العاشر
(٩٣) « مرقس الثامن

(تابع) جدول بأسماء الآباء أساقفة الامبراطورية الأثيوبية

(٩٤) الأنبا بطرس السادس توفى في سنة ١٧٢٤ م
(٩٥) الأنبا سمعان الخامس
(٩٦) « مرقس التاسع
(٩٧) « ميخائيل الثالث
(٩٨) « يوأنس الثالث عشر
(٩٩) « خرستظلو الثانى

(١٠٠) الأنبا شنوده الأول
(١٠١) « مرقس العاشر
(١٠٢) « خرستظلو الثالث
(١٠٣) « يوأنس الرابع عشر
(١٠٤) « يوساب الرابع
(١٠٥) « مكاريوس الثانى
(١٠٦) « كيرلس الرابع

(١٠٧) الأنبا سلامه الثالث الذى تنيح فى ١٦ بابه أو ١٦ كيهك سنة ١٨٦٠ — ١٨٦٨ م
(١٠٨) « أثناسيوس الأول سيم فى ١٣ برمهات سنة ١٥٨٥ س وترقى فى ٢٣ بؤونة سنة ١٨٦٨ — ١٨٧٦ م وتنيح فى سنة ١٨٦٧ م.غ
(١٠٩) « بطرس السابع
(١١٠) « متاؤس الحادى عشر سيم أسقفا فى سنة ١٨٨١ م ومطرانا فى سنة ١٩٠٢ وتنيح فى يوم السبت ١٥ هاتور سنة ١٦٤٣ — ٤ ديسمبر سنة ١٩٢٦ م.غ
— « لوكاس سيم أسقفا فى سنة ١٨٨١ وتنيح فى ٢٨ كيهك سنة ١٦١٥ — ٥ ينايرسنة ١٨٩٩
— « مرقس سيم أسقفا فى سنة ١٨٨١ وتنيح فى ١٦ كيهك سنة ١٥٩٩
— « يوأنس سيم أسقفا
(١١١) أنبا كيرلس الخامس مطران
— « بطرس اسقف
— « أبرام « سيموا فى ٢ يونيه سنة ١٩٢٩
— « ميخائيل «
— « اسساك «
— « ساويرس « سيم فى أديس أبابا فى يوم الخميس ٧ يناير سنة ١٩٣٠ وهو تشيجا جبره منفس قدوس .

أبروشية الاريترية الايطالية

ولا يفوتنا فى ختام هذا الباب أن نذكر أن السكان الذين يدينون بالمسيحية فى الاريترية الايطالية جميعهم يعتنقون العقيدة القبطية الأرثوذكسية أسوة باخوانهم سكان أثيوبيا ويخضعون لرياسة الكرسى المرقسى . ولا نعرف عددهم بالضبط ولكنا قرأنا فى أحد كتب الاحصاء الحديثة أن مجموع سكان الاريترية الوطنيين ٤٠٢٧٩٢ بين مسلمين ومسيحيين .

ويظهر أن الدار البطريركية قد جرت على اعتبار سكان الاريترية المشار اليهم تابعين لمطرانية المملكة الأثيوبية فى حين أن السكان أنفسهم كانوا ومازالوا يعتبرون أنفسهم تابعين للبطريركية رأسا .

وهاك الأدلة على ذلك :

فى ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٨٩٦ أرسل معتمد ايطاليا السياسى بمصر الى المطوب الذكر البطريرك الأنبا كيرلس الكتاب الآتى :

"حضرة ذو الفضيلة الكلى الاحترام

بعد تقديم مراسم الاحترام ومديد الوقار نعرض لقد أتتنا الآن رسالة برقية من طرف حضرة الحاكم الايطالى بمصوع تفيدنا بأن رئيس دير دبرابزين الروحانى يرغب فى ارسال عشرين من الطلبة الروحانيين لأعتاب غبطتكم لكى ترسموهم فى سر الكهنوت المقدس وحضرة الحاكم المشار اليه يرجو الافادة من سمو غبطتكم ان كان يوافق ارادتكم العالية هذا الشأن أم لا لكى يمكنه أن يفيد الأمر لمرجعه فاقتضى عرض المسألة لجانب غبطتكم العالى مع التماس جوابه من أفضالكم بالخصوص المنوه عنه لكى يجرى تبليغه من قبلنا لحضرة رئيس الدير المار ذكره بواسطة الحاكم المشار اليه ولقد انتهزنا هذه الوسيلة الحسنة لتأييد احترامنا الخصوصى لغبطتكم م

معتمد ايطاليا السياسى بمصر"

فأجابته الدار البطريركية بالكتاب الآتى :

"سعادة معتمد ايطاليا السياسى بمصر

بعد اهداء جنابكم خير الدعاء والاحترام اللائق ورد لنا جواب محبتكم الرقيم ٢٦ تشرين الأول سنة ١٨٩٦ نمرة ٧١٤ بما يرغب فيه رئيس دير دبرابزين وهو ارسال عشرين من الطلبة الروحانيين لهنا لرسمهم للكهنوت وبما أنه لايخفى على سعادتكم أن ممالك الحبشة معين لها مطران وأساقفة لرعايتها الرعاية الدينية ورسم المستحقين للرتب الكهنوتية بحسب الحاجة والدير المشار اليه تابع لنيافة مطران الحبشة الذى يعلم بتدبيره ومن يستحق منه للرتب الكهنوتية فان كان الأمر ضروريا فعلى رئيس الدير أن يعرض المسألة لنيافة المطران لينظر فيها بحسب سلطته لأننا لانعلم حقيقة ما يلزم مثل نيافة المطران المشار اليه وسلام الرب يكون معكم م

فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٨٩٦"

وبعد ذلك بنحو سبع سنوات أرسل جناب قنصل ايطاليا الجنرال كتابا الى المطوب الذكر الأنبا كيرلس يطلب فيه رسامة أسقف خاص للاريترية من الرهبان الأقباط فرأى نيح الله نفسه فى فردوس النعيم أن يستشير النجاشى منيلك والمثلث الرحمة الأنبا متاؤس فى الأمر فأرسل الكتاب الآتى الى الأنبا متاؤس وهو :

"بعد السلام، نحيط علم قدسكم أن سعادة حبيبنا المحترم قنصل جنرال ايطاليا الفخيمة بمصر أرسل لنا الآن خطابا مؤرخا فى ١٤ أغسطس سنة ١٩٠٣ مضمونه أن ولاية الاريترية الكائنة شرق بحرى مملكة الحبشة يوجد من سكانها البالغين مايقرب عن ٣٥٠ ألف نفس عدد عظيم ممن يتدينون بالديانة المسيحية القبطية الأرثوذكسية فضلا عن وجود عدد عظيم أيضا من رهبان الأديرة وهؤلاء المسيحيون يخابرون فى معاملاتهم الآن أحد الأساقفة الموجودين بالحبشة خارجا عن حدود الولاية المذكورة وقد احتملت هذه الحالة للآن مع ظهورها دائما غير وافية بتأدية مصالح الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالاريترية حتى نتج من ذلك ضرر أدبى لها علاوة على أن التتبع لأسقف خارج حدود الولاية يسبب ضياع الوقت وكثرة المشغولية وصعوبة حماية حقوق المذهب القبطى الأرثوذكسى بالاريترية وعدم وجود أسقف له يقلل احترامه وشرفه الأدبى أمام المذاهب الأخرى وأنه لما شعر أهل المذهب القبطى الأرثوذكسى بهذه المضار قدموا لحاكم الولاية العام طلبا مظهرين فيه رغبتهم فى أن يعين لهم أسقف عام بقرب عاصمة الحكومة . ونظرا لأن هذا الطلب فى غاية العدل والانصاف ولمنع ماعساه أن يحدث من سوء التفاهم ونظرا للعلاقات الحبية التى تربط الحكومة الايطالية بجلالة الملك منيلك المعظم، أخبرت الحكومة جلالته برغبتها هذه وجلالته كلف سعادة وزير ايطاليا فى أديس أبابا بأن يظهر لحاكم الولاية رضاء جلالته عن التدابير التى يتخذها فى ذلك حفظا لمصلحة الدين الأرثوذكسى، وبناء عليه كتبت الوكالة السياسية بمصر تبلغنا ذلك وتطلب رسامة أسقف من طرفنا لولاية الاريترية ويكون تابعا لنا فى السلطة الدينية العامة فى كافة الولاية .

وحيث ان هذه المسألة لم تكن معلومة عندنا قبل الآن ومن الضرورى عرضها أولا على جلالة أخينا الحبيب الملك منيلك المعظم، فلهذا اقتضى تحريره لقدسكم بأمل افادتنا عن أفكار قدسكم فى ذلك وعرض الأمر على جلالة أخينا الحبيب الملك والتكرم علينا بالافادة بما يراه جلالته موافقا نحو هذا الطلب، حيث علم أن المذكورين أحضروا لهم أسقفا من الطوائف الأخرى . ونعمة ربنا يسوع المسيح فلتكن مع جميعنا ١٠

حرر فى ١٠ توت سنة ١٦٢٠ (٢١ سبتمبر سنة ١٩٠٣)"

الرد

وبعد نحو أربع سنوات ورد كتاب النجاشى منليك الى البطريرك وهو :

"يصل للمعظم البابا أنبا كيرلس رئيس الأساقفة والمطارنة بكرسى الاسكندرية والحبشة والنوبة وصاحب الكرازة المرقسية الراهب المتمسك بالعفة والطهارة من صغر سنه للآن عبد رسول يسوع المسيح .

من الأسد الغالب من سبط يهوذا منيليك الثانى ملك ملوك الحبشة الذى ولاه الله .

نسجد قدامك بالخضوع ونطلب أن تكون بركتك وصلواتك لكل العالم ولنا . انى بخير باسم رب الصباووت وبصلاة سيدتنا مريم العذراء والدة الاله آمين .

يوجد فى حدود الحبشة بين مملكة ايطاليا ومملكتى شعب حبشى أرثوذكسى المذهب يرفض أن يتبع الكاثوليك ويروم أن يموت على عقيدته الأرثوذكسية ولما رأت مملكة ايطاليا ذلك كتبت لى طالبة منى أسقفا من كرسى الاسكندرية وألحت فى الرجاء، فوعدتها بذلك، فطلبت منى أن أكتب لقداستكم حتى اذا وافق ذلك رأيكم تسرعون برسامة أسقف لهم حفظا للشعب من أن يتبع الكاثوليك ، ولأنى أحب ذلك لعدم ضياع الشعب "

تحريرا فى ٢٨ بابه سنة ١٨٩٩ (١٩٠٧) بأديس أبابا " .

وكذلك كتب المثلث الرحمات الأنبا متاؤوس كتابا بالمعنى عينه فى ذات التاريخ .

ثم وقفت المخاطبات فى هذا الشأن عند هذا الحد .

*
* *

وقد تفضل غبطة البابا المعظم الأنبا يوأنس حفظه الله وأبقاه (وهو نائب بطريركى) فاهتم بشؤون رهبان دير دبرابزين الذى ورد ذكره هنا فى ولاية الاريترية بدليل الكتاب التالى :

"صاحب الغبطة الأنبا يوأنس بطريرك الأقباط الأرثوذكس أمدنا الله ببركاته

بعد تقبيل أنامل غبطتكم الكرام واستمداد دعواتكم وبركاتكم أبدى أننى قد تشرفت بتناول تحريركم الكريم وسررت بما تضمنه من العبارات التى أعجز عن التعبير عن شكرى من أجلها وعند وصول خطابكم تصادف وصول خبر انتخابكم لمنصب البطريركية فسررنا بذلك جدا وذهبنا فى الحال الى الكنيسة للصلاة والشكر بمناسبة ارتقائكم الى هذا المنصب الشريف مبتهلين اليه تعالى أن يمد فى حياتكم ويوفقنا لطاعتكم آمين .

قد وصل حضرتا القمص روفائيل والقمص عبد الثالوث ببركة دعواتكم بالسلامة والعافية وان شاء الله سنقوم معهما كما أشرتم .

ونرجو ابلاغ سلامنا لجميع من بطرفكم وهنا جميع أبنائكم الكهنة والرهبان ونحن نقدم أزكى السلام وفائق الاحترام "

دير دبرابزين فى ١٣ كيهك سنة ١٦٤٥

مستمد الدعوات
أبات عبد مريم
رئيس دير دبرابزين "

ولا يفتأ غبطة البابا يواصل الاهتمام بشؤون هذا الدير بدليل الكتاب الآتى الذى تفضل بارساله الى جناب رئيسه وهو :

"حضرة الأبن المبارك أبات عبد مريم رئيس دير دبرابزين

بعد اهدائكم التسليمات الروحية وامناحكم البركة الرسولية والدعوات الخيرية نرجو بنعمة فادينا ومخلصنا يسوع المسيح و بشفاعة القديس مارى مرقس الانجيلى أن تكون مع أبنائنا الرهبان الذين هم تحت رياستكم حاصلين على كمال السلامة الجسدية والروحية قائمين بالفرائض النسكية والعبادات الليلية والنهارية حسب طقوس كنيستنا الأرثوذكسية المقدسة التى أرضعتكم لبان تعاليمها المحيية .

وحيث يهمنا الوقوف على أحوال ديركم المقدس والدرجة التى وصل اليها أبناؤنا الرهبان فى المعرفة الدينية التى نرجو أن يزدادوا تقدما فيها لكى يكونوا نورا لبلادهم وكنيستهم فأملنا أن توافونا بأخباركم لكى نطمئن من جهتكم ونرفع صلوات الحمد لله على النعمة التى أعطاكم اياها بتمسككم بايمانكم الأرثوذكسى ونحن من جهتنا لانفتأ نذكركم فى تضرعاتنا سائلين رب الكنيسة أن يحافظ عليكم وعلى شعب الكنيسة فى الارترية وأن يملأكم نعمة وسلاما ويبارك فى حكومة بلادكم لكى تسوس الرعية بالحق والعدل .

ونحن مستعدون لارسال ما يمكن أن تكونوا فى حاجة اليه من الكتب الكنائسية الخاصة بالعقيدة أو الأوانى والملابس الكهنوتية التى تلزم لكم بمجرد طلبها كما واننا مستعدون أيضا لمساعدتكم فى كل ما تطلبونه بما يعود على الدير وعلى أولادنا الرهبان والشعب بالخير والنجاح روحيا واله السلام يكون معكم ويثبتكم فى الايمان المستقيم وبركته تشملكم وله الشكر دائما "

٢٩ أمشير سنة ١٦٤٦ (١٩٣٠) م ٠ غ"

فتلقى غبطته الجواب الآتى :

"غبطة سيدنا البطريرك رئيس أساقفة اسكندرية والنوبة وأثيوبيا
أبونا يوأنس ١٩ الجالس على كرسى مارى مرقس

بعد تقديم الاحترام لسدتكم الرسولية نطلب من آله مرقس أن يهبكم الصحة والرفاهية وطول العمر مع تقديم سلامى واحترامى لمقامكم السامى وصلنى طرس أبويتكم المباركة ففرحت جدا لافتكاركم لى لما دعيت الى حضور فرح ولى عهد ايطاليا وعند رجوعى منها قصدت أن أنزل من الباخرة فى بور سعيد لأنى كتبت خطابا للقمص ميخائيل الحبشى بدير البراموس لمقابلتى فى بور سعيد قصدى أن أحضر معه لمشاهدة قدسكم وأخذ البركة من سيادتكم فلم أتمكن لأن الباخرة قامت من بور سعيد بسرعة فحزنت لذلك وعليه أطلب البركة والحل لأن زيارة أبويتكم لأبنائكم الأثيوبيين قد تباركت جميعها أدام الله قدسكم آمين

تحريرا فى ١٦ برمهات سنة ١٩٢٢ ميلادية ش سنة ١٩٣٠ م.غ

امدا مريم بدير دبرابزين"

كما أن غبطته تلقى الكتاب الآتى من جميع رهبان الدير وهو :

"غبطة الأب الطوباوى وخليفة الحواريين رئيس أساقفة اسكندرية والنوبة وأثيوبيا
أبينا أنبا يوأنس بطريرك الكرازة المرقسية

بعد السجود لسدتكم الرسولية نحن أبناؤكم القمامصة والقسوس والشمامسة والحكام رجال ونساء الأرثوذكسيين أن أمنا هى الكنيسة القبطية من جبل الأجيال إله مرقس يعطيكم محبة وسيادة وأن يرينا بهجة القيامة المقدسة ووجهكم الملائكى وحينئذ نفرح فرحا مقدسا لأنكم أنتم لنا ونحن لكم كلنا بصحة جيدة بصلواتكم ونطلب جميعنا من قدسكم أن تباركونا ولا تنسونا من صلواتكم الله يديم لنا حياتكم بنعمة فادينا ومخلصنا يسوع المسيح آمين

كتب بدير دبرابزين فى ١٩ برمهات سنة ١٩٢٢ م ش سنة ١٩٣٠ م.غ

أولادكم رهبان المجمع المقدس
عنهم فيلبس بدير دبرابزين"

وقد أثرت مجهودات غبطة البابا المعظم فى سبيل دوام تمسك أحباش الاريترية بتابعيتهم للكنيسة القبطية بدليل الكتاب الآتى الوارد لغبطته من سعادة وزير ايطاليا المفوض فى مصر فى شهر مايو سنة ١٩٣٠ وهو :

"حضرة صاحب القداسة الحبر الجليل الأنبا يوأنس بابا و بطريرك الاسكندرية والنوبة والحبشة والخمس المدن الغربية دامت قداسته

أتشرف بأن أعرض ما يأتى :

معلوم لدى قداستكم أنه يوجد بين أهل الاريترية كثيرون تابعون للكنيسة القبطية الأرثوذكسية وخاضعون لرياسة غبطتكم وهم يتوقعون من وقت طويل أن يتلقوا ارشاداتكم العالية الحكيمة .

فالحكومة الايطالية رغبة منها فى تشجيع هذا الشعور الذى يشعر به رعاياها الأرثوذكس نحو قداستكم ومحافظة على دوام خضوعهم للكنيسة المرقسية ورئيسها المعظم قد أنابتنى أن أكون معبرا عن الشعور البنوى للرعايا المذكورين واثقا بأن غبطتكم تتقبلون ذلك بحنوكم الأبوى .

ولما كانت علاقة الأرثوذكس الاريترية بالبطريركية القبطية تستوجب أن تتفضلوا قداستكم برسامة رؤساء دينيين لهم ليرعوا شؤونهم الروحية ويقوموا بوظيفتهم المقدسة .

فباسم حكومة جلالة ملك ايطاليا أتقدم لغبطتكم برغبتها فى أن تكون سلطة قداستكم هى وحدها التى لها السيطرة مباشرة على الأرثوذكس فى الاريترية ونرجو من قداستكم أن توافقوا على أنه كلما دعت الحاجة لرسامة آباء روحانيين يصير ارسالهم للبطريركية لرسامتهم وتعيينهم بواسطة غبطتكم على الجهات التى تخصص لهم وهذا الطلب الذى أعرضه على مسامع غبطتكم يطابق فى الوقت نفسه مصلحة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية واحتفاظها بنفوذها وسلطانها الروحى ويريح ضمير أولادكم فى الاريترية .

وأعرض الآن على مسامع قداستكم أنه يوجد كثيرون من الشبان تتوفر فيهم شروط الأهلية للوظائف الكهنوتية وهم مستعدون للحضور الى مصر ليتشرفوا بقبول رسامتهم من يدكم وأكون ممتنا اذا تكرمتم بافادتى عن الوقت المناسب لحضورهم ومثولهم بين يدى قداستكم .

ولى الشرف أن أقدم لقداستكم عظيم اجلالى ؟

مايو سنة ١٩٣٠ وزير ايطاليا المفوض

(امضاء)"

الرد

"حضرة صاحب السعادة وزير ايطاليا المفوض فى مصر

تلقينا كتاب سعادتكم الخاص بأولادنا المباركين التابعين للكنيسة الأرثوذكسية والخاضعين لرياستنا من أهل الاريترية ورغبتهم فى أن يتلقوا ارشاداتنا .

ويسرنا أن نبلغ سعادتكم بعظيم اهتمامنا بشؤون أولادنا المشار اليهم فى الاريترية وميلنا القلبى الى رعاية أمورهم الروحيـة وقد تقبلنا بالشكر شعورهم البنوى الذى أنابتكم الحكومة الايطالية الفخيمة فى الاعراب عنه .

ولا شك عندنا فى أن الاحتياجات الروحيـة لأولادنا الأرثوذكس فى الاريترية تقتضى رسامة رؤساء دينيين لهم لرعاية شؤونهم فمع اظهار امتناننا لحكومة الايطاليـة على رغبتها فى أن تكون سلطتنا هى وحدها التى لها السيطرة المباشرة على أولادنا المشار اليهم نوافق تمام الموافقة على أنه كلما دعت الحالة الى رسامة آباء روحانيين يصير ارسالهم الى البطريركية لرسامتهم وتعيينهم بواسطتنا على الجهات التى تخصص لهم لأن ذلك مطابق لمصلحة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ولأن فيه راحة لضمائر أولادنا فى الاريترية .

فاذا كان يوجد شبان تتوفر فيهم شروط الأهلية للوظائف الكهنوتية أى يكونون مشهودا لهم بالاطلاع على الكتاب المقدس وعقائد الكنيسة وطقوسها فيمكن ارسالهم فى شهر يونيـه المقبل حيث سنكون بالاسكندرية فى ذلك الوقت لكى نتولى الاحتفال برسامتهم . وهنا نوجه نظر سعادتكم الى أنه اذا كان هؤلاء الشبان من الرهبان الذين استحقوا الترقية لرتبة القسوسية فيجب أن يكونوا مصحوبين بشهادات من رئيس ديرهم يوافق فيها على رسامتهم ويشهد باستحقاقهم ويحسن أن يكونوا مصحوبين برئيس الدير أو بوكيله اذا أمكن . واذا كانوا شبانا علمانيين أى متزوجين ويراد رسامتهم قسوسا لكنائس الشعب فيجب أن يحضروا معهم شهادات رسمية من السلطات المدنية فى جهاتهم تشهد فيها باستحقاقهم لذلك وبحسن سيرهم وسلوكهم .

وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول شكرنا وأدعيتنا لسعادتكم ورفاهيتكم "

يوأنس

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

قنصلية مصرية فى أديس أبابا

من القرارات السديدة التى أصدرها البرلمان المصرى فى سنة ١٩٢٧ قراره بانشاء قنصلية مصرية فى عاصمة أثيوبيا . والواقع أن علاقة مصر بأثيوبيا كانت تقتضى انشاء هذه القنصلية بعد ماصار للملكة المصرية ممثلون فى الممالك الأجنبية نظرا الى مابين البلدين من الروابط الطبيعية والتاريخية .

وتنفيذا لهذا القرار أرسل وزير خارجية مصر الكتاب التالى الى وزير خارجية أثيوبيا . وهذه ترجمته :

"القاهرة فى ٢٢ أغسطس سنة ١٩٢٧

يا سعادة الوزير

لى الشرف أن أحيطكم علما بأن حكومة جلالة ملك مصر رغبة منها فى ترقية المصالح المشتركة فى مصر وأثيوبيا الى أقصى حد مستطاع وتوثيق عرى العلاقات الموجودة بين البلدين قررت أن تمثل مصر تمثيلا قنصليا فى الحبشة وأن تنشئ منصب قنصل فى أديس أبابا .

فأكون ممتنا لسعادتكم اذا تفضلتم وأبلغتمونى هل تروم الحكومة الحبشية الموافقة على انشاء هذا المنصب ؟

واقبلوا الخ ،،

وزير الخارجية (بالنيابة)
أحمد زكى أبو السعود"

فجاء الرد الآتى :

"أديس أبابا فى أول أكتوبر سنة ١٩٢٧

يا معالى الوزير

علمت حكومة الامبراطورية الأثيوبية بملء الارتياح من كتابكم المؤرخ فى ٢٢ أغسطس سنة ١٩٢٧ بأن حكومة جلالة ملك مصر قررت انشاء قنصلية فى أديس أبابا .

فأتشرف بابلاغكم بأن حكومة الامبراطورية الأثيوبية التى ترغب هى أيضا أشد رغبة فى توثيق عرى الروابط الودية بين البلدين توافق على انشاء هذا المنصب القنصلى المصرى .

واقبلوا الخ ،،

المدير العام لوزارة الخارجية
بلاتن جيتا هيروى"

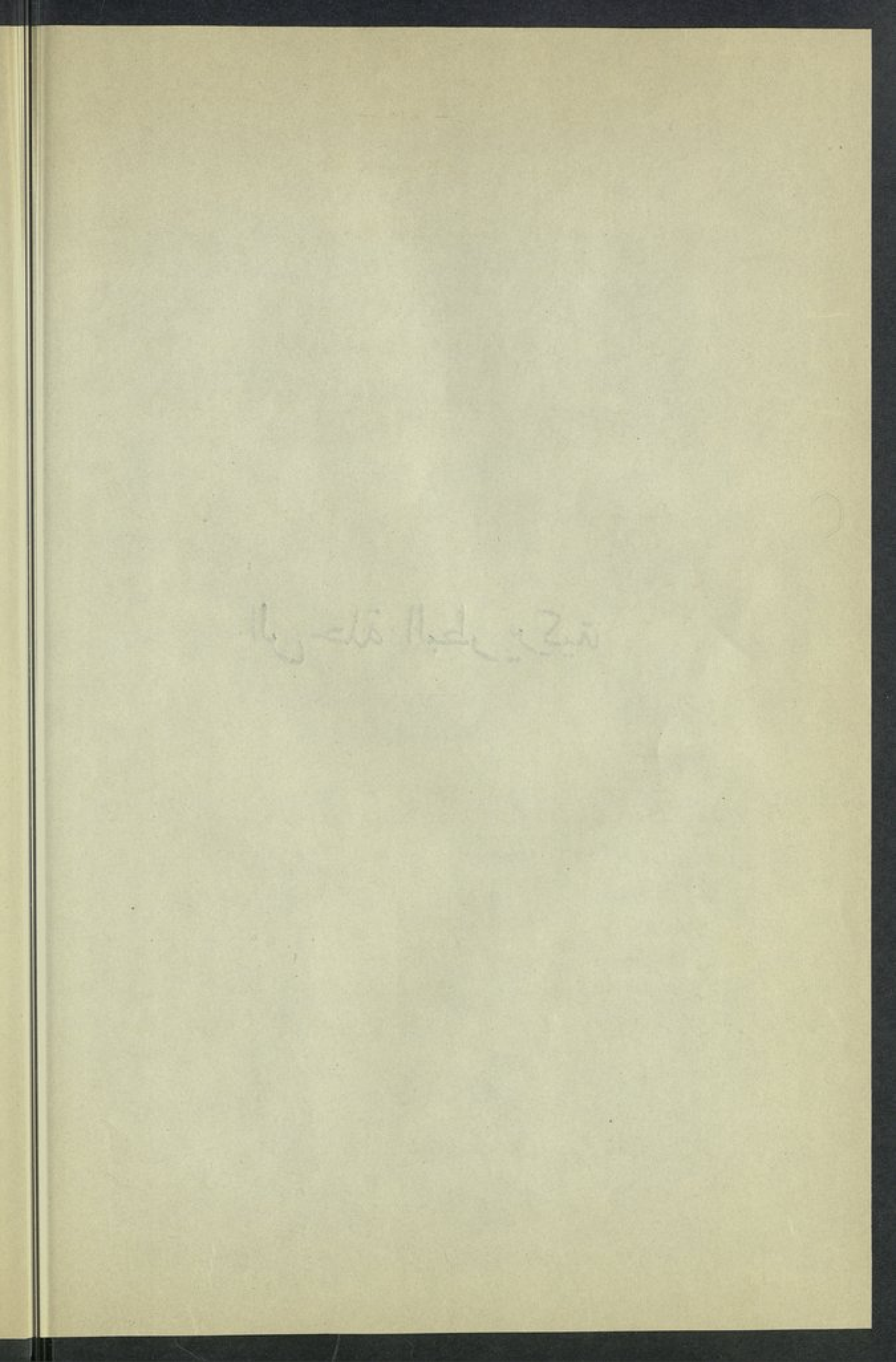
وقد وقع اختيار الحكومة المصرية على حضرة الفاضل الدكتور فرج بك ميخائيل موسى ليكون أول قنصل مصرى فى أديس أبابا وهو من المصريين الحائزين على أكبر قسط من الثقافة العصرية والشهادات العلمية العالية .

ويعاونه فى عمله حضرات محمود افندى رامز مأمورا للقنصلية ونمر افندى شنوده سكرتيرا لها وقد تسلموا أعمالهم جميعا فى ٢١ فبراير سنة ١٩٢٩



وصول سعادة فرج بك موسى (قنصل مملكة مصر فى أديس أبابا)

الرحلة البطريركية



الباب السادس

الرحلة البطريركية

الفصل الأول

مَن مِن البطاركة سافر الى أثيوبيا قبل غبطة البابا المعظم الأنبا يوأنس

ان رحلة غبطة البابا المعظم الأنبا يوأنس الى اثيوبيا تقتضى أن يرجع الباحث الى التاريخ ليرى هل سافر أحد من أسلافه البطاركة الى تلك الديار، ومن هم، وفى أى تاريخ سافروا، ولأى الأغراض قصدوا .

ولقد طالعنا كل ما كتب فى تاريخ الكنيسة وفى التواريخ الأخرى وما نشر فى المجلات والصحف عن هـذا الموضوع فألفينا أن البطاركة الذين قيل انهم سافروا الى الحبشة فى كل الأجيال الماضية اثنان فقط ، أحدهما تشوب الرواية الخاصة برحلته شائبة الشكوك ، على نحو ما سنبينه ، والاثنان — حتى فى حالة التسليم بصحة هذه الرواية — لم يسافروا لزيارة الحبشة بصفتهما رئيسين روحيين ، ولم يذهبا لعمل راعوى أو لافتقاد دينى ، بل لأغراض لا صلة لها البتة بمنصبيهما البطريركى واليك البيان :

قال المقريزى :

"وكان المستنصر بالله لما نقص نيل مصر بعث ميخائيل البطريرك الى بلاد الحبشة بهدية سنية، فتلقاه ملكها وسأله عن سبب قدومه، فعرفه بنقص النيل وضرر أهل مصر لسبب ذلك. فأمر بفتح سد يجرى منه الماء الى أرض مصر ففتح وزاد النيل فى ليلة واحدة ثلاثة أذرع حتى رويت البلاد وزرعت ثم عاد البطريرك فخلع عليه المستنصر وأحسن اليه" .

وقال المرحوم مختار باشا المصرى فى كتابه "التوقيعات الالهامية" :

"وفى سنة ٤٥١ هـ وقع بمصر الغلاء العظيم الذى لم يسمع بمثله واستمر سبع سنين متوالية فيها زاد النيل فى المبدأ الى ١٢ ذراعا ثم نقص فبلغ اردب القمح مائة دينار ولا يوجد أصلا حتى أكلت الناس الميتة والجيف والكلاب والقطط. وقيل ان المستنصر أرسل البطريرك الى الحبشة ليسألهم اطلاق النيل لأهل مصر، فقال ملك الحبشة لأجل محمد تطلق لهم النيل فأطلقوه" .

وقال ابن أياس :

"ان النيل بلغ فى الزيادة خمسة عشر ذراعا وأصبعا ثم هبط، فشرقت البلاد وحصل للناس الضرر الشامل، ورسم الخليفة للبطريرك بأن يتوجه الى بلاد الحبشة بسبب توقف النيـل ولم يفد توجه البطريرك شيئا" .

هذه هى ثلاث روايات لثلاثة مؤرخين قد يكون بعضهم ناقلا عن البعض الآخر وخلاصتها أن بطريركا ندب للسفر الى الحبشة من قبل الخليفة لكى يسعى عند ملكها فى طلب زيادة النيل ، فهل سافر حقيقة هذا البطريرك للغرض المشار اليه ؟ ومن هو ؟ أهو البطريرك ميخائيل كما يقول المقريزى أم غيره ؟

وللجواب عن هذه الأسئلة نلاحظ :

أولا — أنه وقع خلاف على هوية البطريرك الذى قيل انه سافر الى الحبشة فالمقريزى يقول انه ميخائيل ويقصد خائيل الثامن والستين فى عداد البطاركة وغيره من المؤرخين يظن أنه عبد المسيح أو خرسطو ذولو ومثل هذا الخلاف من شأنه أن يلقى ظلا من الشك على صحة الحادثة .

ثانيا — أن تاريخ الكنيسة الذى هو العمدة فى معرفة أخبار بطاركتها لم يذكر شيئا عن سفر هذين البطريركين . وموجز تاريخ خائيل أنه كان من نساك صومعة سنجار وقبل أن يرسم بطريركا وقع تعهدات معينة ثم حدث بينه وبين أحد الأساقفة نزاع على هذا الأمر فهرب الأسقف وتألب الشعب على البطريرك فرد الأسقف وصالحه ثم تجدد النزاع وعقد البطريرك مجمعا فحكم بقطع الأسقف ولما شرع فى رسامة بدله عاجلته المنية .

وموجز تاريخ البطريرك عبد المسيح أو خرسطوذولو أنه كان هو أيضا عابدا بصومعة سنجار فلما صار بطريركا نقل مقر البطرركية من الاسكندرية الى القاهرة وتألب عليه بعض الأساقفة ثم توسط الشيخ يحيى بن مقاره المعروف بأبى ذكرى وكان من كبار الأقباط ومقربا من الخليفة وعقد الصلح بين البطريرك والأساقفة .

هذه خلاصة مادوّنه تاريخ الكنيسة عن هذين البطريركين فلو أن أحدهما سافر الى الحبشة لذكر ذلك فى تاريخهما لأن السفر الى الحبشة من الحوادث الهامة التى لا يعقل أن تاريخ الكنيسة يغفلها .

وثالثا — أن السبب الذى من أجله قيل بندب البطريرك للسفر الى الحبشة هو نقص الفيضان وقد اختلف المؤرخون الثلاثة فى نتيجة هذه الرحلة فاثنان منهم قالا ان الحبشة أطلقت ماء النيل والثالث قال انه لم يفد توجه البطريرك .

وقد انبرى حضرة صاحب العزة كامل بك بخاتى المدير العام المساعد للخزانات لنفى صحة هذا السبب فى مقالات نشرت فى المقطم الأغر فى يوليو سنة ١٩٢٩ وخلاصة رأى حضرته :

„ ١ — ان حكاية وجود سد فى أعالى النيل ذهب البطريرك لطاب فتحه خرافة اذ لا يمكن أن يوجد سد كهذا .

٢ — انه اذا كان سفر البطريرك الى الحبشة فى المدة بين سنة ٤٨٢ هـ الى سنة ٤٨٧هـ فان مقاييس النيل تثبت أنه كان من سنة ٤٧٧ هـ الى سنة ٤٩١ هـ يفيض فيضانا عاديا .

٣ — ان زيادة النيل ثلاثة أذرع فى ليلة واحدة فى مصر أمر لا يتفق مع العلم واذا كانت الزيادة فى الحبشة فهى لا تصل الى مصر ثلاثة أذرع علاوة على أن مقاييس النيل فى أعاليه لم ترصد الا فى هذه السنين الأخيرة .

٤ — ان زيادة النيل الى ١٢ ذراعا كما قال مختار باشا فى التوفيقات الالهامية تدل على عدم وجود سد فى مجراه .

٥ — ان هذه الزيادة تصل عادة الى مصر فى أوائل أغسطس فاذا كان البطريرك سافر لهذا الغرض فيكون سافر فى ٢٠ أغسطس ولا يصل الى الحبشة قبل أواخر نوفمبر ولا تصل الزيادة الى مصر قبل أواخر ديسمبر ولا يمكن صرف الحياض قبل أواخر فبراير فموسم الزراعة يكون قد فات ولا تكون ثمت فائدة فى الرى .

٦ — على أن مختار باشا يقول ان السنة التى سافر فيها البطريرك هى سنة ٤٥١هـ وقد كان مقياس النيل فى الروضة فى تلك السنة ١٥ ذراعا و ٢٣ قيراطا وهذا الفيضان كاف لجباية الخراج" .

ثم توسع حضرته فأثبت من التاريخ أن القحط والغلاء اللذين حدثا فى مصر وأفريقية فى فترات متقطعة من سنة ٤٣٢ هـ الى سنة ٤٦٧ هـ لم يكن لفيضان النيل يد فيهما .

ولما كانت رواية المؤرخين الثلاثة المار ذكرهم تبنى سفر البطريرك على نقص الفيضان كما تقدم لم يعد بد من انهيارها لأن ما بنى على الباطل باطل .

على أنه حتى ولو سلمنا — رغما من كل ذلك — بأن البطريرك خرسطوذولو أو البطريرك ميخائيل ذهب الى الحبشة فعلا لطلب فتح سد فى النيل — وهذا منقوض بالأدلة التى سردناها — فان الغرض من سفره يختلف كل الاختلاف عن الغرض الذى من أجله سافر غبطة البابا المعظم الأنبا يوأنس وهو افتقاد شعبه وتقوية أواصر العلاقة الروحية بين الحبشة ومصر .

أما البطريرك الذى سافر الى الحبشة حقيقة فهو الأنبا كيرلس الرابع ولكن مما لا شك فيه أن سفره اليها كان لغرض سياسى وأن الذى انتدبه لهذا الغرض هو ساكن الجنان محمد سعيد باشا والى مصر ولو أن السبب الظاهر الذى انتحله سعيد باشا يخالف ذلك كما يظهر من الوثائق التى وقفنا عليها .

فقد روت جريدة الجوائب التى تطبع فى الأستانة أن السلطان عبد المجيد أوعز الى سعيد باشا أن يوفد البطريرك الى الحبشة لعقد اتفاق سياسى بينها و بين مصر .

وقال المرحوم ميخائيل بك شاروبيم فى كتابه "الكافى" جزء ٤ انه حينما كانت الأحوال على ما يرام والقلوب مطمئنة والفتنة راقدة اذ جاء الخبر بزحف نجاشى الحبشة على بعض الأملاك المصرية الواقعة على الحدود وشنه الغارة عليها وأنه نهب أهلها وساق مواشيهم وأسر منهم خلقا، فهال سعيدباشا هذا الأمر وأزعجه فجند جندا عظيما لقتال النجاشى وعزم على لقائه وكان الى هـذا الحين لم يرتق كيرلس بطرك المتأصلين مسند البطريركية بل كان مطرانا (١) ووكيلا للدار البطريركية بعد موت بطرس البطرك وكان بين كيرلس ونجاشى مودة وصحبة قديمة وبعد أن تأهب سعيد للقاء النجاشى عاد فحسب ما وراء هذه الحملة فخاف العاقبة وشاور أصحاب الفكر فأشاروا بانفاذ رسل الى النجاشى يكون كيرلس مطران المتأصلين صاحب الكلمة بينهم فأعجب سعيد باشا برأيهم وكلم كيرلس فى الأمر فأجابه الى ذلك .

أما الوثائق التى أشرنا اليها فهى ارادة سنية صادرة لحكومة السودان فى غرة سنة ١٢٧٢هـ هذا نصها :

"جناب بطريرك الأقباط عرض لأعتابنا أن مطران بلاد الحبش المقيم من طرفه هناك حاصل له عيا شـديد ترتب عليه عطل أشـغاله (٢) ورغب التوجه بنفسه لأجرى ما يقتضى لضـبط وملاحظة أشغال الملة والتمس الاذن منا بالتوجه و بالمساعدة له وقد سمحت ارادتنا بالاجابة له فيما طلب ومن حيث انه من الوجوب ملاحظته ومراعاته كما هو من مقتضيات شيم مراحمنا وأن يصـير له الامتداد والمساعدة فى جميع الجهات التى يمر عليها فى الذهـاب والاياب أصـدرنا أمرنا هـذا اليكم لكى بحال حضور جنابه لطرفكم يكون منكم الملاحظة والمساعدة اليه وتحضروا له جميع لوازمه ولوازم أتباعه من مهمات ومأكولات وركائب ومواش لمشـال مهماته وتخصصوا له الخـدمة اللازمين لتوصيله الى ديار الحبش وترتبوا له اثنين قواصة ترك بمعيته وهكذا عند عودته لهذا الطرف يصير تشهيل لوازمه والخدمة اللازمين له لحين وصوله لمديرية قنا واسنا وكل ما لزم من أثمان وأجر فى الذهاب والاياب يجرى صرفه من خزن مديريات السـودان ويخصم بالأبعادية على طرفنا وتعلنوا وتنبهوا مديرين السودان وحكام الجهـات التى يصير مروره عليها ذهابا وايابا أن يساعدوه بكل الوسائل اللازمة كما تقتضيه شيم عدالتنا وانعطاف خاطرنا اليه، أيضا يصير ترتيب هجان مخصوص بماهية على طرف الديوان يقيم دائما بدوكه وراشد لتوصيل المخاطبات التى ترد منه لوكيله بمصر وبحال وصولها يوصلها لخرطوم ويصير ارسالها بالبوستة للمحلات المرسلة اليها وهكذا المخاطبات التى ترسـل له

(١) لا شك فى أن هذا خطأ وقع فيه المرحوم صاحب الكافى فان الأنبا كيرلس الرابع عند ما سافر الى الحبشة فى هذه المرة كان بطريركا .

(٢) يلاحظ ان هذا السبب منتحل انتحالا لاخفاء السبب الحقيق لأن مرض مطران المملكة الحبشية لا يقتضى عادة ذهاب البطريرك بنفسه لضبط أشغال الملة .

من مصر يصير توصيلها له محل ما يكون وتنبهوا وتؤكدوا على الحاكم المقيم بدوكه وراشد اللتين هما آخر جهات السودان ومعاون البوستة بالخرطوم أن يبذلوا الهمة والملاحظة لحفظ وتوصيل المخاطبات الواردة من جنابه والصادرة اليـه مع بذل الهمة منكم والأجرى كما شرح حسب مرغوبى" .

وقد سافر البطريرك فى يوم الخميس ٤ سبتمبر سنة ١٨٥٦ ولما وصل الى الحبشة استقبله النجاشى تاودروس ومعه أربعون ألفا من الجند لتحيته وساروا به الى مجدله ثم خاطبه البطريرك فى المهمة التى جاء من أجلها وسأله أن يقلع الحبشان عما يأتونه من أعمال العدوان على الحدود المصرية منعا لقيام الحرب بين مصر والحبشة فأذعن النجاشى الى طلب البطريرك وفى أثناء اقامته هناك شكا المطران اليه من جماعة من المبشرين الأجانب فطلب البطريرك من النجاشى اخراجهم من البلاد ، ويقول بعض المؤرخين أن هـذا الطلب جر على البطريرك محنة شديدة وكادت توقعه فى هاوية العطب وذلك أنه وشى الى سعيد باشا أن البطريرك اتفق مع النجاشى على الزحف على مصر فصدق الخبر وجهز حملة وسار بها الى الخرطوم ، ثم وشى الى النجاشى من جهة أخرى بأن البطريرك أتى من مصر للايقاع به بدليل أن سعيد باشا قدم الى الخرطوم بحملة عسكرية .

ومما دس على البطريرك عند النجاشى أنه يحمل اليـه كساء مسمما اذا لبسه سرى السم منه الى جسده فقتله .

فأرسل النجاشى يستطلع أخبار حملة سعيد باشا فتأكد من صدق الرواية فغضب غضبا شـديدا ولكن البطريرك تمكن من مقابلة والدته ووسطها بينه وبينها ولما اجتمعا بحضـور رءوس الحبشة وقوادها أقنعه ببطلان الوشاية .

فأراد النجاشى التثبت من صـدق كلامه فألبسه الكساء الذى قالوا عنه فلم يؤذه ثم خلعه عنه بعد ثلاثة أيام وألبسه لرجل محكوم عليه بالاعدام ثلاثة أيام أخرى فلم يؤذه .

فطلب النجاشى من البطريرك أن يكتب الى سعيد باشا بالعودة بحملته العسكرية من الخرطوم فكتب البطريرك بذلك وأرسـل كتابه مع نفر من كبار الأحباش فلما تلق سعيد باشا كتاب البطريرك أجابه الى ما طلب وعاد بحملتـه الى مصر بعـد ما كتب الكتاب التـالى الى النجاشى وهو :

"من محمد سعيد باشا كافل الديار المصرية وما تابعهما من الأقاليم السودانية الى حضرة سلطان البلاد الحبشية وممتلك البقعة النجاشية لا زال فى حظ وافر وسرور فاخر .

أما بعد حمـد الله الآمر بمراعاة حق الجيرة واحسان السيرة واخلاص السريرة والصلاة والسلام على سائر الأنبياء والمرسلين وكافة الأصفياء والمتقين الحاثين على التخلق بمكارم الأخلاق فى جميع الخلق على الاطلاق والاتحاف باهداء التسليمات الكثيرة والتبجيلات الجليلة العزيزة

فاننا لما كانت جبلتنا الطبيعية نشر أشعة أنوار أنظارنا الخيرية واذاعة نفحات أسرار أفكارنا الادارية على سائر من كان تحت أنظارنا من الرعية اهتزت همتنا وتعلقت ارادتنا بالمرور على الأقاليم السودانية الملحقة بجهاتنا المصرية فوصل الآن ركابنا اليها وحل موكبنا لديها بقصد النظر فيما عليه أهاليها من الأحوال والتثبت بأسباب ابلاغهم فى كيفية معاشهم ومعادهم لدرجة الرفاهية والكمال، هذا غاية قصدنا وأن لكل امرئ ما نواه، وحيث كان بيننا و بين حضرتكم حقوق الجوار وقرب الدار من الدار وصلة المصالح التجارية التى هى أقوى صلة بين أعضاء العائلة البشرية فقد رأينا من الاقتضى أن نوجه لحضرتكم هـذا الخطاب ليعلم به حقيقة ما قصدنا بتقربنا من هـذه الجهة من حسن النية وما هو قائم بنا من طيب الطوية وما نحن مصممون عليه من الاستمرار على حسن المعاشرة اللازمة لحق المجاورة لنا من المبادرة ولأجل أن تكون حضرتكم من أسرارنا فى هذا الخصوص على بصيرة وتكون الأعين بقربنا من هذه الجهة مسرورة قريرة اقتضى تحريره ووجب تسطيره .

تحريرا فى شندى فى ٩ جمادى الأولى سنة ١٢٧٣ هجرية

محمد سعيد

خاتم"

وعاد الرسل بالرد الى النجاشى فدقت الطبول وأدبت المآدب ورفعت أعلام الفرح واعتذر النجاشى للبطريرك برفع حجر على رأسه وعاد البطريرك الى مصر يحمل الهدايا الى سعيد باشا ووثيقة صداقة بينه و بين مصر .

ومما تقدم يستخلص أن الأنبا كيرلس الرابع ذهب الى الحبشة فى مهمة سياسية كما ذكرنا و يكون غبطة البابا المعظم الأنبا يوأنس هو أول بطريرك من بطاركة الكرسى المرقسى زار أثيوبيا فى مهمة روحية بحتة مدفوعا الى ذلك بعامل شعوره بالواجب عليه نحو أولاده .

الفصل الثانى

رحلة غبطة البابا المعظم الأنبا يوأنس التاسع عشر

صاحب النيافة الأنبا يوأنس المطران وزيارة أثيوبيا :

كان قداسة البابا الأنبا يوأنس يتوق الى زيارة أثيوبيا وهو بعد مطران، ونحن مدينون لجلالة الملك تفرى بالبرهان الذى نقدمه على هذه الرغبة التى كانت تجيش بها نفس الأنبا يوأنس المطران : ففى يوم الجمعة ١٠ يناير سنة ١٩٣٠ ودع جلالته غبطة البابا فى محطة أديس أبابا بخطبة ضافية سننشرها فى مكانها من هـذه الرحلة ولكننا نقتبس منها الجملة الآتية التى ننقلها بنصها الفرنسوى الذى تليت به وهى :

“ Nous nous souvenons toujours des pensées inspirées de l'Esprit Saint que vous nous avez exprimées en ce temps là en nous faisant part de votre désir de visiter l'Ethiopie, et notre joie est maintenant très vive d'avoir vu ce projet se réaliser par la grâce de Dieu.”

وهاك ترجمتها العربية :

”ونحن نذكر دائما الفكرة التى ألهمكم اياها الروح القدس وأعربتم لنا عنها فى ذلك الحين، أى حينما زار جلالته القطر المصرى، عند ما أخبرتمونا بما لكم من رغبة فى زيارة أثيوبيا . وما أعظم فرحنا اليوم اذ نرى رغبتكم تلك قد تحققت بنعمة الله“ .

والواقع أن تلك الرغبة كانت إلهاما سمويا فان زيارة الأنبا يوأنس المطران لاثيوبيا كانت بعيدة الاحتمال لاعتبارات جمة كما أنه لم يكن يخطر لأحد ببال فى سنة ١٩٢٤ أنه سيصير يوما ما بطريركا فتتاح له حينئذ الفرصة المناسبة التى يتمكن فيها من زيارة اثيوبيا تحقيقا لتلك الرغبة .

غبطة الأنبا يوأنس البطريرك وزيارة اثيوبيا :

أفغريب اذن أن تكون أول فكرة سبقت الى ذهن البابا المعظم على أثر ارتقائه مسند البطريركية هى فكرة زيارته لاثيوبيا ؟ لا . ليس ذلك غريبا ، لأن روح الله الذى ألهم الأنبا يوأنس المطران شوقا الى زيارة تلك الامبراطورية كان ينبغى له أن يتم قصده الالهى على الوجه الملائم وفى الوقت المعين منه تعالى وهكذا كان : فقد جاء ذكر أثيوبيا فى الأحاديث التى دارت بين غبطته وجماعة من الكبراء الذين زاروه آنئذ لتهنئته بمنصبه السامى واتفق رأى غبطته وآراؤهم على أن أول ما يجب التفكير فيه هو أن يزور غبطته تلك البلاد .

وليس من المتعذر تعليل ورود هذا الخاطر تعليلا يقبله العقل والمنطق ، فان مسألة تعيين مطران قبطى لأثيوبيا خلفا لمطرانها المتنيح كانت مطروحة على بساط البحث بل كانت هى المسألة الأولى التى تنتظر البت حالا وكانت لأثيوبيا أمانى تنتظر بذاهب الصبر رسامة البطريرك لأجل تحقيقها . فلم يكن فى فكرة زيارة البطريرك لأثيوبيا شىء من المفاجأة أو الغرابة اذن . كما أنه لم يكن ثمت من حاجة الى تخيل بواعث غريبة وغير معقولة لتأديتها لأن توثيق عرى الصلات الروحية بين أثيوبيا والكنيسة القبطية هو فى ذاته باعث هام بل هو أهم البواعث فى نظر رئيس الكنيسة الروحى بلا جدال .

الدعوة الى الزيارة :

ولم يكن غبطة البابا بحاجة الى داع يدعوه لزيارة أثيوبيا لأنه مدعو اليها بحكم الواجب عليه كراع لها من ناحية ، وبدافع ميله الى الزيارة من ناحية ثانية ، ولكن اتفق أن نيافة الأنبا كيرلس مطران المملكة رأى بعد ما قضى أربعة أشهر هناك أن يوافى غبطة رئيسه بتقرير مؤرخ فى ١٧ أكتوبر سنة ١٩٢٩ عما خبره من الأحوال الروحية والاجتماعية فى أثيوبيا ولا سيما ما كان منها متعلقا بعادات الزواج وبعقيدة الأثيوبيين الخاصة بأسرار الكنيسة ، وختم ذلك التقرير النفيس بدعوة قداسة البابا الى زيارة أثيوبيا .

فصادفت هذه الدعوة من نفس البابا موقع الرضى والارتياح ورأى أن الفرصة التى يترقبها سنحت وليس ما يمنع من اغتنامها فعقد النية على السفر .

خبر صحافى :

وبينما كان قداسة البابا يفكر فى تعيين موعد السفر تلقت جريدتا المقطم والبلاغ الغراوان تلغرافا خصوصيا من لندن بأن الحكومة الحبشية تنوى أن تنشئ لها وكالة لدى بابا رومية وأن الاجراءات الرسمية الممهدة لذلك ستتم مع بعثة الفاتيكان التى كانت موجودة اذ ذاك فى أثيوبيا وزاد التلغراف الوارد لجريدة البلاغ على ذلك "بأن هذا الأمر يدل على أن العلاقات بين الكنيستين القبطية والأثيوبية ليست وطيدة كما كان يظن" .

ومن البدهى أن ينال خبر كهذا اهتمام قداسة البابا به لأنه اعتاد أن يهتم بكل صغيرة وكبيرة من أمور أثيوبيا ولأنه يحرص الحرص كله على دوام الرابطة بينها و بين مصر وثيقة العرى ، ولكن غبطته مع ذلك لم يخف عليه أن فى هذا التلغراف تطيرا مبالغا فيه لأنه كان يرى على العكس أن العلاقة بين الكنيستين لم تكن فى يوم من الأيام أقوى منها حينئذ . وقد تحقق فعلا ما هداه اليه صدق حدسه فان جلالة الملك تفرى حالما أطلع على هذا الخبر نفاه رسميا فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٩ بتلغراف أبلغ الى غبطته وجاء فيه "أن بعثة الفاتيكان لم تذهب الى أثيوبيا الا لرد زيارة جلالته للبابا فى سنة ١٩٢٤ وأن المملكة الأثيوبية لم تفكر مطلقا فى ارسال معتمد سياسى لدى الفاتيكان" .

قبول الدعوة :

وعلى أية حال لم ير قداسة البابا ظرفا أكثر مناسبة من ذلك الظرف لقبول الدعوة فأرسل الى نيافة الأنبا كيرلس مطران المملكة كتابا فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٩ نقتبس منه ما يأتى بعد الديباجة :

" حيث ان طلب اخوتكم زيارتنا للحبشة وهو الذى جاء بكتابكم الوارد أخيرا قد صادف من نفسنا كل ارتياح وقبول لأن هذه الزيارة كانت فى نيتنا من قبل وذلك نظرا الى مايكنه قلبنا من المحبة الأبوية لشعبنا الحبشى المبارك ولاشتياقا روحيا للتمتع برؤية أصحاب الجلالة الامبراطورة زوديتو والملك تفرى والملكة منن ويهمنا جدا تفقد أحوال أولادنا المحبوبين كهنة الحبشة ورءوسها وقوادها وحكامها وشعبها المباركين لتعلقنا بهم ورغبة فى الاطمئنان على سلامتهم .

فلذلك قررنا ان أحب الرب وعشنا أن ننفذ هذا العزم ونلبى الدعوة فى أول يناير القادم ونكون ممتنين اذا وافيتمونا بمعلومات تلغرافية عن الطريقة الواجب اتباعها لاخطار صاحبى الجلالة الامبراطورة والملك بهذه الزيارة وهل هذا الوقت مناسب لذلك وغيرهذا من التفاصيل الضرورية التى لا يخفى على فطنتكم وجوب العلم بها لاتمام الاستعداد قبل أول يناير " .

وقع نبأ الزيارة فى أثيوبيا :

وما اتصل نبأ عزم البابا على زيارة أثيوبيا بمسامع صاحبى الجلالة الامبراطورة زوديتو والملك تفرى حتى بادرا الى الاعراب عن ترحيبهما القلبى بها، فتلقت وزارة الخارجية المصرية فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢٩ البرقية التالية من حضرة قنصل مصر فى أديس أبابا وهى :

"تلقى صاحبا الجلالة الامبراطورة والملك بمزيد الفرح خبر زيارة قداسة البطريرك لأثيوبيا وهما يشيران بأن يكون يوم السفر قبل أول يناير ليكون غبطته فى أديس أبابا فى عيد الميلاد فأرجو عرض ذلك على غبطته لكى يقرر نهائيا الموافقة على هذا الميعاد وتعيين يوم وصوله الى جيبوتى.

وبناء على اختبارى الشخصى يحسن أن تكون هذه الزيارة ذات صبغة دينية"

فلما أبلغت وزارة الخارجية قداسة البابا نص هذه البرقية لم يسعه الا اجابة صاحبى الجلالة الامبراطورة والملك الى طلبهما وأصدر أمره بتقديم موعد السفر عن أول يناير والتعجيل فى اعداد معداته .

ابلاغ الأمر لمسامع جلالة الملك فؤاد :

وكانت الخطوة الأولى التى تعين على قداسة البابا أن يخطوها هى أن يطلب الحظوى بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد أيد الله عرشه ليعرض على مسامعه الشريفة عزمه على هذه الرحلة المباركة فعين البلاط لهذه المقابلة الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر الثلثاء ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٩

وفى الموعد المعين ذهب غبطة البابا الى قصر عابدين وحظى بالمقابلة السنية فتفضل جلالة الملك وأعرب لغبطته عن شديد ارتياحه الى هـذه الزيارة وشفع ذلك بعبارات التشجيع والعطف الساميين منوها بما يعود من ورائها من تمتين أواصر العلاقة بين البلادين وكلف البابا أن يحمل لصاحبى الجلالة الامبراطورة والملك أصـدق تمنيات جلالته بسعادة أثيوبيا ورفاهيتها فخرج البابا من لدنه ولسانه يلهج بالدعاء لجلالته ولسمو ولى عهده بالعز والاقبال .

وقد نشرت جريدة الأوبزرڤر الانكليزية خبر هذه الزيارة وكتبت لهذه المناسبة تقول :

”وقد وافق الملك فؤاد على هـذه الزيارة بطيب خاطر لأن جلالته يعلق أهمية كبيرة على استمرار الروابط الدينية الوثيقة العرى التى تربط الحبشة بمصر منذ أمد بعيد جدا “.

(تلغرافات المقطم الخصوصية فى ٧ يناير سنة ١٩٣٠)

وقد أصابت الجريدة الانكليزية فى قولها : فان جلالة الملك فؤاد البعيد النظر الثاقب الرأى الغيور على مصلحة بلاده هو أول من يقدر هذه الروابط حق قدرها و يسهر على بقائها قوية ولذلك وقعت هذه الزيارة وقعا حسنا من نفسه الكريمة وظل يتتبع أخبارها ويشملها باهتمامه العـالى الى ان عاد غبطة البـابا الى الوطن مشمولا بحسن الرعاية حفظ الله المليك للكنانة ذخرا وزاده عزا ونصرا .

ابتهاج الأمة بخبر الرحلة :

وما أذاعت الصحف قـرار غبطة البابا على زيارة الامبراطورية الاثيوبية حتى قابلت جميع الدوائر هـذا القرار بالثناء على غبطته والاعجاب بمـا له من عزيمة فتية تستهين بمتاعب السفر ومشقاته رغما من شيخوخته ، وأخذ كبراء الطائفة القبطية ورؤساء هيئاتها وأعضاؤها يفدون على الدار البطريركية جماعات وأفرادا لتقديم شكرهم لغبطته على اتخاذه هـذا القرار السـديد معربين عن أطيب تمنياتهم لغبطته وللذين يرافقونه بأن تكلأهم العناية الالهيـة فى ذهابهم وايابهم .

حضرات أعضاء الوفد البطريركى لأثيوبيا :

واختار غبطة البابا لمرافقته فى هذه الزيارة مطرانين جليلين من خيرة أحبار الكنيسة ذكاء وعلما هما : صاحبا النيافة الأنبا لوكاس مطران كرسى قناوقوص والأنبا يوساب مطران كرسى جرجا ، ومن الآباء رهبان دير البراموس حضرات : القمص كيرلس والقمص دوماديوس والأستاذ حبيب جرجس افندى مدير المدرسة الاكليركية وصاحب مجلة الكرمة الغراء والدكتور فرنسيس أبادير افندى طبيب غبطته الخاص وسكرتير غبطته (كاتب هذه السطور) وعبد المسيح جرجس افندى تلميذ غبطته ، و يوسف لمـا افندى وبدوى موسى افندى ليكونا مترجمين

الى اللغة الحبشية ، والشماسة عبده عبد الملك افنـدى رئيس شمامسة الكاتدرائية وأديب نخله افنـدى وفوزى سطس افنـدى من تلامذة المدرسة الاكليريكية ، وشوقى مينا افندى وجرجس اسكندر افندى .

المجلس الملى العام :

وكان حضرات أعضاء المجلس الملى العـام فى مقدمة الذين أظهروا أكرم شعور نحو هذه الرحلة ، واعرابا عن حسن تقديرهم لعمل غبطة البابا قرروا أن تشترك البطريركية بمبلغ ١٥٠٠ جنيه مصرى فى نفقاتها ، وفى مساء الخميس ١٩ ديسمبر سنة ١٩٢٩ ذهب حضرة صاحب المعـالى يوسف سـليمان باشـا وكيل المجلس وحضرات الأعضاء جميعـا الى القصر وأبلغوا غبطة البطريرك هذا الشعور الكريم فتقبل شعورهم بالدعاء .

النائب البطريركى :

وقبل أن يبرح غبطة البابا العاصمـة اختار حضرة صاحب النيافة الأنبا ميخائيل أسقف كرسى أبى تيج ليكون نائبا بطريركيا فى أثنـاء غيابه فى أثيوبيا لكى يرأس لجنـة الاشراف على أوقاف الأديرة ويدير الشؤون الروحية .

الأراجيف عن الرحلة :

وكان طبيعيا أن رحلة كهذه هى من الحوادث النادرة الوقوع جدا فى التاريخ تثير شـيئا من التطفل فى نفوس قوم يطيرون دائمـا على أجنحة الخيال و يستسلمون للظنون والتخمينات البعيدة و يحاولون أن يخترقوا حجب الغيب ليخرجوا من كنانته أخبارا توافق ميولهم فيتبرعوا باذاعة أراجيف عن الرحلة ما أنزل الله بها من سلطان .

فمن هذه الأراجيف ما نشرته جريدة الأوبزرفر لمكاتبها من القاهرة وهو "أن غبطة البابا سينتهز فرصة وجوده فى أديس أبابا ليحل مسألة دير السلطان" .

ومنها ما نشرته الأهرام الغراء فى عدد ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٩ لأحدهم وهو "أن غبطته ذاهب الى اثيوبيا بدعوة من جلالة الملك تفرى لكى يمسحه ملكا فيجد القواد الثائرون عليه أنهم باتوا أمام أمر واقع فيخلدوا الى السكينة" .

ومنها "أن غبطته معهود اليه فى مهمة سياسية تتعلق بمشروع خزان بحيرة تسانا" .

الى آخر ما هنالك من الترهات التى لم يعرها العقلاء التفاتا ولم يقم لها العارفون وزنا .

الفصل الثالث

السفر

حفلة الوداع فى محطة العاصمة :

وقد لاح لغبطة البابا أن لا يسافر من القاهرة الى بور سعيد رأسا بل يذهب أولا الى ثغر الاسكندرية لكى يتزود من ضريح القديس مرقس بزورة استمدادا لبركة هذا القديس فى فاتحة رحلة شاقة هو قادم عليها فعين يوم السبت ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٩ ظهرا للسفر اليها.

وكانت حفلة توديع غبطته فى محطة العاصمة فى هذا الموعد بالغة غاية الفخامة والرواء تجلت فيها عواطف أبناء الطائفة القبطية نحو غبطته بأبهى مظاهرها فقد اصطف طلبة مدارس الرهبان بحلوان والاكليركية والأقباط الكبرى وثمرة التوفيق وتلميذات وتلاميذ مدارس جمعية السلام القبطية الخيرية بالقللى مع حضرات نظارهم وأساتذتهم وشمامسة جمعية أبناء الكنيسة القبطية ومعهم أعلامهم على الرصيف أمام القطار وازدحم الرصيف ازدحاما كبيرا بالمطارنة والأساقفة والقسوس والكبراء وأعضاء المجلس الملى العام ومجلس مصر الملى الفرعى وأعضاء الجمعيات القبطية وأعيان العاصمة والمحامين والأطباء والمعلمين والأدباء ويزيد عددهم على ألفين نذكر منهم أصحاب النيافة مطارنة القدس وجرجا وقنا والدقهلية وبنى سويف والجيزة والفيوم وأبو تيج وصنبو والخرطوم ورؤساء الأديرة ووكلائها وأصحاب المعالى والسعادة والعزة يوسف سليمان باشا و بولس حنا باشا والمرحوم السيد عبد الرحيم الدمرداش باشا واسكندر باشا فهمى وكامل ابراهيم بك وميخائيل اسطفانوس بك وحبيب حنين المصرى بك وابراهيم تكلا بك وكامل شحاته بك والدكتور نجيب اسكندر بك ومحمد أمين محرز بك وجبران جريس بك ورزق ميخائيل بك القاضى وحنا عياد بك نائب الجمعية الخيرية الكبرى (نظرا لمرض حضرة جرجس أنطون بك رئيسها) ومنصور جرجس بك أمين صندوقها وميخائيل عياد بك وكثيرون من أعضاء هذه الجمعية وكامل عوض سعد الله بك رئيس جمعية التوفيق القبطية و بسطوروس صليب بك وتوفيق اسكاروس بك والخواجه فريد جرجس حنين وغيرهم ممن لا تعيهم الذاكرة.

ولما أقبل غبطة البطريرك قوبل بتصفيق شديد وهتف التلاميذ والتلميذات بحياته باللغتين القبطية والعربية وهتف آخرون بالدعاء بسلامته فى الذهاب والأوبة وبعد ما ركب الصالون تقدم حضرة الأستاذ كامل بولس حنا بك العضو بالمجلس الملى العام فألقى الكلمة الآتية :

"غبطة الحبر الجليل

ان الأمة المصرية بأجمعها تبتهج اليوم بزيارة غبطتكم السعيدة لبلاد الأحباش وتعتبر هذه الزيارة التى تتكبدون فى سبيلها المشقات والصعاب رغم شيخوختكم وضعف صحتكم دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا على تفانيكم فى خدمة الأمة والكنيسة واننا نطلب من غبطتكم وأنتم تحملون رسالة المحبة والاخلاص الى الأمة الحبشية أن تبلغوها أن الكنيسة القبطية لا تزال ساهرة على الرابطة المقدسة بين الكنيستين لا تدخر وسعا فى سبيل الحرص عليها والذود عنها وستدخلون غبطتكم الى تلك البلاد كما يدخلها القواد الظافرون ولكن لا بقوة السيف بل بسلاح الايمان والمحبة والرجاء فعلى بركة الله يارسول السلام وسفير المحبة والوئام".

فقوبلت هذه الكلمة بالتصفيق والهتاف المتواصل لغبطة البابا، وألقى أحد تلاميذ مدرسة جمعية السلام القبطية كلمة أخرى ثم ألقى غبطته الكلمة الآتية :

"أشكركم يا أبنائى على تجشمكم تعب المجىء لتوديعى وأطلب من الله أن يحافظ عليكم ويباركم وها أنا ذاهب الى الحبشة حاملا تحية الكنيسة القبطية والأمة المصرية وعلى رأسها جلالة الملك الى الأمة الحبشية وانى أسأل الله أن يديم الارتباط بين المملكتين وأطلب منكم جميعا اكليروسا وشعبا أن تصلوا عنى".

وعندئذ هتف نيافة الأنبا لوكاس مطران قنا ثلاثا بحياة غبطة البابا وداعيا بدوام الارتباط بين الأمتين كما أنه هتف لجلالة الملك ولسمو ولى عهده فردد الحاضرون هتافه.

ولما تحرك القطار اشتد التصفيق والهتاف لغبطة البطريرك وما زال الهتاف متواصلا الى أن غاب القطار عن الأنظار.

وقد رافق غبطة البطريرك الى الاسكندرية أصحاب النيافة مطرانى قنا وبنى سويف وأسقفى أبى تيج وصنبو ورئيس دير البراموس والقمص سيداروس غالى وكيل البطريركية.

وكان حضرات القمص سيداروس غالى وكيل البطريركية وعريان جرجس بك مدير المدارس القبطية وسيداروس بشاره بك مدير البطريركية يشرفون على نظام الحفلة وأرسلت الحكمدارية ضابطا من قسم الأزبكية ومعه فصيلة من جنود البوليس للمحافظة على النظام.

الاستقبال والوداع فى الاسكندرية :

ولما وصل غبطة البابا الى الاسكندرية استقبله الشعب الاسكندرى فى محطتها بالاحتفاء والتأهيل وكانت الدار البطريركية قد أخذت زخرفها وأزينت فرفعت عليها الأعلام ونضدت فيها قلائد الأنوار الكهربائية البهيجة ووفد الكثيرون من جميع الطبقات يعربون عما خامرهم من شعور الاغتباط والتقدير.

وأقام غبطته فى الثغر يوم الأحد وفى الساعة التاسعة من صباح الاثنين ٢٣ ديسمبر أزمع السفر الى بورسعيد فكانت حفلة الوداع فى المحطة من أروع ما وقعت عليه العين رواء اذ تقاطر اليها الأعيان والتجار والمحامون والأطباء والموظفون ورؤساء الجمعيات القبطية وأعضاؤها حتى ازدحم الرصيف بجموعهم واصطف تلاميذ المدارس المرقسية بقيادة حضرات ناظرهم وأساتذتهم وهتفوا لغبطته هتافا عاليا وخطب الخطباء مودعين ومرددين الأدعية والتمنيات الصادقة بسلامة السفر .

فى المحطات الأخرى :

وودع غبطته فى محطات دمنهور وكفر الزيات وطنطا وبنها والزقازيق والاسماعيلية والقنطرة مئات من أبناء الطائفة وفى مقدمتهم حضرات الآباء الكهنة والشمامسة وتلاميذ المدارس ونظارها ومعلميها واشترك حضرات المديرين ووكلاء المديريات والحكمدارين والمأمورين على رأس قوات من رجال البوليس والموسيقات واكليروس الطوائف الأخرى فى حفلات التوديع .

وكان الشمامسة فى جميع هذه المحطات مرتدين ملابسهم الكنسية و بأيديهم الصلبان مرفوعة وهم يرتلون و ينشدون وفى محطة الاسماعيلية كانوا يحملون سعف النخل وخطب حضرات رعاة كنائس بنها والاسماعيلية والقنطرة داعين للبابا بالنجاح والتوفيق وقد تفضل غبطته فمنح كلا من كنيستى الاسماعيلية والقنطرة هبة مالية حسنة .

باقى حضرات أعضاء الوفد :

وأصدر صاحب المعالى عبد الرحيم صبرى باشا وزير المواصلات فى ذلك الحين أمره فأعدت مصلحة السكة الحديدية صالونا فخما لركوب غبطة البابا من بنها الى بور سعيد وألحقته بقطار الاكسبريس الذى برح العاصمة فى الساعة ١١ قبل ظهر الاثنين وركب هذا القطار باقى حضرات أعضاء الوفد الذين كانوا لا يزالون فى القاهرة وهم حضرات صاحب النيافة الأنبا يوساب والدكتور فرنسيس أبادير والأستاذ حبيب جرجس افندى وبدوى موسى افندى ويوسف افندى لما والشمامسة والأتباع على أن يقابلوا غبطته فى بنها .

وسافر معهم لتوديع غبطته ومن معه على ظهر الباخرة حضرات صاحبى النيافة الأنبا متاؤوس مطران الجيزة والقليوبية والأنبا ايساك مطران الفيوم والقمص بطرس عبد الملك رئيس الكاتدرائية والقمص حنا شنوده والقمص عبد المسيح ميخائيل والقمص جرجس ابراهيم أعضاء المجلس الاكليركى والقمص مينا يعقوب رئيس المجلس الملى الفرعى بمصر والقمص رزق الله جرجس والقمص برنابا البرموسى والقمص سلامه و بعض الأعيان ومندوبى جريدتى المقطم والاهرام وودعهم فى محطة مصر مئات من أعيان الطائفة القبطية وأعضاء جمعياتها متمنين لهم سفرا وعودا سالمين وهتفوا مرارا بحياة جلالة الملك وسمو ولى العهد وغبطة البطريرك المعظم وحضرات المطارنة .

فخطب حضرة الأستاذ حبيب جرجس افندى شاكرا للمودعين باسم حضرات الآباء المطارنة وباسمه وقال "انهم يحملون تحيتهم الى الأمة الحبشية وانهم سيجتهدون أن يمثلوهم هناك أحسن تمثيل" وطلب من أصحاب النيافة المطارنة أن يباركوهم فتفضل نيافة الأنبا يوساب مطران جرجا بكلمة رقيقة ودعا للمودعين بالبركة، ولما تحرك القطار صفق المودعون تصفيقا شديدا وكرروا هتافهم .

وسافر من المنصورة وفد مؤلف من جناب القمص ميخائيل وكيل الشريعة والخواجات بانوب مطر ومترى مطر ويوسف صالح وفهمى بدوى لتوديع الوفد .

في بور سعيد :

وقصد الى بورسعيد قبل وصول البابا اليها صاحب النيافة الأنبا باسيليوس مطران القدس والشرقية والمحافظات ومعه جناب القمص حنانيا رئيس دير الأنبا أنطونيوس وحضرة سيداروس بشاره بك للاشراف على التدابير المتخذة لاستقبال غبطته والوسائل التى تعد لراحته فى أثناء انتظاره للباخرة . فوجدوا حضرات أنيس سليمان بك رئيس الجمعية القبطية الخيرية وزكى مكارى افندى سكرتيرها وسائر أعضائها وجناب القمص ديمتريوس وكيل الشريعة القبطية بها قد أتموا الاستعدادات لهذا الاستقبال بهمة وغيرة وسلامة ذوق يحمدون عليها فدهنوا الكنيسة وملحقاتها وزينوها بالثريات الكهربائية الجميلة وأقاموا زينة بالأنوار أمامها تبهر الأبصار وضربوا فسطاطا الى جانبها صفوا فيه الكراسى المذهبة وأرسلوا دعوة الى حضرات علماء بور سعيد وأعيانها من الوطنيين والأجانب ورؤساء الطوائف المسيحية وأعدوا برنامجا لاستقبال البابا ومن معه واقامتهم واكرامهم .

الوصول الى بور سعيد :

وما وافت الساعة الثالثة بعد ظهر الاثنين حتى ازدحمت محطة بور سعيد بجماهير المستقبلين يتقدمهم نيافة الأنبا باسيليوس مطران القدس والقمص حنانيا رئيس دير أنطونيوس ورؤساء الطوائف الأرثوذكسية والكاثوليكية ورئيس وأعضاء الجمعية الخيرية القبطية وأعيان المدينة ووجهائها وأعضاء المجلس البلدى الوطنيون والسيد محمود الصياد شيخ السادة الصوفية .

ووقف للمحافظة على النظام جيد شكرى بك مأمور قسم العرب وأمين بك فكرى مأمور قسم الافرنج وثلاثة من الضباط وعدد من رجال البوليس المشاة داخل المحطة وثلة من الفرسان خارجها .

ووصل القطار فى موعده فنزل غبطته تتبعه الحاشية وبارك مستقبليه . وتعالى الهتاف بالدعاء لجلالة الملك وسمو ولى عهده وسار غبطته بين صفين من شمامسة نهضة الكنائس الى الباب الذى أعد خصيصا لغبطته وفرش الطريق بالأسطة .

وركب مع حاشيته السيارات التى أعدتها الجمعية واجتازوا بها شوارع المدينة المهمة الى الكنيسة القبطية وكان تلاميذ المدرسة القبطية مصطفين على جانبي الشوارع فهتفوا لغبطته وأنشدوا نشيد الترحيب .

ودخل الكنيسة فأقام صلاة شكر ودعا نيافة الأنبا لوكاس مطران قنا فخطب بالنيابة عن غبطته مثنيا على شعب بور سعيد لحسن حفاوتهم بغبطة البطريرك ، وقال ان هذه أول زيارة بطريركية لبور سعيد فأرجو أن تكون ذكرى سنوية لها وأشار الى الرحلة الحبشية فقال انها وسيلة لزيادة الارتباط والصداقة والمحبة بين الشعبين المصرى والحبشى وأخيرا هتف بحياة غبطة البطريرك وجلالة الملك وسمو ولى العهد وعقبه أنيس سليمان بك رئيس الجمعية الخيرية فألقى خطبة غراء شكر فيها غبطة البطريرك والآباء المطارنة متمنيا لهم سفرا سعيدا . وهتف بحياة جلالة الملك وولى عهده .

وكان الشعب يردد الهتاف ثم خرج غبطة البطريرك الى السرادق فأقبلت الوفود مهنئة . وبعد ما استراح نهض تتبعه الحاشية الى فندق مارينا وكانت الشوارع مزدحمة بالجماهير والبوليس يحافظ على النظام والهتاف والتصفيق يتعاليان على طول الطريق .

وازدحم فندق مارينا بالحاشية البطريركية وقد حجزت لهم ١٤ غرفة . وأعدت لغبطته فى الفندق غرفة يتبعها صالون وحمام .

وحوالى الساعة السادسة قدم الى فندق مارينا للسلام صاحب العزة محافظ القنال وريمنده بك (وكيل الحكمدار بالنيابة لغياب الحكمدار) فاستقبلهما غبطة البطريرك والمطارنة فى بهو الفندق شاكرين .

نبأ مفاجئ :

وحدث فى أثناء وجود غبطة البابا فى الاسكندرية أن وزارة الخارجية المصرية تلقت من حضرة قنصل مصر فى أديس أبابا تلغرافا باللغة الفرنسية هذه ترجمته : "عم جلالة الملك تفرى قتل أرجو تبليغ ذلك للبطريرك". فأرسلت الخارجية هذا التلغراف بنصه الفرنسوى وترجمته العربية الى وزارة الداخلية وهذه أرسلته الى محافظة الاسكندرية لتوصيله الى غبطته . وقبل أن تتمكن المحافظة من ذلك كان غبطته قد ركب القطار فأرسلته الى محافظة بور سعيد وفى الوقت عينه أرسلته الداخلية الى مديرية القليوبية فلما رسا القطار على محطة بنها كان حضرة صاحب العزة وكيل المديرية فى مقدمة مستقبليه فسلم غبطته الرسالة فظهرت على وجهه امارات التأثر .

وحين بلغنا محطة بور سعيد كانت دهشتنا عظيمة لما علمنا أن النبأ وصل الينا مشوها تشويها مزعجا فقد وقع خطأ فى نقله وقيل ان الحادث خاص بجلالة الملك تفرى « حفظه

الله وأطال حياته » لا بعمه واتصل هذا التشويه بالصحف أيضا ولكن الخواطر فى بورسعيد هدأت لما ذاع الخبر الحقيق. وما كاد غبطة البابا يستريح من وعثاء السفر حتى أمر فأرسلت الى جلالة الملك تفرى برقية تعزية رقيقة تفيض عطفا ومشاركة .

وقد نشأ من هذا الخطأ فى نقل التلغراف أن كثرت الاشاعات والظنون فنشرت الديلى تلغراف لمكاتبها من القاهرة أن وزارة الداخلية منعت البطريرك من السفر الى أثيوبيا نظرا لحدوث اضطرابات فيها (انظر تلغرافات المقطم الخصوصية يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٩) .

وظن آخرون أن غبطة البابا لا بد أن يعدل عن رحلته بل ان بعض الكبراء خاطبوه بالتليفون من القاهرة مشيرين عليه بهذا العدول ولكن غبطته لم يجد فى هذا الحادث مع ما فيه من بواعث الأسف ما يصح أن يثنى عزمه عن الرحلة . كما أن اشاعة منع الداخلية لغبطته عن السفر كانت بعيدة عن الواقع .

وقد عرفنا بعد هذا من حقيقة الحادث المشار اليه أن المرحوم الدجازمتش ولدسلاسى عم جلالة الملك تفرى كان راكبا طيارة ألمانية للاستطلاع فوق مقاطعة الولو عملا بأمر الحكومة فسقطت الطيارة وتحطمت وقتل عم الملك ، أما الطيار والميكانيكى فأصيب أحدهما بكسر يده والثانى بجروح ، ولما طير الخبر بالتلغراف الى جلالة الملك تفرى أرسل الطيار الفرنسوى ماليت (Maillet) فنقل رفات عمه المأسوف عليه الى أديس أبابا حيث احتفل بدفنه .

فى انتظار الباخرة :

وكان موعد وصول الباخرة الجنرال ڤيرون (General Voyaron) من بواخر شركة المساجيرى ماريتيم الى بور سعيد وهى التى تقرر أن يبحر عليها غبطة البابا ومن معه فى صباح الثلاثاء ٢٤ ديسمبر وموعد ابحارها فى مسائه غير أنها تأخرت فلم تصل الا فى نحو منتصف ليلة الأربعاء ٢٥ ديسمبر فقضى البابا والوفد والمودعون يوم الثلاثاء فى بور سعيد حيث أقيم فى صباحه قداس حبرى فى الكنيسة القبطية . وفى نهاية الخدمة وقف غبطة البابا وخطب خطبة ضافية استهلها بمنح البركة لشعب بور سعيد على ما أظهره من الولاء فى الاحتفاء به واستطرد الى ذكر زيارته لاثيوبيا وما دعاه الى هذه الزيارة من وجوب تفقد أحوال أبنائه بها توثيقا لعرى المحبة بين الكنيستين وختمها بالدعاء لجلالة الملك ولسمو ولى عهده الأمير فاروق ، فكان لكلمات غبطته أعظم وقع فى النفوس ، وعندئذ دعا نيافة الأنبا يوساب بحياة البابا وأمن الشمامسة على دعائه .



حفلة استقبال ووداع سيدنا البابا ببور سعيد

ثم خرج من الكنيسة فأخذ المصورون صورة غبطته محفوفا بأعضاء الوفد ومن هناك ذهب الى المحافظة فرد الزيارة لسعادة المحافظ وجناب نائب الحكمدار فقوبل بما يليق بمقامه من التجلة ،وأناب عنه صاحبي النيافة الأنباباسليوس مطران القدس والأنبا ميخائيل أسقف أبو تيج فردًا الزيارة لحضرات العلماء ورؤساء الطوائف المسيحية والأعيان، وقضى بقية النهار مستريحا فى الفندق . وفى أثنائه تلقى غبطته مئات من تلغرافات الوداع من عظماء البلاد نخص بالذكر منهم صاحبي النيافة مطران أسيوط ومطران البلينا واللواء شفيق باشا مدير مصلحة الحدود وتوفيق دوس باشا وقليني فهمي باشا ومرقس سميكة باشا وألكسان أبسخرون باشا واسكندر مسيحة بك والأستاذ راغب اسكندر والأستاذ عازر جبران .

وتبرع غبطة البطريرك بمبلغ ٣٠ جنيها لفقراء الجمعية الخيرية القبطية فى بور سعيد .

ركوب الباخرة :

ووصلت الباخرة چنرال ڤيرون فى نصف الليل وصعد اليها حضرات القمص سيداروس غالى وأنيس سليمان بك وسيداروس بشاره بك . وقابلوا ربانها واستفهموا منه عن موعد سفرها فقال انه لا ينتظر أن تسافر قبل مساء اليوم التالى نظرا الى عيد الميلاد عند الغربيين فعادوا الى الفندق وبلغوا غبطته ذلك فاستحسن أن يبيت فى الفندق .

وفى الصباح ازدحم الفندق بجمهور المودعين لغبطته وأمطرت السماء مدرارا ولما صحا الجو نزل فى موكب كبير الى الباخرة فقابله ربانها وضباطها وركابها بالتحية اللائقة بمقامه الكريم وبعد ما استراح فى الصالون الفخم ألقى حضرة ميخائيل افندى مينا ناظر مدرسة الرهبان بحلوان بين يديه خطبة ودعه فيها وداعا مؤثرا وختمها بالدعاء لغبطته وعودته سالما . ودعا لجلالة الملك وولى عهده الأمير فاروق فقوبلت كلمته بالثناء ورد نيافة الأنبا وكاس باسم غبطته شاكرا ومباركا ثم ودع غبطته حضرات الآباء المطارنة والأساقفة والقسوس والوفود التى أتت لوداعه .

وفى الساعة السادسة أبحرت الباخرة بسم الله مجراها .

تلغراف البابا الى جلالة الملك فؤاد :

وقبلما أقلعت الباخرة أرسل غبطته التلغراف التالى الى صاحب المعالى كبير الأمناء :

"لمناسبة ابحارنا اليوم الى المملكة الحبشية نرجو أن ترفعوا الى أعتاب جلالة الملك المعظم عظيم اجلالنا فاننا نشعر ونحن نركب البحر أننا مزودون بعطف جلالته وتأييده وسيكون لنا الحظ أن نبلغ الأمة الحبشية جارة مصر العزيزة تحية جلالته وتحية الأمة المصرية الكريمة ونرجو أن تسفر هذه الزيارة عن خير النتائج فى توثيق عرى العلاقة بين الأمتين والله تعالى نسأل أن يديم هذه العلاقة قوية عزيزة بحسن توجهات جلالته وأن يصون عرشه ويؤيد ملكه ويطيل عمره ويقر عينيه بسمو ولى عهده" .

تلغرافات غبطته لأثيوبيا :

وأرسل كذلك التلغراف الآتى ترجمته الى كل من صاحبى الجلالة الامبراطورة زوديتو والملك تفرى ونيافة الأنبا كيرلس مطران المملكة الحبشية وسيادة الأتشجة (رئيس الرهبنة الحبشية) وهو :

"سرنا جدا أن أتيحت لنا زيارة أولادنا المباركين الشعب الحبشى وقد برحنا الديار المصرية اليوم على الباخرة الجنرال ڤوارن التى ينتظر أن تصل الى جيبوتى فى ٢٩ الجارى" .

شكر غبطته للمودعين :

وأمر غبطته فنشرت الصحف الشكر الآتى بلسانه :

"يعرب الأنبا يوأنس بابا وبطريرك الاسكندرية والحبشة والنوبة والخمس المدن الغربية لمناسبة ابحاره الى المملكة الحبشية مزودا بعطف جلالة الملك المفدى عن عظيم ممنونيته وشكره لحضرات اخوته المطارنة والأساقفة وأبنائه رؤساء الأديرة والكهنة وأعيان الشعب القبطى ورؤساء وأعضاء الجمعيات القبطية ونظار وناظرات المدارس وأساتذتها الذين أقاموا له حفلات الوداع والاستقبال فى القاهرة والإسكندرية ودمنهور وكفر الزيات وطنطا وبنها والزقازيق والاسماعيلية والقنطرة وبور سعيد والذين تفضلوا بالاشتراك فيها من حضرات رجال الادارة والبوليس والموظفين وأصحاب الفضيلة العلماء وأعيان المواطنين المسلمين الكرام وحضرات كبار رجال الكليروس الطوائف المسيحية الأرثوذكسية والكاثوليكية والانجيلية وأعيان الجاليات الأجنبية وأصحاب الصحف والذين أرسلوا اليه التلغرافات المشتملة على أرق العواطف وأطيب التمنيات قبيل السفر ويسأل الله أن يتولاهم بالمكافأة عنه وأن يباركهم ويمتعهم بالصحة والهناء وأن يمنح الأمة المصرية الكريمة جمعاء السعادة والسلام والتقدم فى ظل جلالة المليك المعظم بمنه وكرمه" .

الفصل الرابع

بين بورسعيد وجيبوتى

الباخرة :

قلنا ان الباخرة التى أبحر عليها غبطة البابا وحاشيته هى الباخرة الجنرال ڤوارون ويبلغ طول هذه الباخرة ١٣٢ مترا وعرضها ١٧ وحمولتها ١٦ ألف طن وتقطع المسافة عادة بين بورسعيد وجيبوتى فى خمسة أيام بمعدل ١٢ ميلا فى الساعة وهى من البواخر الفخمة التى توفرت فيها كل وسائل الراحة وقومندانها وضباطها على جانب عظيم من مكارم الخلق .

اجتياز القنال :

ودخلت الباخرة قنال السويس وكانت تسير بمعدل خمس عقد فى الساعة طبقا لقانون الشركة ، وقد بدت على يميننا سكة الحديد الممتدة الى السويس وعلى يسارنا كثير من الملاحات كما أننا رأينا عددا غير يسير من البواخر فى القنال ولم نشعر فى أثناء اجتيازنا القنال بأقل تعب .

تلغراف محافظ السويس :

وقضت الباخرة فى القنال ١٢ ساعة وهى المدة المحددة لاجتيازه فوصلنا الى السويس فى الساعة السادسة من صباح الخميس ٢٦ ديسمبر وهناك تلقى غبطة البابا من حضرة صاحب العزة خلوصى بك محافظ السويس تلغرافيا رقيقا يرجو فيه لغبطته ولمن معه سفرا سعيدا ، فرد عليه شاكرا .

جو البحر الأحمر :

وتركنا شاطئ القنال وأقبلنا على ساحل خليج السويس فشاهدنا جباله وآكامه ومخرت الباخرة بنا فى البحر الأحمر فى جو صفا أديمه واعتدل هواؤه وصار أميل الى الدفء من جو القطر المصرى وكلما أوغلنا فى المسير جنوبا شعرنا كأننا بتنا على أبواب فصل الصيف وما أتى يوم الأحد ٢٩ ديسمبر حتى رأينا كأننا فى قلب الصيف فى شهر يونيو لا فى شهر ديسمبر على أن نسمات البحر العليلة التى كانت تهب علينا من ناحية ، والمراوح الكهربائية من ناحية أخرى ، كانت تتعاون معا على تلطيف الحرارة على ظهر الباخرة وفى الحجرات والصالونات . وقضينا السفرة بطولها فلم نحس شيئا يضايقنا لا من جهة البحر الذى لزم الهدوء وعاملنا باللطف ولا من جهة الجو .

حساب الوقت :

وكنا نقدم ساعاتنا خمس دقائق كل يوم فى الثلاثة الأيام الأولى ثم صرنا نقدمها ربع ساعة يوميا ولم تكن ساعاتنا هى التى تضبط لنا الوقت بل كنا نحن نضبطها على الوقت الذى ترشدنا اليه ساعة الباخرة .

تبادل عواطف :

وقد أمر غبطة البابا أن يرسل من حين الى حين تلغراف الى نيافة النائب البطريركى فى العاصمة حاملا بشائر الاطمئنان على سلامته الى رعيته المخلصة وكان هذا الشعور متبادلا فان نيافة الأنبا ميخائيل كان يبلغ غبطته عواطف أبنائه وتحياتهم واستفسارهم عن صحته الغالية .

من الملك تفرى :

وتلق غبطة البابا تلغرافا لاسلكيا بالباخرة من جلالة الملك تفرى فى يوم السبت ٢٨ ديسمبر يشكره فيه على تلغراف التعزية الذى أرسله اليه من بور سعيد .

من قنصل مصر :

كما أنه تلق من حضرة الدكتور فرج بك ميخائيل موسى قنصل مصر من جيبوتى تلغرافا يحيى فيه غبطة البابا وحضرات الآباء المطارنة تحية تدل على منتهى الأدب والطاعة والاحترام فأرسل لجنابه تلغرافا بالشكر والدعاء .

زيارة القومندان للبابا :

وقد طلب جناب قومندان الباخرة تحديد موعد له يحظى فيه بمقابلة البابا فى الجناح الخاص به ، فحدد له الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الأحد ٢٩ ديسمبر ، ولما حظى بمقابلة غبطته قدم له احترامه وأعرب عن سروره وافتخاره بأن تشرفت باخرته بسفر قداسته عليها ، وقال انه على استعداد تام لتأدية كل خدمة يأمر بها غبطته وأعضاء حاشيته .

ومن مظاهر التلطف التى أبداها القومندان أن موعد وصول الباخرة الى جيبوتى كان يجب أن يكون فى الساعة العاشرة من مساء يوم الاثنين ٣٠ ديسمبر ، ولكنه حبا براحة البابا قال انه أمر بأن تخفف سرعة سيرها حتى تصل فى الساعة السادسة من صباح الثلاثاء ٣١ منه . وأبلغ البابا أنه يدع لغبطته حرية النزول من الباخرة فى أى وقت يشاء من الصباح الى الظهر كما أنه يضع صالون الباخرة تحت تصرفه ليستقبل فيه زائريه .

وقال القومندان بهذه المناسبة انه تلق تلغرافين لاسلكيين من جيبوتى بالاستفسار عن موعد وصول الباخرة وأنه رد عليهما بأن وصولها سيكون فى يوم الثلاثاء صباحا .

فشكره غبطة البابا على زيارته وعلى أدبه الجم وأهداه صورته الفوتوغرافية موقعا عليها باسمه الكريم كما أهداها الى كبار ضباط الباخرة فتقبلوها بالاجلال والتكريم . وعملا برغبتهم سمح لهم بأخذ صورة البابا وحوله الآباء المطارنة والشمامسة بملابسهم الرسمية ليحفظوها تذكارا لهذه الرحلة .

ركاب الباخرة :

وكان معنا فى الباخرة كثيرون من الركاب يقصد الجانب الأكبر منهم الى مدغشقر وهى تبعد عن جيبوتى بمسافة عشرين يوما وكانوا يؤدون مزيد الاحترام لقداسة البابا المعظم وطلب أحدهم وهو مدير متحف التاريخ الطبيعى فى مدغشقر أن يأخذ صورة البابا بآلة التصوير فسمح له ثم أهداه صورته الكريمة .

طريق الباخرة :

ولم تقف بنا الباخرة فى الطريق على موانئ ولكنا مررنا من بعيد بميناء جده فى ظهر السبت ٢٨ ديسمبر . وفى الساعة الحادية عشرة قبل ظهر الاثنين ٣٠ منه مرت بنا الباخرة على جبل صنجور (Songour) وهو جبل مرتفع من الغرب والشرق والجانب الشرقى منه يشبه هرما وعلى قمته فنار وهذه الجبال جرداء قاحلة وفى الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر الاثنين شاهدنا عن بعد ميناء مكا أو مخا وهو ميناء يمنى مشهور باصدار أجود أنواع البن منه .

الاستعداد للاستقبال الروحى :

واذا كان ثمت من حاجة الى دليل على أن أثيوبيا لا تزال — وستظل ان شاء الله — أمينة فى ولائها واخلاصها لرأى الكنيسة المنظورة خليفة الرسول مرقس شديدة المحافظة على عقيدتها الأرثوذكسية عظيمة الاجلال لحامى هذه العقيدة وممثلها فى الاسكندرية — فهذا الدليل هو فى الاستقلال الذى جل عن المثيل والغريب ، وأقنع البعيد والقريب بما للبابا فى نفوس الأثيوبيين من المقام الرفيع .

ولقد كانت المدة بين وصول نبأ هذه الزيارة الى علم الحكومة الأثيوبية ووصول البابا الى جيبوتى قصيرة نسبيا ولكن الامبراطورية حكومة وشعبا أعدت من مجالى الاحتفاء بغبطته مالوزار تلك البلاد أعظم ملوك الأرض قدرا وأوسعهم سلطانا لما حظى نظيره ، لأنه لم يكن فقط استقبالا ماديا اقتصر على حشد طباق الجند يصطفون فى الساحات وأرصفة المحطات وجوانب الطرق ، و جميع صدور الدولة وأمرائها يهرعون الى حفلات الاستقبال ، واستنثار جماهير الخلائق تأتى من سحيق الأنحاء وتملأ الفجاج وتتألب فى طريق الموكب البابوى أو غير ذلك من مظاهر الترحيب الخارجية ، بل كان استقبالا روحيا خشعت فيه الأبصار وطأطأت الهامات وانحنت الرءوس ولمست الجباه أديم الأرض وامتلأت النفوس خشية وهيبة بعامل الاحترام والتقديس والحب لرئيس الكنيسة الأعلى .

عواطف سامية :

وقد تقدمت بنا الاشارة الى أن صاحبي الجلالة الامبراطورة والملك أعربا لحضرة القنصل المصرى عما اختلج فى صدريهما من شديد الفرح بزيارة البابا ولكنهما صرحا بما هو أدل من ذلك على سمو العاطفة نحو غبطته فقالا انه وان كان مصرع الدزجازمتش ولد سلاسى عم النجاشى أحزن القلوب فان يوم تشريف البابا لأثيوبيا سيكون عيدا من أعياد المملكة تتبدد فيه سحب الأتراح وتطيب النفوس والأرواح .

وتمنت الامبراطورة أن لاتقل اقامة البابا فى أديس أبابا عن شهر من الزمان ليتمكن عدد كبير من أهل المملكة من التمتع برؤيته والتبرك بلثم يديه. وانتظارا لتحقيق هذه الأمنية أعدت الحكومة برنامجا لمدة أسبوعين على أن تعرض برنامج الأسبوعين الباقيين على غبطته بعد وصوله .

وفد الحكومة ووفد الكنيسة :

وانتدبت الحكومة وفدين لاستقبال البابا فى ميناء جيبوتى : الأول يمثل الحكومة وهو مؤلف من الددجازمتش « جدلى » حاكم ولاية « مسبح » وكبير أمناء جلالة الملك تفرى والددجازمتش «مصفين» حاكم ولاية بجامدر ورئيس محكمة الجنايات وابن أخت الامبراطورة طظيعو ورئيس القسم المصرى بوزارة الخارجية الحبشية (وهو نجل سعادة بلاش هيتا هيروى وزير الخارجية) .

والوفد الثانى يمثل الكنيسة وهو مؤلف من نيافة الأنشجى (رئيس الرهبة الحبشية) والأساقفة الأحباش الأربعة وبعض رؤساء الكنائس .

وقد أبدى جلالة الملك تفرى أسفه الشديد على عدم استطاعة مقابلة البابا بنفسه خارج أديس أبابا نظرا الى حداد الامبراطورية على عمه . كما أن نيافة الأنبا كيرلس مطران المملكة اضطر للبقاء فى أديس أبابا لملازمته لجلالة الملك احتراما لتلك التقاليد .

القطار المخصوص :

وأعد قطار خاص لركوب البابا والوفد مؤلف من صالونين فخمين وثلاث مركبات درجة أولى سافر من أديس أبابا وفى صبيحة ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٩ سافر به الوفدان المشار اليهما وجناب قنصل مصر وحضرات نمر شنوده افندى سكرتير القنصلية ومسيحة عبد السيد افندى مستشار وزارة المعارف الحبشية ووديع زكى افندى مدير مدرسة منيليك وعبد الملك بطرس افندى التاجر فى أديس أبابا .

أماكن الضيافة :

وأبى جلالة الملك تفرى الا أن يعد قصره الخاص لنزول البابا به وقصر أنجاله الأمراء لصاحبي النيافة المطرانين والدكتور فرنسيس والأستاذ حبيب افندى وقصر حاكم المدينة

للقسوس والشمامسة، والقصر الأخير هو الذى نزل به جناب رئيس البعثة البابوية الكاثوليكية التى زارت الحكومة الأثيوبية فى شهر ديسمبر .



زيارة البعثة الكاثوليكية البابويه لأديس أبابا

الزينات فى أديس أبابا :

وسافرت وفود المستقبلين الى جيبوتى والاستعداد قائم على ساق وقدم فى العاصمة وباهتمام لم تشهد له المدينة نظيرا فى اقامة الزينات فى جميع الطرق ونصب أقواس النصر فى ملتقيات هذه الطرق والناس يتحدثون فى ريبة ويتساءلون : هل يزور حقيقة بابا الاسكندرية بلاد أثيوبيا .

الفصل الخامس

الوصول الى جيبوتى

وأقامت وفود المستقبلين فى جيبوتى أربعة أيام فى انتظار وصول الباخرة الى ميناء جيبوتى. وفى الساعة السادسة من صباح الثلاثاء ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٩ رست الباخرة بسم الله مرساها خارج الميناء وعلى بعد ١٠ أميال منه ، فهرعت هذه الوفود بالزوارق الى استقبالها فى عرض البحر . ولما شاهدنا الزوارق مقبلة أخذنا نلوح لمن فيها بمناديلنا . ولما وصلوا صعدوا الى الجناح الذى نزل به غبطة البابا المعظم وتشرفوا بمقابلته وهنأوه بسلامة الوصول وشكروه على عنايته بتأدية هذه الرحلة الشاقة غير مبالٍ مرضه وكبر سنه ومتاعب السفر الى بلاد نائية ، فرد عليهم غبطته وابتسامة السرور مرتسمة على شفتيه قائلا :



الوفد الحبشى بميناء جيبوتى فى استقبال غبطة البابا

”انى سعيد جدا بأن الله وفقنى الى هذه الرحلة الى اثيوبيا التى طالما تاقت نفسى لزيارتها رغبة فى إحكام روابط الود والصداقة بين الشعبين المصرى والاثيوبى“ وذكر لهم ان المصريين على اختلاف نحلهم ومشاربهم وعلى رأسهم حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فؤاد الأول مغتبطون بهذه الزيارة .

وبعد ما استراح غبطته قليلا فى بهو الاستقبال قدم حضرة قنصل مصر الى قداسته حضرات أعضاء الوفدين الحبشيين وجناب اتوكبرات قنصل اثيوبيا فى جيبوتى وهو شاب متعلم فى مدارس الارساليات يجيد التكلم بالفرنسية ، وكانوا جميعا يتقدمون اليه سجودا فى خشية واحترام ثم متى اقتربوا منه لثموا يديه ورجليه .

وقد استفسر غبطة البابا منهم عن صحة صاحبى الجلالة الامبراطورة زوديتو والملك تفرى فكان جوابهم جميعا ان كليهما بخير وانهما متشوقان لرؤية غبطته وهما يسألان عن صحته ويرجوان ألا تكون متاعب السفر قد أرهقته .

وعند ما تهيأ غبطة البابا للنزول من الباخرة شكر جناب قومندانها على ما لقيه من الحفاوة والعناية فى أثناء السفر وانتظر قليلا حتى صحا الجو وكف المطر الذى كان يهطل على غير المألوف هناك فى مثل هذه الأيام ، فكأن الغمام الذى هو رمز الخير والبركات ودّعه فى بور سعيد واستقبله فى جيبوتى . ثم نزل من الباخرة وركب زورقا بخاريا أعد لغبطته مع صاحبى النيافة الأنبا لوكاس والأنبا يوساب وتبعته زوارق أخرى ركب فيها سائر أعضاء الوفد والمستقبلون .

وقد استوقف نظرنا ونحن فى الباخرة براعة الغلمان الصوماليين سكان جيبوتى فى السباحة فقد أقبل كثيرون منهم للاستجداء سابحين وكانوا يطلبون منا أن نلق اليهم بالدراهم فى البحر فاذا ألقيناها غاصوا عليها فى الماء كالسمك والتقطوها بأفواههم حالا قبل أن تصل الى القاع .

وكان كثيرون من الأحباش فى انتظار البابا على الميناء مع أفراد الجالية اليونانية وفى مقدمتهم جناب المحترم بابا قسطنطين راعيها وقد علمنا أن اخواننا اليونان تلقوا تعليمات من غبطة بطريرك الروم الأرثوذكس فى الاسكندرية بأن يستقبلوا غبطة البابا بما يجب من الاجلال والترحيب ، وقد وصلت هذه التعليمات الى الجاليتين اليونانيتين فى ديراداوا وأديس أبابا . فلما وصلنا بالزوارق الى البر علا الهتاف وتقاطر الكثيرون فلثموا يد البابا فرحين .

ثم ركب غبطته سيارة فخمة وركب من معه رتلا من السيارات الى فندق الكنتنتال وهو أكبر فنادق المدينة وقد أعدّ فيه جناح خاص لراحة غبطته وازدان بالأعلام المصرية والحبشية واخترقنا شوارع غاصة بالجماهير من الصوماليين الذين دفعتهم روح الرابطة الشرقية الى استقبال شخصية مصرية كبيرة .

وبعد ما تغدى غبطة البابا ركب سيارة ومعه حضرة قنصل مصر وطافا فى أنحاء المدينة وخاصة فى الحى الوطنى منها وقد أثرت فى نفس غبطته حالة الصوماليين وما هم فيه من بؤس فكان يجزل لهم العطاء وكانت أكبر ظاهرة تلفت النظر فى هؤلاء ما كان يبدو عليهم من الفرح بقدومه .

رسالتا الامبراطورة والملك :

وقد كان الدد جازماتش جدلى رئيس الوفد الحبشى الحكومى يحمل رسالتين احداهما من جلالة الامبراطورة والأخرى من جلالة الملك تفرى ، فبعد ما عاد غبطة البابا من طوافه فى المدينة تقدّم اليه رئيس الوفد وتلا عليه هاتين الرسالتين باللغة الحبشية ثم ترجمتهما باللغة الفرنسوية وهاك ترجمتهما العربية : —

رسالة الامبراطورة :

"غلب الاسد الخارج من سبط يهوذا زوديتو ملكة ملوك أثيوبيا وابنة منيليك الثانى الى حضرة صاحب الغبطة الطوباوى المعظم الأنبا يوأنس بابا وبطريرك الاسكندرية والنوبة وأثيوبيا والخمس المدن الغربية .

نقدم تحياتنا واحترامنا الى مقام غبطتكم السامى ونبدى أن تفضلكم بزيارتنا وزيارة بلادنا نحن أبناءكم هو من أعظم بواعث سرورنا وفرحنا فنقدم مزيد الشكر لله تعالى خالقنا على منته العظيمة هذه .

ولفرط ما خالج قلبنا من البشر والانشراح أسرعنا بارسال هذا بيد حضرات أصحاب النيافة الأنبا ابرام والأنبا بطرس والأنبا ايساك والأنبا ميخائيل وقداسة الأتشجيا خليفة القديس تكلاهيمانوت ، وحضرات الددجازماتش جدلى والددجازماتش مصفن الذين كلفناهم للتشرف بمقابلة غبطتكم على الحدود راجين من الله تعالى أن يوصلكم الينا سالمين كى نستمد من قداستكم نحن ومملكتنا وشعبنا بركاتكم الأبوية الرسولية التى نرجو امدادنا بها على الدوام آمين " .

رسالة جلالة الملك :

"من النجاشى تفرى وريث عرش أثيوبيا وصاحب السلطة العليا

لحضرة صاحب الغبطة الطوباوى المعظم الأنبا يوأنس بابا وبطريرك الاسكندرية والنوبة وأثيوبيا .

نقدم تحياتنا واحترامنا الى مقام غبطتكم السامى ، لقد كان للنبأ العظيم الذى تلقيناه بمزيد الغبطة والسرور عن عزمكم على تشريف الديار الأثيوبية أعظم وقع فى نفوسنا ، اذ لا ننسى مطلقا عند ما حظينا بمقابلتكم فى زيارتنا للقطر المصرى انكم أظهرتم محبتكم لبلادنا الأثيوبية ورغبتكم فى أن تزوروها ، فشكرا لله الذى حقق هذه الأمنية التى كنا نترقبها على الدوام ، فسرورنا عظيم لا يوصف ، ولفرط ما خالج قلبنا من البشر والانشراح أسرعنا بارسال هذا بيد حضرات أصحاب النيافة الأنبا ابرام والأنبا ايساك والأنبا ميخائيل وقداسة الأتشجيا خليفة القديس تكلا هيمانوت ، وحضرات الددجازماتش جدلى والددجازماتش مصفن راجين من الله تعالى أن تكونوا قد نلتم قسطا من الراحة فى سفركم الميمون ، ونضرع اليه تعالى أن يديمكم خيرا وبركة وأن تقر أعيننا بمشاهدتكم البهية لنتبارك نحن ومملكتنا وشعبنا آمين" .

وبعد تلاوة هاتين الرسالتين أعرب غبطة البابا عن شكره لجلالتهما على عنايتهما بالسؤال عنه.

رسالة المطران :

وحمل اليه الوفد الحبشى أيضا رسالة من نيافة الأنبا كيرلس مطران المملكة الأثيوبية يهنىء فيها غبطته بسلامة القدوم ويعتذر عن عدم حضوره بنفسه للتشرف باستقباله بأنه اضطر الى البقاء فى أديس أبابا لملازمته جلالة الملك تفرى فى أثناء حداده على عمه احتراما لتقاليد المملكة .

ثم قال رئيس الوفد لغبطته انه لم تعط بعد أية تعليمات كانت فى شأن موعد سفر القطار المخصوص الذى أعد لركوب غبطته وأن ذلك رهن أوامره لأن تعليمات صاحبى الجلالة الامبراطورة والملك تقضى بوجوب ترك الأمر لقداسته فيحدد مواعيد سفره طبقا لرغبته وبقدر ما تسمح به صحته ، فأجابه غبطته بأن نفسه تتوق لأن تطأ قدماه أرض أثيوبيا فى أقرب وقت وأنه يفضل السفر حالا اذا كان ذلك مستطاعا فقال رئيس الوفد ان كل شىء يأمر به مستطاع .

السفر من جيبوتى

ثم خرج من حضرة غبطته وأسرع باعطاء التعليمات لشركة سكة الحديد لاعداد القطار الخاص وقد غادر فعلا هذا القطار مدينة جيبوتى فى الساعة الثامنة والنصف من مساء نفس اليوم الذى وصل فيه غبطته .

ولقد ألحق بالقطار الخاص صالون جلالة الملك تفرى الذى خصص لغبطته وهو مؤلف من غرفة للنوم وأخرى للاستقبال وثالثة للمائدة كما خصص صالون آخر لحضرتى صاحبى النيافة المطرانين وصالونات من الدرجة الأولى لباقى أعضاء الوفد .

وودعه فى المحطة أعيان الجاليات الأجنبية وجناب اتوكبرات قنصل أثيوبيا فى جيبوتى المكلف من حكومته الاشراف على التدابير اللازمة لراحة غبطته .

سكة الحديد

جيبوتى — أديس أبابا :

وسكة الحديد من جيبوتى الى اديس أبابا من النوع الضيق ويبلغ طولها ٧٨٥ كيلومترا يقطعها القطار فى ٣٦ ساعة وقد شرع فى مدها فى سنة ١٨٩٦ وأعطى امتيازها الى شركة فرنسوية لمدة ٩٩ سنة ، وقد قامت العقبات الكثيرة فى طريق مدها فى أول الأمر لأن الأهلين كانوا يقاومون تقدم العمل مقاومة شديدة وكثيرا ما أدت المقاومة الى القتال ووقوع القتلى من الأهلين والعمال وكان هؤلاء مضطرين الى تقلد السلاح فى أثناء العمل .

الطريق الى ديراداوا :

والطريق من جيبوتى الى ديراداوا صحراوى تتخلله الجبال وتتكاثف هذه الجبال تدريجيا وترتفع الى ١٢٠٠ متر عن سطح البحر فى ديراداوا فتجد القطار يصعد ويهبط بحسب ارتفاع الطريق وانخفاضه .

وفى الطريق عدة كبار فوق الوديان بين الجبال ولا شىء يلفت النظر على جانبى الطريق من جيبوتى الى حدود أثيوبيا لأن الأرض صحراء كما قلنا لا تنبت فيها سوى أعشاب شوكية طبيعية وهى مرعى ردىء للغنم كما أنه لا يوجد أثر لحضارة حتى بعد الحدود الى ديراداوا ، ويمر القطار بمحطات هى عبارة عن نقط أعدت بما يلزم للقطارات من ماء وتليفون وسواها وبجوار المحطات أكواخ يسكنها الصوماليون الذين يعيشون من استجداء أكف المسافرين .

وحالما يبرح القطار جيبوتى يرى المسافر البحر الهندى المتلاطم الأمواج الى يساره ورواق خليج تاجوره الى يمينه ولا تمضى دقائق حتى يشعر بارتفاع الحرارة لأن ساحل الصومال مشهور بحره الشديد .

وسار القطار يقطع صحراء الصومال الممتدة من جيبوتى الى التخوم الشرقية لاثيوبيا . ثم أخذت درجة الحرارة فى الهبوط عند الكيلومتر ٢٥٠ اذ شعرنا بأن الحرارة اعتدلت ورأينا الأرض مفروشة ببساط سندسى من الحشيش والجبال مغطاة بالأشجار الكثيفة ومكللة بالغابات حتى قممها .

وفى الساعة الواحدة بعد نصف الليل وصلنا الى محطة دواللى وهى على الحدود الأثيوبية وكانت قد أعطيت الأوامر بأن تنقل أورطة من الجيش بموسيقاها لتحية غبطة البابا المعظم. وعلى رأس تلك الأورطة (الددجازماتش) منجشا بن أخى جلالة الملك تفرى. وأعيان الجهات المجاورة للحدود مع كثير من الكهنة . فكان الجنود يعزفون بموسيقاهم والكهنة يرنمون . وكان غبطة البطريرك نائما فى ذلك الوقت فناب عنه صاحبا النيافة الأنبا لوكاس والأنبا يوساب فى اعطاء البركة لهؤلاء الجنود . وقد رافق الددجازماتش منجشا وكبار قواده غبطة البطريرك فى القطار الى أديس أبابا .

وفى كل محطة كان يقف بها القطار كنا نرى الجنود مصطفة ومعهم الكهنة والشعب وقوفا فى انتظار نيل البركة من غبطة البابا . البعض يقبلون يديه ، والبعض يسجدون الى الأرض ، والبعض يقبلون صالونه .

واستيقظنا فى الصباح فرأينا الوديان العظيمة والسيول التى تسقط فوق الجبال المرتفعة وتنحدر الى تلك الوديان. وشاهدنا المنطقة الخضراء وبعد مسافة يسيرة رأينا المزارع الصغيرة التى يستقى أهلها من ماء الوديان والتى يكفى محصولها الزراعى قوتهم الضرورى. كما شاهدنا الأشجار الطبيعية التى تكسو الجبال على جانبى الطريق وابتدأ الجو يعتدل وزال الملل بمشاهدة تلك المناظر الطبيعية البديعة من الجانبين .

الوصول الى ديراداوا :

مدينة ديراداوا واقعة فى الكيلومتر ٣١٢ ويصل اليها القطار بعد مسيرة اثنتى عشرة ساعة من جيبوتى . وقد وصلنا اليها فى الساعة الثامنة من صباح يوم الأربعاء أول يناير سنة ١٩٣٠ وكان فى استقبال غبطة البابا فرقة من الجنود الحبشية على رأسها (فيتا وررى) جبر مريم حاكم مدينتى ديراداوا وهرر من قبل الملك تفرى ومعه نفر من القواد وجمع كبير من القسوس والشمامسة بملابسهم الكهنوتية من سكان ديراداوا ومن الجهات المجاورة وقد جاء بعضهم من هرر وبعضهم الآخر من غيرها وقطعوا المسافة من بلادهم فى مدة تتراوح بين يومين وأسبوع وقد أقبلوا لنيل البركة من غبطة البابا .

وكانت المحطة غاصة بجموع الشعب وقناصل الدول وأعيان الجاليات الأجنبية وأخصها الجالية اليونانية وفى مقدمتهم كاهن كنيستهم ووقفت أورطة من الجيش الحبشى خارج المحطة لتأدية التحية كما كانت الجنود مصطفة من المحطة الى قصر الحاكم .

درجة الاحترام للبابا :

ولما وصل القطار تقدم الحاكم الى صالون غبطة البابا وسجد أمامه ثم صعد الى الصالون وعند فتح باب الصالون سجد وقبل الأرض ثم تقدم الى غبطة البابا وهو يكرر السجود الى أن وصل اليه فلثم يديه وقدمه وهنأ غبطته بسلامة وصوله . ثم قدم حضرة قنصل مصر الى غبطته حضرات قناصل الدول ورؤساء الوفود فكبار رجال الدين .

ونزل غبطته بعد ذلك الى رصيف المحطة وكانت مزينة بالأعلام المصرية والحبشية فتقدم الكهنة الأحباش وشمامستهم وتبعهم الجنود وألفوا موكبا فخما سار أمام غبطة البابا والآباء المطارنة والأساقفة والوفد الحبشى .

الجالية اليونانية :

وقد خرجت الجالية اليونانية بقنصلها وكاهنها وأعيانها الى المحطة مبكرين فى الصباح وأخذ تلاميذ وتلميذات المدرسة اليونانية وهم بأزيائهم الرسمية وأعلامهم الصف الأول بين جموع المستقبلين . ثم تقدم تلميذ يونانى صغير وقدم الى غبطة البابا طاقة من الزهر وحياه بالعربية فأجابه غبطته شاكرا بعبارة يونانية (أفخار ستوبولى) ونظرا لقرب سراى الحاكم ولعدم وجود مركبات تقل جميع هؤلاء الكهنة والشمامسة والمستقبلين رأى قداسة البابا أن يذهب اليها مشيا على قدميه وكان السرور باديا على وجوه الجميع وهم سائرون فى مهابة الى أن وصلنا الى السراى .

سراى الحاكم :

هذه السراى هى سراى الملك تفرى يقيم فيها الحاكم بالنيابة عنه ، وهى مبنية على هضبة مرتفعة تعلو عن المدينة نحو ٤٠ مترا ويصعد اليها بدرجات تبلغ عددها ٦٣ درجة ، والسراى تشرف على كل المدينة ومعدة بكل وسائل الراحة ، وقد خصصت لغبطة البابا ولحضرتى صاحبى النيافة الأنبا لوكاس والأنبا يوساب وجناب الدكتور فرنسيس أبادير وللأستاذ حبيب افندى جرجس ، وأما باقى الحاشية فقد أعدت لهم غرف فى فندق كونتننتال وفندق دى فرانس .

وعند الوصول إلى سراى الحاكم كان الكهنة فى انتظار غبطته فى فناء واسع من السراى حيث أعد سرادق كبير فى صدره مكان عال والحاشية ولحضرات المحتفلين ، وكان أمام السرادق ستار كبير يحجب عددا وافرا من الكهنة والشمامسة الذين حضروا من جهات متعددة ، وعند ما استراح غبطته فى كرسيه رفع الستار وأخذ الكهنة ينشدون الأناشيد الدينية الحبشية ويرقصون رقصهم الدينى وهو عبارة عن تمايل وانحناء ذات اليمين وذات الشمال مع رفع الأيدى قليلا تارة بأصابعهم وتارة بعصى فى أيديهم .

ومع أننا لم نفهم لغتهم كنا نرى على وجوههم وفى رنة أصواتهم أمارات الفرح والحماسة لرؤيتهم قداسة رئيسهم الدينى الأكبر .

وبعد ما فرغوا من الرقص تقدم جناب الأرشمندريتى ديودوردس كاهن الكنيسة اليونانية وألقى كلمة ترحيب لغبطة البابا باللغة العربية باسم الكنيسة اليونانية ووقف حضرة الأستاذ توفيق افندى ميخائيل المدرس بمدرسة هرر (وهو الوحيد الباقى فى تلك البلاد من البعثة القبطية الأولى التى ذهبت إلى إثيوبيا فى عهد الامبراطور منيلك) وتقدم أولا فقبل يدى البابا ثم ألقى بين يدى غبطته بضع آيات وعبارات ترحيبية باللغة القبطية فالكلمة الآتية باللغة العربية وهى :

"لقد تلألأت سماء البلاد ، وترنمت الآكام والوهاد ، وقرت الأعين وانشرحت الصدور ، وعم الفرح والابتهاج والسرور ، بتشريف قداستكم المجيد ، وقدوم غبطتكم السعيد ، فرحبا مرحبا بأب الآباء الروحانى ، وراعى الرعاة الطوبانى ، خليفة مار مرقس الرسول كاروز الديار المصرية الأنبا يوأنس بطريرك الاسكندرية وبابا إثيوبيا والنوبية والخمس المدن الغربية ، هو شمس تنتقل فى أبراجها ، وتنشر بهاءها على أبنائها ، فسيروا ببركة الله المتعالى ، ترافقكم السلامة فى الحل والترحال ، مفتقدين هذا الشعب القديم الأرثوذكسى الصميم ، ونحن نضرع إلى رب الأنام ، أن يجعل زيارتكم ينبوع بركة وسعادة وسلام فى ظل صاحبى الجلالة الامبراطورة ديتوانيسة منيليك والملك المعظم تفرى ماكونن ، أدام الله حياتهما سنين عديدة وجعل أيامهما أياما سعيدة آمين".

وفى ختام هذه الحفلة وقف غبطة البابا وخطب المحتفلين شاكرا لهم عواطفهم وتجشم الوفود مشاق السفر من بلدانهم البعيدة مبينا ما يكنه قلبه من الحب لهم وباركهم بالبركة الرسولية.

وحينئذ تقدم الجميع فلثموا يده الكريمة وكانوا يتزاحمون بالمناكب طالبين نيل بركته وهم يحسرون عن رؤوسهم ويسجدون أمامه ثم يقبلون يديه ولما كثر عددهم وخشى على غبطة البابا من التعب أخذ الحاكم وكبار الموظفين فى ابعاد الجماهير عنه ولكنهم أبوا إلا تنفيذ رغبتهم وكانوا يصيحون قائلين اننا نروم تقبيل يدى البابا لأننا ما سرنا أياما كثيرة من بلادنا إلا لهذا الغرض فأمر غبطته بأن يدعوهم يتقدمون إليه وقدم اليهم الصليب ليقبلوه ، و بعد جهد صعد قداسته ومن معه إلى بهو القصر لينال قسطا من الراحة وكان غبطته يشعر بنشاط فى أثناء السفر رغما عن بعد الشقة.

وعند الظهر تغدى غبطته فى غرفته وتغدى سائر أعضاء الوفد مع حاكم المدينة وأعيانها على مائدة فخمة.

وفى الساعة الخامسة بعد الظهر زار غبطته الكنيسة الحبشية فى المدينة وهى باسم الملاك ميخائيل وصلى صلاة الشكر ومعه الآباء المطارنة والأساقفة وسائر الحاشية.



غبطة سيدنا البابا والآباء المطارنة ونيافة الأنبا ساويرس (التشيجى) بسراى الحاكم بديرادوا

تلغرافان من جلالتى الامبراطورة والملك :

وكان نبأ وصول البابا الى ديراداوا قد أبلغ توا الى صاحبى الجلالة الامبراطورة والملك وصاحب النيافة الأنبا كيرلس مطران أثيوبيا فبادروا الى ارسال تلغرافات يهنئون بها قداسته بوصوله و يتمنون لغبطته الصحة كما أنهم استفسروا بالتليفون عن صحته ، ومما قاله صاحبا الجلالة فى تلغرافيهما انهما رغما من شوقهما الى رؤية غبطته يرجوانه أن يبقى أياما فى ديراداوا انتجاعا للراحة وللتدرج فى الصعود الى أديس بابا ، فأجابهما غبطته بأنه يود رؤيتهما بلا ابطاء فلا يعبأ بتعب فى سبيل ذلك وقرر السفر فى الحال .

وعند ما علم جلالتهما بأن غبطته سار على قدميه من المحطة الى سراى الحاكم تكدرا خشية أن يكون قد ناله تعب وأصدرا الأوامر المشددة بمراعاة راحة غبطته وعدم تكليفه أن يجهد نفسه .

عناية إلهيـة :

ومما يذكر بالحمد والشكر للعناية الالهيـة أننا بعـد مبارحتنا المحطة الثانية التى تلى جيبوتى سمعنا صياحا شديدا وأصوات صـفير متوال من المركبة المجاورة لنا ثم عرفنا أن خادما حبشيا للأتشجيا سقط من القطار أثناء سيره فتكدرنا لهذا الحادث وعرفنا من الأحباش أنه اذا نجا من الموت تحت عجلات القطار فقد لا ينجو من الموت بيد الصوماليين .

غير أن هذا الخادم نجا مع ذلك وجاءت الأخبار فى اليوم التالى بأنه لم يصبه شىء من الضرر و وصل فعلا الى ديراداوا ورأيناه بتمام الصحة .

من ديراداوا الى أديس أبابا

برحنا ديراداوا يوم الخميس ٢ ينايرسـنة ١٩٣٠ فى منتصف الساعة التاسعة صباحا فودع قداسة البابا المعظم بمثل ما قوبل به من مجالى الاكرام ومررنا بمحطات هرسو وايرر وجوتها وديكت ، وفى هذه المحطة الأخيرة التقينا بقطار قادم من أديس أبابا فلما رأى ركابه الأثيوبيون قطار البابا نزلوا من قطارهم وركضوا يريدون تقبيل يد البابا ولم يتمكن أكثرهم من ذلك فكانوا يقبلون الصالون بعد ما يسجدون على الأرض .

و وصلنا الى محطة افدم فتغدينا فى فندق كان معـدا بأمر جلالة الملك تفرى ثم عدنا الى القطار فاستأنف سيره بنا ، ولما وقف فى محطة مسهو جاء شعب هذه الجهة مع كثيرين من الجنود يتبركون من قداسة البـابا وجاء كذلك كثيرون من أهل الجالا الوطنيين وكانوا يغنون و يرقصون و يرددون فى غنائهم قولهم ”ايش هولولو“ أى يعيش الكبير .

وفى جميع المحطات التى وقف بها القطار كانت تقبل الوفود الكثيرة من الحكام والأعيان ورجال الدين من كهنة ورهبان وشمامسة بملابسهم الكهنوتية يرتلون الأناشيد الكنسية ، وكان مؤثرا فى النفس حقا أن ترى هـذه الوفود وهى تسجد عن بعـد للقطار ثم تتقدم قليلا نحوه وهى ساجدة أيضا ثم تقبل الصالون الذى يقل غبطة البابا وكانت النساء يقفن ويزغردن كعادة النساء فى مصر تماما .

ووصلنا هواش فى منتصف الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم فوجدنا المحطة غاصة برجال الأكليروس من قسوس ورهبان وشمامسة بملابسهم الغريبة يحملون مظلاتهم البديعة الألوان وصلبانهم الجميـلة الصنع ووجدنا الحكام بجنودهم والشعب ومعهم أولادهم الصـغار يحملون طاقات من الزهر قدموها لغبطة البـابا فباركهم ، وسمعنا من بعضهم أنهم جاءوا من جهات بعيدة لنيل البركة ؛ وكان قداسته يلقى على هذه الجموع كلمات روحية وعظات ثمينة ويباركهم ، وبمجرد وصول القطار استفسر صاحبا الجلالة الامبراطورة والملك عن صحة البابا .



سعادة وزير الخارجية



سعادة وزير الداخلية الددجزمتش ولد صادق

فى محطة مودجو

وفى الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة ٣ يناير استأنف القطار سيره ووصلنا الى محطة مودجو ظهرا فوجدنا فى انتظار البابا وفدا كبيرا على رأسه الددجزمتش ولدصادق وزير الداخلية والمعارف والقائم بأعمال رئيس الوزراء مندوبا من قبل جلالة الامبراطورة وسعادة بلاتن جيتا هيروى وزير الخارجية مندوبا من قبل جلالة الملك تفرى ورئيس أدية "أديس عالم" فتقدم الوزيران وسجدا لغبطة البطريرك ولثما يده المباركة ، وألقى وزير الداخلية بين يدى غبطته الخطبة الآتية :

"غبطة الأب الأقدس

أوفدنا من قبل حضرة صاحبة الجلالة الامبراطورة زوديتو وحضرة صاحب الجلالة الملك تفرى فنعد هذه الوفادة شرفا لنا ، أما فيما يتعلق باتحاد الكنيستين منذ قرون عدة فسيظل ثابتا وقلوب الشعب ممتلئة فرحا ولذلك سيظل اسم غبطتكم محفوظا فى كنيستنا الى الأبد ، واذا كان آباؤنا الأرثوذكسيون يحتفون بمقدم الأساقفة الموفدين من قبل غبطة البطريرك فنحن نعد اليوم تشريف غبطتكم لزيارة الكنيسة الاثيوبية وأبنائها ذكرى دائمة لن تمحى أبد الدهر .

وقد كان الاثيوبيون يسمعون بآذانهم عن بطريرك الاسكندرية ولكن عيونهم لم تكن تراه ، أما نحن فقد رأينا غبطة البطريرك بأعيننا اذ تكرم بزيارتنا ، واننا لمبتهجون برؤية غبطتكم أيها الأب الأقدس ونحن أبناء غبطتكم نرحب بمقدمكم السعيد ضارعين الى الله تعالى أن يطيل فى حياتكم" .

فرحب غبطة البطريرك المعظم بهذين الوزيرين وباركهما واستفسر منهما عن صحة صاحبى الجلالة الامبراطورة والملك ، وفى هذه المحطة تغدى غبطة البابا فى القطار ، وأما باقى الحاشية فتغدوا مع الوزيرين وباقى الوفد الأثيوبى بفندق المحطة الذى أعد خصيصا بأمر جلالة الملك.

وبعد الغداء سار القطار وسط التهليل والتصفيق وركب معنا الوزيران وباقى الوفد الأثيوبى وبعد قليل رأينا طيارتين تحلقان فوق القطار وكانتا تنثران زهورا مربوطة بأشرطة حريرية بلون العلم الحبشى وأوراقا مذهبة مطبوعة باللغة الأثيوبية والفرنسية وهذه ترجمتها :

"تستقبل أثيوبيا بملء الفرح قداسة (أبونا) يوأنس بطريرك الاسكندرية والنوبة واثيوبيا وأنا الطيار بأمر جلالة الملك تفرى ما كونن جئت لأنثر من الطيارة طاقة الزهر هذه اشتراكا فى الفرح .
الطيار مايين"

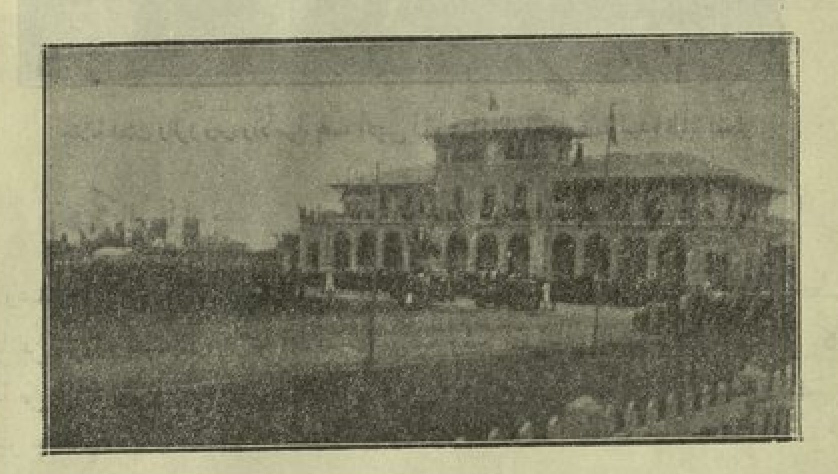
وقد رافقت الطيارتان القطار وأخذتا ترتفعان وتهبطان وتميلان ذات اليمين وذات اليسار الى أن وصلنا الى محطة أديس أبابا وهى مسافة قطعها القطار فى ثلاث ساعات ، وهذه هى المرة الأولى التى خرجت فيها طيارات لاستقبال ضيف خارج المدينة .

الفصل السادس

فى أديس أبابا

الوصول الى أديس أبابا :

وصلنا الى محطة أديس أبابا فى منتصف الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة ٣ يناير وقبل وصول القطار رأينا الأعلام الحبشية والفرنسوية والمصرية ترفرف عليها وشاهدنا من بعيد صفوفا كثيرة من الجنود متراصة وشاهرة سلاحها وكل فرقة منها تتقدمها موسيقاها وعلمها ، ولما وقف القطار صعد نيافة الأنبا كيرلس مطران المملكة بملابسه الكهنوتية الى صالون غبطة البابا فكان أول المستقبلين لقداسته ، وبعد ما رحب بوصوله نزل غبطته من القطار ومعه صاحبا النيافة الأنبا لوكاس والأنبا يوساب وكانوا جميعا مرتدين ملابسهم الكهنوتية



محطة أديس أبابا مزينة بالأعلام

أيضا ونزل سائر الحاشية ، وعندئذ ترك جلالة الملك تفرى بهو الاستقبال يحف به الرؤوس والوزراء والقواد وعدد كبير من وزراء الدول المفوضين وقناصلها وأعيان الجاليات الأجنبية وسجد أمام غبطته فقدم غبطته الصليب الى جلالته فلثمه ولثم يده فقبله غبطة البابا فكان لهذا المنظر تأثير عظيم فى نفس جلالته وفى نفوس الوزراء والرؤوس ، ولما عزاه غبطته عن وفاة عمه قال جلالته ان قدومكم فرج همنا وبدل ترحا فرحا ثم قدم اليه جلالته طاقة من زهور العاصمة فتقبلها شاكرا وعندئذ أطلق ٢٥ مدفعا ترحيبا بقدوم غبطة البابا ثم قدم جلالة الملك الرأس كاسا الى غبطته فسجد وقبل الصليب ويد غبطته والرأس كاسا هو اليوم أكبر رجل فى أديس أبابا بعد الملك .

ثم قصد البابا والملك خلفه الى بهو الاستقبال . وقد أعدت فيه كراسى مذهبة بجلس البابا والى يمينه الملك والى يساره أصحاب النيافة الأنبا كيرلس والأنبا لوكاس والأنبا يوساب وجلس الى يمين الملك الأتشجيا والأساقفة الأحباش فالرؤوس فالوزراء وبعد ما رتل الشمامسة الأناشيد الروحية رحب جلالة الملك بغبطة البابا وأبلغه سلام جلالة الامبراطورة قائلا انها كانت تود الاشتراك فى استقباله بشخصها لولا انحراف صحتها .



جلالة الملك والرؤوس والأمراء بمحطة أديس أبابا فى انتظار وصول غبطة سيدنا البابا المعظم

كلمة البابا :

وعندئذ وقف البابا فاشرأبت اليه الأعناق وأنصت الجميع كأن على رؤوسهم الطير وخطب معربا عن سروره بمجيئه الى عاصمة المملكة الاثيوبية وشكر الله تعالى الذى حقق أمنيته التى كان يتمناها من زمان طويل وفرحه برؤية أبنائه وبدوام الروابط الدينية بين الكنيستين المصرية والاثيوبية فقوبلت كلماته بالاجلال والاستحسان .

الركوب الى القصر الملكى :

وبعد ما استراح غبطة البابا قليلا أشار جلالة الملك على غبطته بمغادرة المحطة لأنه بحاجة الى الراحة بعد الذى تحمله من عناء السفر وقدم الى غبطته سيارة ملكية ركبها وركب على يساره فيها نيافة الأنبا كيرلس مطران المملكة وركب جلالة الملك تفرى على مقعد أمامهما وركب سيارة أخرى ملكية صاحبا النيافة الأنبا لوكاس والأنبا يوساب ومعهما صاحب السمو الرأس كاسا . وركب الدكتور فرنسيس بادير سيارة ومعه سعادة وزير الخارجية . وركب باقى أعضاء الوفد سيارات كان يرافقهم فى كل منها وزير من وزراء الدولة . وكانت فى ميدان المحطة فرق كثيرة من الجيش أدت التحية لغبطة البابا وأحاطت بسيارة غبطته كوكبة من الفرسان كما تقدمتها فرسان الحرس الملكى مشاة وفرسانا بملابسهم الرسمية .

وسار البابا فى موكب حافل يقطع طرقا لا يقل طولها عن سبعة كيلومترات بين المحطة وقصر الملك تفرى الذى أعد لنزول غبطته وقد اصطفت الجنود على جوانبها . وكانت كل فرقة من الجيش رافعة علمها وتتقدمها موسيقاها . ومن هذه الفرق فرق تلبس الأزياء العسكرية الحديثة . ومنها فرق مرتدية ملابسها الحبشية الأصلية المزركشة وعلى رؤوس البعض شعر أسد أو شعر نمر وما الى ذلك . ومن أولئك الجنود حملة البنادق . ومن بينهم حملة المزاريق والحراب . وكانت الشوارع مزينة بالأعلام الحبشية والزينات وخصوصا الشارع المؤدى الى سراى الملك فقد نصبت فيه أقواس النصر . كما نصبت فى شوارع كثيرة وقد خرج سكان المدينة بأجمعهم تقريبا لاستقبال الضيف العظيم وكان الشعب من وراء الجند يسجدون عند مرور سيارة غبطة البطريرك والنساء يزغردن وغبطته يبارك الجميع أثناء مروره بهم .

وكانت القنصلية المصرية مزينة تخفق عليها الأعلام الحبشية والمصرية .



قصر جلالة الملك تفرى الذى نزل به غبطة سيدنا المعظم

فى القصر الملكى :

ولما وصل الموكب البابوى الى القصر أطلق خمسون مدفعا وهذا العدد يطلق عادة فى استقبال الملوك وهذه هى المرة الأولى التى أطلق فيها هذا العدد من المدافع .

ودخل البابا القصر فصدحت الموسيقى السلام الامبراطورى وجلس فى ردهة الاستقبال فقدم جلالة الملك الى غبطته أنجاله فباركهم فانبرى أكبرهم وهو سمو الأمير أصفاووسن وعمره أربع عشرة سنة وخطب بين يديه باللغة الحبشية مرحبا بقدوم قداسته . وتلت الخطبة باللغة الفرنسوية شقيقته الأميرة تناين ثم ترجمها الى العربيـة حضرة صاحب العزة فرج بك موسى قنصل المملكة المصرية وهذا نص الخطبة :



ولى العهد سمو الأمير اصفاووسن وسمو الأمير ماكونن الى يساره

" قداسة أبينا البابا

ان اثيوبيا المخلصة على الدوام لايمانها القويم تسر اليوم برؤية قداسة رئيس أحبارها . فطالما تاقت الى رؤيته ورغبت جد الرغبة فى اجتلاء طلعته . ونحن أنجال انكم نشعر بسعادة عظيمة وفخار كبير اذ نتشرف بالاحتفاء بقداستكم فى بيتنا . ونرتل آى الحمد لله تعالى الذى منّ علينا بهذه الفرصة السعيدة .

قداسة أبينا المعظم

نرجو أن تتفضلوا قداستكم فتقبلوا من أيدينا طاقة الزهر هذه علامة على سرورنا وابتهاجنا نقدمها لقداستكم مع ترحيبنا بمقدمكم الشريف وتهنئتنا لكم بسلامة الوصول .

لتحيي أثيوبيا " .

وعلى أثر ذلك قدم الى قداسته الأمير ماكونن أصغر أنجال الملك وعمره أربع سنوات طاقة الزهر فتقبلها غبطته شاكراً ثم انتقل ومعه جلالة الملك متفقداً غرف الدار .

وعلى أثر ذلك رأى الملك أن قداسة البابا فى حاجة الى الراحة فاستأذن فى الانصراف وقبل يده مودعاً وراجياً له طيب الاقامة .

برنامج الحكومة :

وكانت الحكومة قد أعدت البرنامج الآتى لاقامة غبطة البابا فى أديس أبابا وهو :

اليوم الأول — السبت ٤ يناير : حفلة الاستقبال الكبرى .

اليوم الثانى — الأحد ٥ يناير : القداس بالكنيسة ، وراحة باقى اليوم .

اليوم الثالث — الاثنين ٦ يناير : فى الصباح زيارة قبر الامبراطور منيليك ، وفى المساء الاحتفال بالعيد بالكنيسة .

اليوم الرابع — الثلاثاء ٧ يناير : راحة واستقبال المهنئين بالعيد .

اليوم الخامس — الأربعاء ٨ يناير : زيارة مدرسة منيليك فى الصباح ، وبعد الظهر استقبال الزائرين .

اليوم السادس — الخميس ٩ يناير : تناول العشاء فى المأدبة التى يقيمها جلالة الملك ويحضرها المطارنة وبعض الرؤوس .

اليوم السابع — الجمعة ١٠ يناير : زيارة كنيسة مار جرجس فى الصباح ؛ فزيارة كنيسة انطوطو وزيارة مدرسة الملك تفرى .

اليوم الثامن — السبت ١١ يناير : مأدبة الغداء التى تقيمها جلالة الامبراطورة فى سرايها ؛ ثم زيارة أديس علم وكنيسة جنات ثم زيارة كنيسة مار مرقس والمبيت هناك .

اليوم التاسع — الأحد ١٢ يناير : الصلاة فى الكنيسة السابق ذكرها ؛ وراحة بقية اليوم والمبيت هناك .

اليوم العاشر — الاثنين ١٣ يناير : العودة الى السراى ؛ وراحة بقية النهار .

اليوم الحادى عشر — الثلاثاء ١٤ يناير : راحة .

اليوم الثانى عشر — الأربعاء ١٥ يناير : فى الصباح الاحتفال بالقداس بكنيسة سلاسى ، وهذا اليوم عيد الكنيسة ، ثم العودة الى السراى .

اليوم الثالث عشر — الخميس ١٦ يناير : زيارة دير ليبانوس والمبيت بذلك الدير .

اليوم الرابع عشر — الجمعة ١٧ يناير : راحة بالدير السابق ذكره .

اليوم الخامس عشر — السبت ١٨ يناير : العودة الى السراى ؛ وراحة بقية النهار ؛ وفى الليل المبيت خارجا للاحتفال بعيد الغطاس .

اليوم السادس عشر — الأحد ١٩ يناير : عيد الغطاس .

اليوم السابع عشر — الاثنين ٢٠ يناير : وضع أساس كنيسة سلاسى التى ينشئها جلالة الملك تفرى والكنيسة القبطية التى ينشئها نيافة المطران .

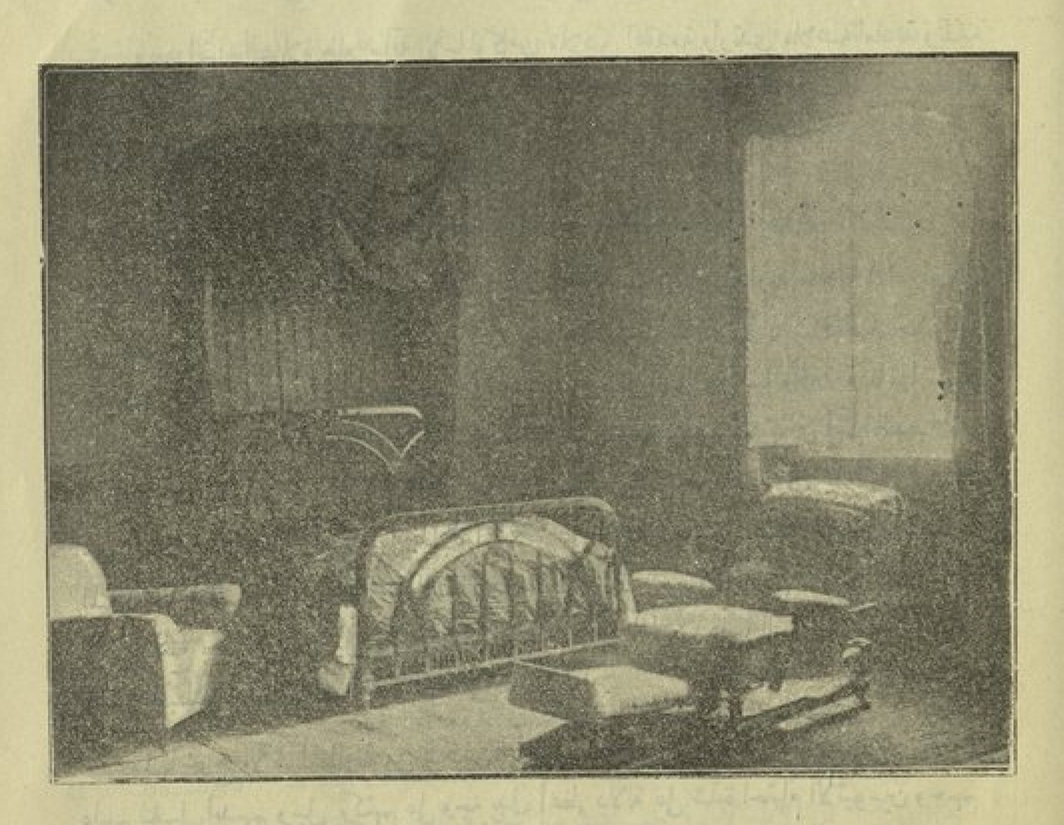
ولكن لسوء الحظ لم ينفذ هذا البرنامج بسبب مرض غبطة البابا وتعجيله بالسفر على نحو ما سنذكره :

انحراف صحة البابا

وكان اليوم التالى ليوم الوصول وهو السبت ٤ يناير معينا لحفلة رسمية تقام فى الساعة العاشرة صباحا بقصر الامبراطورة تستقبل فيه جلالتها وجلالة الملك تفرى غبطة البابا ويحضرها وزراء الدول المفوضون وقناصلها والرؤوس والوزراء وكبار رجال الدولة بملابس التشريفة الكبرى والنياشين ولكن صحة غبطة البابا انحرفت فى الليل لسوء الحظ وذاع فى الصباح خبر هذا الانحراف ودعى الطبيب ليعوده وقيل انه لن يستطيع حضور الحفلة لهذا السبب .

ولما اتصل الخبر بمسامع صاحبي الجلالة الامبراطورة والملك انزعجا كثيرا وأصدر جلالة الملك الامر بارجاء الحفلة واسرع بالحضور للقصر مستفسرا عن صحة غبطته وأمر بدعوة طبيبه الخاص لعيادته وتردد جلالته على القصر ثلاث مرات فى ذلك اليوم سائلا عن الحالة . وقصد صاحبا النيافة الأنبا لوكاس والأنبا يوساب الى كنيسة مار مرقس بالقصر ورفعا الأدعية والصلوات طلبا لشفاء قداسته وذهبت الامبراطورة هى أيضا الى الكنيسة المشار اليها وصلت مبتهلة الى الله بأن يعيد اليه الصحة وكانت تستفسر عن صحته بين حين وحين بالتليفون وتوفد رسلا من قبلها للاستفسار لأن قداسته كان فى حالة لا يستطيع معها أن يستقبل أحدا . وكان الرؤوس والوزراء يفدون على القصر متلهفين على معرفة أخبار صحته .

وفى المساء تحسنت والحمد لله صحة قداسته فاطمأنت القلوب وزال القلق الذى ساور النفوس وطلب جلالة الملك من غبطته ألا يكلف نفسه مشقة اقامة القداس يوم الأحد وأن يظل ملازما غرفته استكمالا للعافية .



الحجرة التى كان ينام فيها غبطة البطريرك بقصر جلالة الملك تفرى

اقامة القداس :

واحتفل نيافة الأنبا لوكاس باقامة قداس حبر بكنيسة (مادهن علم) أى مخلص العالم والكنائس الاثيوبية مستديرة الشكل كما يعرف الذين شاهدوا الكنيسة الاثيوبية فى بيت المقدس وفى وسطها الهيكل وحوله صحن الكنيسة الذى يقف فيه أفراد الشعب على قدر ما يسع ويقف الباقون خارجا ، ومن عاداتهم هناك أنهم يبتدئون الصلاة فى الساعة الخامسة صباحا وينتهون منها فى الساعة الثامنة وبعد الصلاة يولم جلالة الملك وليمة غذاء للجنود الموجودين وقتئذ .

وذهبنا الى الكنيسة فى صباح الأحد فألفينا الجنود مصطفين على الجانبين عند بابها حاملين بنادقهم وسلاحهم لتحية الآباء المطارنة ووجدنا فرقا أخرى واقفة فى ساحة الكنيسة .

وكانت جلالة الامبراطورة حاضرة من ابتداء الصلاة فى مقصورتها الخاصة وكذلك كان جلالة الملك تفرى واقفا مع الشعب كأحد الأفراد مرتديا ملابس عادية وقد لاحظنا أنه ظل واقفا من أول الصلاة الى آخرها وكان يشترك كغيره فى صلاة المزامير وملأت الخشية نفوس أفراد الشعب الحاضرين لما سمعوا القداس القبطى والحانه .

وبعد انتهاء الصلاة خلع نيافة الأنبا لوكاس ملابس الخدمة وارتدى ملابسه العادية وتقدم للسلام على جلالة الملك وعند اقترابه اليه سجد جلالته وتقدم وقبل الصليب ولثم يده فقبله نيافته وهكذا فعل الأنبا يوساب والأنبا كيرلس .

زيارة أصحاب النيافة المطارنة لجلالة الامبراطورة

ثم استأذن نيافة الأنبا كيرلس جلالة الملك فى أن يزور الآباء المطارنة جلالة الامبراطورة فى مقصورتها فأرسل جلالته رسولا من قبله مستأذنا فأذنت جلالتها فى ذلك فقصد حضراتهم ومعهم الأستاذ حبيب افندى جرجس الى المقصورة فوجدوا جلالتها واقفة وأمامها سفر المزامير وكتاب الصلاة موضوعا على كرسى خاص تقرأ فيه وهذه عادتها فى أثناء الصلاة . وبعد ما قدم لها كل من الآباء المطارنة الصليب وقبلته ولثمت يده تقدم الى جلالتها الأستاذ حبيب افندى ولثم يدها ثم قدموا لجلالتها شكرهم على اهتمامها بصحة غبطة البابا واستفسارها المتكرر عنه فسألت وعلى وجهها أمارات الاهتمام كيف حاله اليوم وقالت انها حزينة جدا ومتألمة لأنها لم تتمتع بعد برؤيته ونيل بركته وانها لم ترد أن تزعج خاطره بذهابها اليه الى أن يتم شفاؤه وتمنت لغبطته الصحة والقوة ، ثم استأذنوا وانصرفوا .

ولما خرج الآباء المطارنة من الكنيسة أخذت جماهير الشعب التى تعد بالألوف تتزاحم عليهم لتقبيل أيديهم ونيل بركتهم على وجه يدل أعظم دلالة على شدة احترام الاثيوبيين وحبهم لآباء الكنيسة القبطية .

ولما رجعوا الى القصر الملكى أبلغوا قداسة البابا ما كان من مقابلتهم لجلالة الامبراطورة فى الكنيسة وسؤالها عن سلامته ، فكلف غبطته نيافة الأنبا كيرلس أن يطلب من جلالتها تحديد ميعاد لزيارة الآباء المطارنة لجلالتها حاملين شكر غبطته ، فأرسلت تقول ان اللياقة تقضى بأن تحظى هى أولا بزيارة غبطته وزيارة حضراتهم . فأجابها نيافة المطران ان هذه ارادة غبطة البابا ولا يستطاع الخروج عن ارادته فقبلت وعينت الساعة الرابعة بعد ظهر ذلك اليوم (الأحد).

وفى الموعد أرسلت سيارتين من قبلها أقلتا حضرات الآباء المطارنة والأستاذ حبيب افندى جرجس والقمص يعقوب الحبشى مترجم نيافة الأنبا كيرلس. ولما وصلوا الى السراى وجدوا على الباب فرقة من الجنود للتحية وعندما فتح الباب رأوا جلالة الامبراطورة واقفة عند عرشها الذى رفع ستاره للحال . فتقدم حضرات الآباء وقدم كل منهم لجلالتها الصليب فقبلته وفى مقدمتهم نيافة الأنبا كيرلس مطران المملكة . ولثم الأستاذ حبيب افندى يدها وجلس كل من حضرات الزائرين على كرسى أعد له .

ما قيل فى هذه الزيارة

ونأتى هنا على الحديث الذى دار بين جلالة الامبراطورة والآباء المطارنة فى هذه الزيارة :

خطبة نيافة الأنبا لوكاس :

وقف نيافته وقال : "ياجلالة الامبراطورة، ان غبطة البطريرك المعظم انتدبنا للتشرف بمقابلة جلالتك ، وشكرك على عواطفك العالية واحساساتك السامية التى أظهرتها جلالتك من نحو غبطته وسؤالك المتكرر عن صحته . وهو يدعو الله أن يحفظ جلالتك ويثبت عرشك ويديم سلامتك ويحفظ جميع شعبك ، ويسرنا أن نخبر جلالتك بأننا كنا نسمع فى مصر عن تقواك الكاملة ومسيحيتك الحقيقية ، و نا نعجب بذلك اعجابا عظيما . ولكن لما أراد الله أن نحضر الى هذه البلاد ونرى جلالتك رأى العين ، مجدنا الله وقلنا بالحق اننا رأينا فوق ما سمعنا . فليدم الله جلالتك متمتعة بالصحة والرفاهية الكاملة" .

رد جلالتها :

فردت جلالتها قائلة : "انى حزينة جدا لانحراف صحة قداسة البطريرك ومتألمة لأنى لم أستطع أن أزوره وأنال بركته حتى الآن خوفا من اقلاق راحته . ولكنى دائما أصلى الى الله أن يهبه الصحة والعافية لكى نتمتع برؤيته لأنه أبونا ومعلمنا . وكنا نسمع أن أبانا فى الاسكندرية ، ولكننا لم نره ، وقد منّ الله علينا الآن ببركة عظمى بأن أتى الينا لنراه فى بلادنا مع أن الواجب يقضى على الابن بأن يسأل هو عن أبيه أولا" .

فقال نيافة الأنبا يوساب : "مادام الشعور متبادلا بين الأب والابن فلا فرق بين أن يسأل الأب أولا أو الابن اولا" . فسرت جلالتها وشكرت نيافته .

ورد نيافة الأنبا كيرلس عبارات الشكر لجلالتها ودعوات البابا لها . فالتفتت اليه باسمة وقالت : "ان الآباء الآن فى ضيافتك ولا شك فى أنهم سيكونون موضع اكرامك" فأجابها "اننا جميعا فى رعاية الله ورعاية جلالتك" .

خطبة الأستاذ حبيب افندى :

وهنا وقف حضرة الاستاذ حبيب افندى جرجس وألقى الكلمة الآتية :

"يا جلالة الامبراطورة

اننا من زمن بعيد فى حياة جلالة الطيب الذكر السعيد الأثر المرحوم الامبراطور منيليك والد جلالتك كنا نتوق من كل قلوبنا لزيارة اثيوبيا ، ولكن صعوبة المواصلات كانت عائقا دون تحقيق هذه النية ، والآن شكرا لله تعالى اذ منحنا أمنيتنا فى عهد جلالتك ، وكم نحن مغتبطون وسعداء اذ نشعر أننا نرى فى ذات جلالتك شخص جلالة المرحوم الامبراطور منيليك الذى اليه يرجع الفضل فى تقدم اثيوبيا الجديدة .

ان علاقات الكنيسة القبطية بأختها الكنيسة الاثيوبية ، يا جلالة الامبراطورة ، قديمة جدا مضى عليها ستة عشر قرنا وهى ثابتة الأركان وستدوم ان شاء الله وطيدة البنيان لا تزعزعها صروف الزمان .

يا جلالة الامبراطورة

ان غبطة البطريرك مسرور كل السرور بهذه الزيارة ولفرط محبة قداسته لشعبه الاثيوبى خص أبناءه الاثيوبيين بأول زيارة رعوية بعد تسنمه السدة البطريركية ، كما عنى فى مصر بتعليم اللغة الاثيوبية لطلاب الكهنوت بالمدرسة الأكليريكية فى مهمشا ومدرسة الرهبان فى حلوان ، حتى يكون المتخرجون فيهما على استعداد تام لخدمة الكنيسة الاثيوبية وشعبها . وستكون زيارة غبطته ان شاء الله مباركة ميمونة وبدء زيارات متعددة .

يا جلالة الامبراطورة

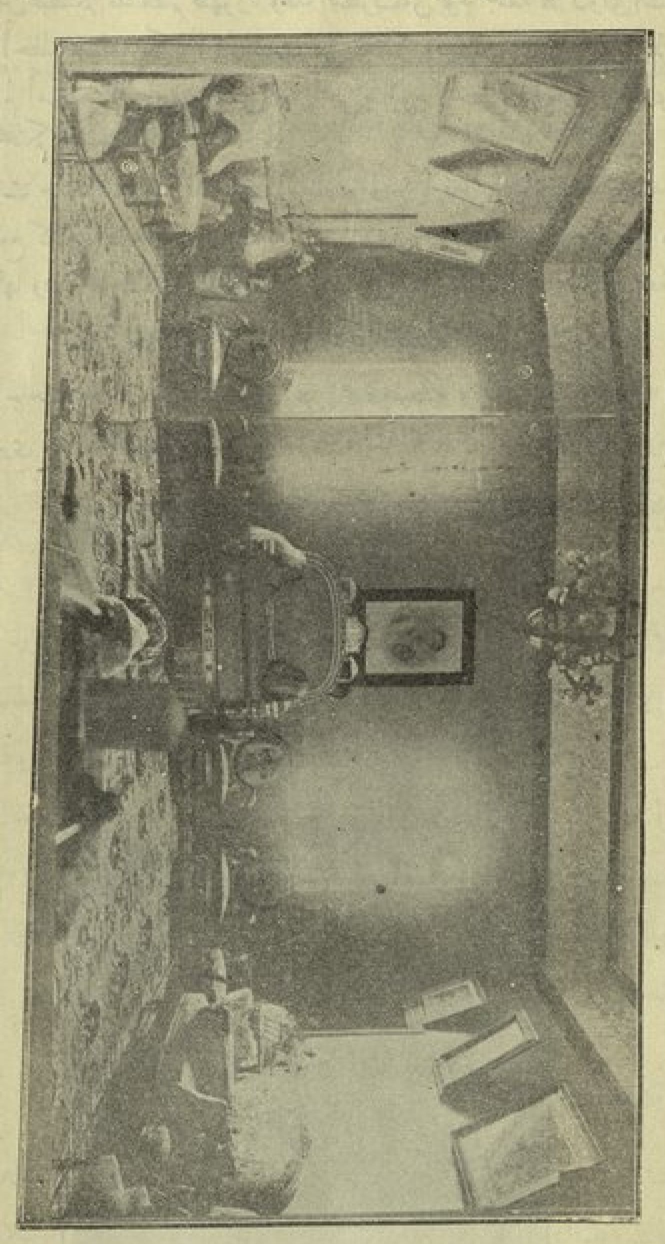
يسرنى أن أبدى لجلالتك أن اللغة قاصرة عن التعبير عما تكنه قلوب المصريين عامة والأقباط خاصة من الود والمحبة للشعب الأثيوبى . وهم ينظرون دائما باعجاب وفخر الى جلالتك و يعرفون ما زينك به الله تعالى من الفضائل ويدعون الى الله تعالى أن يؤيد دائما عرشك ويديم سلامتك وسلامة رعيتك وستكون مصر سعيدة اذا حظيت بتشريف جلالتك".

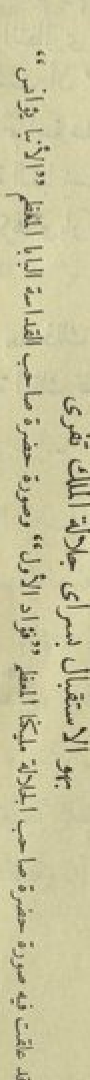
رد جلالتها :

فردت جلالتها قائلة : "قد عزمت مرارا أن أزور قبر مخلصنا بالقدس الشريف وأزور قبر مارى مرقس وأتبارك من غبطة البطريرك ولكن الله لم يحقق لى هذه الأمنية حتى الآن".

بعد ذلك سألت جلالتها عن صحة غبطة البطريرك وسرت لما علمت أن صحته قد تحسنت . ثم استفسرت عن مدة السفر وكم قضينا من الأيام فى البحر وفى البر وهل صادفنا تعبا فى الطريق . وقالت انها كانت تود لو أقمنا أكثر فى ديرا داوا لأجل راحة غبطة البطريرك . فقال لها الأنبا لوكاس ان غبطته أراد الاسراع فى المجىء لأجل عيد الميلاد . وقال نيافة الأنبا يوساب ان جميع الأتعاب التى لاقيناها فى الطريق قد زالت بمجرد رؤية جلالتك .

بعد ذلك استأذن نيافة الأنبا كيراس فى الانصراف فأشارت جلالتها بالبقاء لشرب القهوة . وحينئذ حضر الخدم ووضعوا أمام كل واحد مائدة . ومما لوحظ أن الموائد التى قدمت للمطارنة كانت على مستوى واحد وأما المائدة التى قدمت أمام الأستاذ حبيب افندى جرجس فكانت أقل ارتفاعا من تلك الموائد . وهذه عادة الأثيوبيين وهى أنهم يضعون الكرسى والمائدة بحسب مركز كل من الضيوف . ثم قدمت الحلوى والفاكهة فالقهوة .





بهو الاستقبال بسراى جلالة الملك تفرى

وقد علقت به صورة حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم "فؤاد الأول" وصورة حضرة صاحب القداسة البابا المعظم "الأنبا يؤانس"

والعادة عند ملوك الحبشة أن تكون الزيارات قصيرة جدا لا تتجاوز بضع دقائق ولكنهم بقوا فى حضرتها زهاء نصف ساعة وما شعروا فى حياتهم بزيارة أسعد من هذه الزيارة كأنهم كانوا فى حضرة ملاك من السماء .

زيارة جلالة الامبراطورة لغبطة البطريرك

فى يوم الاثنين ٦ يناير شعر غبطة البابا بتحسين فى صحته وما علمت جلالة الامبراطورة بذلك حتى بادرت فعادته فى الساعة التاسعة صباحا وكانت هذه هى المرة الأولى التى قابلته فيها فبعد ما سجدت أمامه ولثمت يده لم تستطع أن تكفكف دموعها وقالت لقداسته :

"ان مرض غبطتكم قد قصم ظهورنا وقد انتظرت من يوم الجمعة للآن وأنا أستفسر يوميا عن صحتكم ولم أحظ بمشاهدتكم لأنى خشيت على صحتكم وفضلت أن لا أقلقكم بالزيارة ولما طال انتظارى لم أستطع أن أمنع نفسى من المجىء اليوم لأحظى برؤيتكم وخصوصا بعد ما علمت أن صحتكم تحسنت" .

ثم استرسلت جلالتها فى شكر قداسته على تنازله الى زيارة أثيوبيا وتفقد رعيته فيها وكان غبطة البابا يسمع كلامها فتبدو على وجهه أمارات الارتياح والسرور لما رآه فيها من التقوى ثم شكرها وباركها ودعا لها فقالت انها لم تتأخر عن زيارته الى الآن الا حرصا على صحة قداسته .

زيارة جلالتى الملك والملكة لغبطة البطريرك

بعد ذلك جاءت الملكة منن مستفسرة عن صحة غبطته ونالت بركته وبعد قليل عاده جلالة الملك تفرى للاطمئنان وأعرب عن سروره لشفائه فقال له غبطته أنه يروم أن يضع



جلالة الملك تفرى حال حضوره يعود سيدنا البابا فى حال مرضه

أساس كنيسة قبطية فى دار المطرانية فطلب جلالته أن يتفضل أيضا بوضع الحجر الأول فى أساس الكنيسة التى شرع جلالته فى بنائها فقبل غبطته ذلك بسرور وعين يوم الخميس لهذا الغرض .

خروج غبطة البطريرك للنزهة :

وفى عصر ذلك اليوم (الاثنين) خرج غبطة البابا للنزهة فى سيارة ركب معه فيها حضرة الدكتور فرنسيس وقصد الى جهة الجبل المجاور لمفوضية فرنسا وهناك نزل غبطته من السيارة وسار على قدميه نحو ٢٥ دقيقة بين أشجار الكافور . وبعد مااستراح نحو ربع ساعة زار كنيسة مار مرقس المجاورة للقصر الملكى وهى كنيسة السراى .

وعند ذلك قرر الطبيب أن فى استطاعة قداسته حضور حفلة الاستقبال الرسمية فتقرر أن تقام فى صبيحة يوم الثلاثاء ٧ يناير وهو يوم عيد الميلاد .

هدايا غبطة البطريرك لجلالة الامبراطورة :

وفى الساعة الخامسة والنصف من مساء الاثنين ندب غبطة البابا صاحبى النيافة الأنبا لوكاس والأنبا يوساب لينوبا عن غبطته فى تقديم هداياه الى جلالة الامبراطورة فقاما بالمهمة . وكان نيافة الأنبا لوكاس يلقى عبارات مناسبة للمقام عند تقديم كل هدية . فتقبلتها جلالتها بكل ارتياح وقالت " من الواجب على الأبناء أن يقدموا الهدايا لآبائهم . وكان يكفينا من غبطة البطريرك أنه تحمل مشاق الأسفار بحرا وبرا للمجىء الينا لنحظى برؤيته ، ونتال بركته ، فهو يكلف نفسه أيضا ويأتى بهذه الهدايا الثمينة ، ولكننا نتقبلها بكل سرور وشكر كبركة من غبطته . ونشكر الله من صميم قلوبنا الذى سمح لنا بأن تراه عيوننا ونسأله تعالى أن يحفظه لنا ويديم بركاته علينا ويهبه الصحة التامة" .

قداس ليلة العيد :

ولم يستطع غبطة البابا أن يحتفل بقداس العيد مراعاة لصحته . فناب عن غبطته نيافة الأنبا يوساب مطران جرجا . وبحسب عادة الكنيسة الأثيوبية بدئت صلاة القداس فى منتصف الليل وانتهت فى الساعة الثالثة صباحا . وتولى نيافة الأنبا لوكاس ملاحظة الترنيم وكانت الكنيسة غاصة بكبار الشعب يتقدمهم صاحبا الجلالة الامبراطورة والملك .

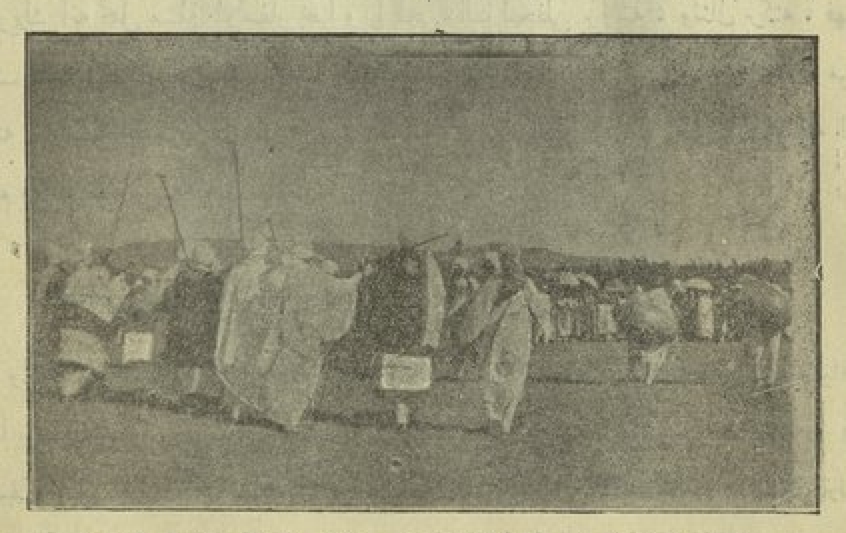
حفلة الاستقبال الكبرى

ولما تقرر أن تكون حفلة الاستقبال الرسمية فى يوم الثلاثاء أبلغت الدعوة اليها تليفونيا لجميع ممثلى الدول والرؤوس والوزراء والقواد وأعيان الجاليات الأجنبية وحددت الساعة التاسعة والنصف للحفلة . وفى هذا اليوم خرجت المدينة بأسرها لتستقبل راعيها الأكبر



الجيش فى الطريق المؤدى الى مكان حفلة الاستقبال

واصطفت الجنود على جانبى الطريق بين القصر الملكى والقصر الامبراطورى حيث أقيمت هذه الحفلة وغصت الشوارع برجال الدين وقد ارتدوا ملابسهم الكهنوتية المزركشة الجميلة ومعهم طبولهم ونواقيسهم وصلبانهم ومجامرهم وقد ساروا أمام سيارة البابا .



احتفال الكهنة الأحباش بغبطة البابا المعظم فى حفلة الاستقبال الكبرى (الرقص الدينى)

ووصلت جلالة الامبراطورة الى مكان الحفلة مبكرة أى فى الساعة التاسعة ممتطية بغلة وعلى رأسها تاجها الامبراطورى ووصل جلالة الملك تفرى أيضا وتاجه على رأسه . وهذه هى المرة الأولى التى استقبلت فيها جلالة الامبراطورة زائرا وتاجها على رأسها وكذلك جلالة الملك وقد قيل لنا أيضا ان الامبراطرة الاثيوبيين كثيرا مايستقبلون ملوكا ولكن لم يعرف فى التاريخ أن امبراطورا استقبل ملكا وتاجه على رأسه .

وجلست الامبراطورة على عرشها وأعد الى يمينها عرش لغبطة البابا أما عرش جلالة الملك فكان الى يمين غبطته وجلس الى يمين الملك حضرات أصحاب النيافة الأنبا كيرلس مطران الحبشة والأنبا لوكاس مطران قنا والأنبا يوساب مطران جرجا ثم حضرة صاحب السمو الرأس كاسا يتبعه الوزراء المفوضون والقناصل وقريناتهم . وجلس الى يسار الامبراطورة حضرة صاحب النيافة الأتشجيا والأساقفة الأحباش الأربعة يتبعهم الرؤوس والوزراء وجلست خلف الاتشجيا حضرة صاحبة السمو الأميرة منن زوج الملك .

ولما وصل غبطة البطريرك الى الباب الخارجى للقصر الامبراطورى أطلق ٢٥ مدفعا ايذانا بوصوله وهنا وقفت جلالة الامبراطورة وجلالة الملك وسلما صولجانيهما الى كبيرى أمنائهما فوقف أعضاء السلك السياسى والقنصلى وجمهور الحاضرين وظل الكل وقوفا نحو خمس دقائق الى أن وصلت السيارة التى تقل قداسته الى مكان الاحتفال تحيط بها فرقة من الحرس الملكى، وهنا أطلق أيضا ٢٥ مدفعا وصدحت الموسيق بالنشيد الملكى المصرى ترحيبا بغبطته، ويلاحظ أن المدافع التى أطلقت فى المحطة وعند وصول غبطته للقصر الامبراطورى وعند وصول مكان الاحتفال عددها ٢٥ مدفعا وهذا العدد هو المقرر اطلاقه لاستقبال الملوك أما الوزراء المفوضون فيطلق لهم أحد عشر مدفعا عند تقديم أوراق اعتمادهم .

ولما وصل غبطة البطريرك أحيط عرش الامبراطورة وعرش جلالة الملك بالستائر كعادتهم وتقدم قداسته اليهما فقبلا يديه والصليب الذى كان بيده ثم أخذ مكانه بينهما، وهنا قدم وزير الخارجية لغبطته أعضاء السلك السياسى والقنصلى فقبلوا الصليب فى يده وهم: وزراء ايطاليا وفرنسا وانجلترا وبلجيكا وألمانيا وأمريكا وقنصل مصر .

الخطبة البطريركية :

ولما استقر به المقام كلف غبطته صاحب النيافة الأنبا لوكاس مطران قنا فألقى الخطبة الآتية باسم غبطته وقد ألقاها نيافته باللغة الفرنسوية فى وضوح وجلاء، وتلا ترجمتها باللغة الأثيوبية كاتب المطرانية وهذه ترجمتها العربية :

"ياصاحبى الجلالة، يا أصحاب السعادة، أيها الأبناء الأعزاء .

نحن البطريرك يوأنس التاسع عشر خليفة مار مرقس الرسول، نمنح بركتنا الرسولية الى حضرة صاحبة الجلالة الامبراطورة زوديتو امبراطورة أثيوبيا، والى صاحب الجلالة الملك تفرى نجاشى أثيوبيا، والى صاحبة السمو الأميرة منن، والى أصحاب السمو أعضاء الأسرة المالكة، وكذلك الى أصحاب الفخامة والسعادة الرؤوس، والى الكهنة والموظفين وسائر شعب أثيوبيا .



غبطة البابا المعظم متصدرا حفلة الاستقبال الكبرى والى يمينه جلالة الامبراطورة زوديتو بجلالة المكة منن فالأساقفة الأثيوبيون فأصحاب السمو رؤوس الامبراطورية والى يساره جلالة النجاشى تفرى فأصحاب النيافة المطارنة فسمو الرأس كاسا لحضرات أصحاب السعادة وزراء الدول المفوضين وعقيلاتهم

وفى الوقت ذاته نعرب عن عظيم سرورنا وابتهاجنا لوجودنا بين أبنائنا المؤمنين فى أثيوبيا .

وقد كان لهذه الحفاوة البالغة التى قوبلنا بها من حضرتى صاحبى الجلالة الامبراطورة والملك ، ومن جميع الشعب الاثيوبى الكريم تأثير حسن فى قلبنا ، ونحن نتوسل بخشوع فى صلواتنا الى السيد المسيح له المجد بأن يتولى بحمايته العالية البيت المالك والشعب المحبوب .

وانى لأرجو أن تثقوا بأن فى مصر شعبا يعد نفسه شقيقا لشعبكم ويتتبع بسرور وعطف فائق جهودكم نحو الرقى ، ولقد سبق لجلالة الملك تفرى أن زارنا فى مصر ، كما زارنا قبله حضرة صاحبة السمو الأميرة منن . وقد رأيا بأم العين مقدار اعزاز شعبنا لهما ومقدار سروره باستقبال ملك الأمة الشقيقة وأميرتها وجميع من يفد الينا من عظمائها .

ان روابط كثيرة تربطنا أحدنا بالآخر وتجعل أثيوبيا عزيزة جدا على نفوسنا . فمنذ قرون وقرون ومنذ بزوغ فجر المسيحية ونحن ذوو عقيدة واحدة وقد هدانا و بشرنا بالمسيحية معلم واحد وهو الرسول مار مرقس . وجاهدنا فى سبيل معتقدات واحدة . وسفك شهداؤنا وشهداؤكم دماءهم فى سبيل قضية مشتركة ومثل أعلى واحد وتعليم واحد — هو ذلك التعليم السامى الذى نادى به السيد المسيح وأساسه المحبة والسلام والتضحية ومات من أجلنا على الصليب . ومنذ بزوغ فجر المسيحية والكرسى البطريركى القبطى الأرثوذكسى لمار مرقس هو الذى يرسل الى الحبشة بلا انقطاع مطرانها ومعلمها الدينى. فكان المطران كيرلس الذى أرسل أخيرا هو المطران الثالث عشر بعد المائة لاثيوبيا — ولهذا فانه فى نظرنا لا يوجد أقباط وأحباش ولكن يوجد لدينا فقط أبناء يسوع المسيح تجمعهم كنيسة واحدة وتقدمة واحدة أمام مذبح واحد وهم جميعا متساوون فى عطفنا وحبنا وصلواتنا .

ومنذ شاءت عناية القدير أن نتولى كرسى مار مرقس اعتزمنا أن نجيء بأنفسنا اليكم لكى نزوركم فى بلادكم ونمنحكم البركة فى دياركم ، ونحمل اليكم كلمة المحبة والسلام — لم يمنعنا عن هذا العزم تقدم السن ولا متاعب السفر .

واليوم وقد وجدنا بينكم محوطين بحبكم البنوى العميق مشاهدين فرحكم وابتهاجكم كل ذلك قد أنسانا تعبنا فلنقدم الشكر والتسبيح الى رب الأكوان اذ هيأ لنا هذه الساعة السعيدة التى لا تنسى . فليكن اسم الرب مباركا .

وانى لسعيد أيضا مما رأيناه من التفافكم حول مطرانكم الجديد، ونبتهل الى الروح القدس بأن يرشد هذا الراعى الجليل فى خطواته ونسأل صاحب الرحمة والجود بأن يأخذ بيده لتحقيق كل ما يرجو عمله لخيركم وسلامكم . ولنا الرجاء الوطيد بأن رب الكنيسة يستجيب صلواتنا وتوسلاتنا وأن تسمح مشيئته بحفظ عقيدتنا ومذهبنا وتقاليدنا ، وحفظ تلك الرابطة المقدسة التى لا تفنى ولا تزول والتى جمعت بيننا فى الماضى وتجمع بيننا فى الحاضر وستجمع بيننا فى المستقبل .

وكونوا على ثقة بأننا لن ندخر مجهودا فى سبيل تقوية روابط الود والاخاء بين أبنائنا فى أثيوبيا وفى مصر ، ولهذا الغرض شرعنا فى تعليم اللغة الحبشية بالمدرسة الأكليريكية و بمدرسة الرهبان فى حلوان على يد معلمين من الأحباش . ومن جانب آخر توجد الآن لديكم نخبة من أبنائنا

المصريين قد كرسوا أنفسهم لتربية ناشئتكم فى معهد منليك الثانى ، واذا دعت الحاجة الى غيرهم فان اخوانكم فى مصر يكونون سعداء بأن يلبوا نداءكم فى كل حين لكى يؤدوا نصيبا فى ذلك العمل العظيم الذى شرعتم فيه لنهوضكم ورقيكم ، والذى يهمنا أن نقوله لكم وأن نكرره هو أن بجانبكم شعبا شقيقا يحبكم ويتمنى من أعماق قلبه نجاحكم وسعادتكم ، فهذا الشعب من حقكم عليه أن تطلبوا منه ما يحق للأخ أن يطلبه من أخيه .

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يهب العمر الطويل والسعادة الى صاحبى الجلالة الامبراطورة زوديتو والملك تفرى وصاحبة السمو الأميرة منن وأن يمنح الرخاء والهناء جميع أفراد الشعب كما أننا نسأله جلب قدرته أن يجعل هذه الزيارة وسيلة لزيادة مجد الكنيسة وإحكام روابط الود بين الشعبين" .



نيافة الأنبا كيرلس مطران الحبشة بالملابس الحبشية ومتقلدا نيشان الامبراطورية

خطبة نيافة الأنبا كيرلس :

ثم وقف نيافة الأنبا كيرلس مطران المملكة وخطب الخطبة الآتية باللغة العربية وتلا كاتب المطرانية ترجمتها باللغة الأثيوبية وهى :

"سيدى المكرم وصاحب الغبطة المعظم الأنبا يوأنس

أقف أمام سدتكم الرسولية وقلبى ملؤه الفرح والسرور ، وجميع حواسى يتملكها الابتهاج والحبور ، ووقوفى هذا بالاصالة عن نفسى كابن خاص لأبوتكم وبالنيابة عن الكنيسة الأثيوبية بصفتى رئيسا لها ، مستمدا هذه السلطة من رب الكنيسة أولا ، وبوضع يد قداستكم ثانيا ، فبهاتين الصفتين المذكورتين أغتنم هذه الفرصة الثمينة ، فى هذا اليوم السعيد معلنا لسدتكم فرح كنيسة أثيوبيا وابتهاجها العظيم بقدوم راعى نفوسها الأكبر ورئيس أحبارها الأعظم ، ألا وهو صاحب القداسة الأطهر ، الأنبا يوأنس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية بمصر والسودان والحبشة والخمس المدن الغربية .

تفرح جميع الكنائس الأثيوبية بقدومكم فرحا عظيما ، اذ ان هذا يعمل على تقوية ايمانها وتزويدها بالارشادات البابوية ، والنصائح الغالية الصائبة التى طالما حرمت منها من قرون كثيرة وأزمنة مديدة ، وتسر أيضا المملكة خصوصا لفيض البركات الرسولية من أنفاسكم الطاهرة الزكية ، وكيف لا تبتهج المملكة عموما والكنيسة خصوصا ، ورسول أيمانها حضرها ، وبشير سلامها شرفها .

الآن يا صاحب الغبطة ، تبشر المملكة والكنيسة معا بسلام جديد منذ ماوطئت قدماكم قدما السلام هنا ، وسيدوم سلامهما بقوة رئيس السلام الأوحد ، الرب يسوع ، راعى الرعاة العظيم .

تترنم جميع بقاع أثيوبيا اليوم بما كانت تتوق اليه من أزمنة غابرة ، وتنشد أناشيد الفرح والسرور مع داود المرنم قائلة ، تتهلل البقاع وكل ما فيها ، الأرض وكل سكانها ، نعم ، تتهلل كل بقاع أثيوبيا وكل ما عليها ، الانسان والحيوان والنبات والجماد ، تغرد أنواع الطيور على الأشجار وفى جميع الأودية والتلال ، مشاركة للانسان فى سروره لأنها خلقت من أجله ولذا تشاطره فى فرحه بحلول ملكه الروحى فى أرضه ، وتشريف نائب رئيس الخلاص لتفقد شعبه ، وتقوية دعائم إيمانه لأنه هو راعيه الحقيق الذى يدخل من الباب والرعية تعرف صوته وتتبعه لأنها خرافة إيمانه .

يا قداسة البابا : إنى أرحب بقدوم قداستكم مهنئا غبطتكم بسلامة الوصول الى هنا كما أنى أرحب بحضرتى صاحبى النيافة الحبرين الفاضلين الأنبا لوكاس والأنبا يوساب ، وكذا جميع المشرفين بحاشيتكم البطريركية التى هى من خيرة أبنائكم المباركين أبناء الكنيسة المخلصين العاملين ، اذ تجشمتم الأتعاب وتكبدتم مشاق السفر برا وبحرا ، الى هذه البلاد النائية عن

مركزكم الرسولى الاسكندرى ، فهذا مما يبرهن ويدل دلالة واضحة على عظم محبتكم وشدة عطفكم على شعب أثيوبيا المبارك ، نعم ، ويزداد بركة بحلولكم فى وسطه ، ومتانة فى ايمانه ونموا كاملا فى فضائله ، ولا غرابة فى ذلك لأن شخصكم الموقر أس للفضيلة وعنوان للتقوى ، ونبراس للقداسة والكمال ، فمنكم تؤخذ البركة ، وبكم يقوى الايمان ، قدمتم ودامت سدتكم الرسولية ، ودامت عنايتكم بشعبكم شعب الكرازة المرقسية عموما ، وشعب أثيوبيا خصوصا.

وختاما لهذه الكلمات القليلة أتوسل أنا الضعيف الى رب الكنيسة أن يجعل زيارتكم لهذه المملكة والكنيسة ، بدء خير جديد و بركات وسلام كامل فى ظل صاحبى الجلالة والعظمة الجالسين على العرش الأثيوبى الامبراطورة زوديتو والملك تفرى ، حفظ الله جلالتيهما بعنايته الالهية ، ووهبهما عمرا طويلا مقرونا بحياة صالحة خالية من الأشجان والأحزان ، رافقتهما السلامة الكاملة ، والسلام التام فى كل مكان ، وأيد الله عرشهما بكل فلاح ونجاح كل الأيام ، آمين ».

ثم ختم غبطة البطريرك الحفلة بكلمة أعرب فيها عن اغتباطه بهذه الزيارة ، مشيرا الى قوة الرابطة التى بين الكنيسة الواحدة القبطية والاثيوبية ، شاكرا جلالة الامبراطورة وجلالة الملك وممثلى الدول والرؤوس والوزراء وسائر الشعب الاثيوبى داعيا لهم جميعا بالخير والبركة والسـلام .

ثم بدأ الكهنة الاثيوبيون فى ترانيمهم الروحية الدينية مع رقصهم الذى وصفناه قبلا .

ومن ثم تقدم حضرات ممثلى الدول وسلموا على غبطة البطريرك المعظم مودعين ، وكان غبطته يشكر كلا منهم بعبارات رقيقة — ثم تقدم الرؤوس والوزراء الأحباش فباركهم ، وأخيرا بارك غبطته جلالتى الامبراطورة والملك ، وعند قيامه صدحت الموسيقى النشيد الامبراطورى ، وعاد الى السراى فى موكبه الحافل تحيط به كوكبة من الحرس الملكى يتبعه الآباء المطارنة بجلالة الملك .

هدايا غبطة البطريرك لجلالة الملك تفرى والأميرة منن :

وفى الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم (الثلاثاء) ندب غبطة البطريرك صاحبى النيافة الأنبا لوكاس والأنبا يوساب لتقديم هـدايا غبطته لصاحب الجلالة الملك تفرى ، ولصاحبة السمو الأميرة منن زوجه ، ولأصحاب السمو الأمراء أنجاله ، فتقبلوها شاكرين .

زيارة قبر الامبراطور منيليك :

وفى صبيحة يوم الأربعاء ٨ يناير زار غبطة البابا الكنيسة التى بها قبر المغفور له الامبراطور منيليك والد الامبراطورة وكان فى انتظار غبطته صاحبا الجلالة الامبراطورة والملك والأتشجيا

والأساقفة الأحباش . وبعد زيارة الكنيسة زار غبطته القبر وكانت الامبراطورة قد نقلت جثمان المطوب الذكر الأنبا متاؤوس الى قبر مجاور لقبر والدها تقديرا له فزاره أيضا وصلى على القبرين مستدرا الرحمة على صاحبيهما .

وزراء الدول :

وفى الساعة الرابعة بعد الظهر ذهب الى القصر الملكى وزراء الدول المفوضون لزيارة غبطة البابا وتركوا بطاقاتهم وقيدوا أسماءهم فى السجل الذى أعد لذلك ، وقد كاف غبطته صاحبى النيافة الأنبا لوكاس والأنبا يوساب فردا الزيارة لكل من حضراتهم بعد ظهر الخميس .

الجالية المصرية والجاليات الأجنبية :

وفى الساعة الخامسة استقبل غبطته موظفى القنصلية المصرية وأفراد الجالية المصرية أيضا .

وجاء وفد من الجالية اليونانية مؤلف من سعادة قنصل اليونان ورجال القنصلية والارشمندريت تيموتاوس وهيئة المجلس الادارى ومدير المدارس اليونانية . فوقف سعادة القنصل وحيا غبطة البابا بخطبة أبان فيها أن اليونان يشاطرون الأثيوبيين فرحهم بقدوم غبطته لما بين غبطته وغبطة بطريرك الروم الأرثوذكس فى مصر من الصداقة وتمنى أن يتسع الوقت لغبطته لكى يزور الكنيسة اليونانية فتتبارك به الطائفة فشكره غبطته على العواطف الودية التى أظهرتها الجالية اليونانية فى جيبوتى وديراداوا وأديس أبابا وامتدح نشاطها واعتذر بعدم اتساع الوقت لديه لكى يجيب هذه الدعوة .

وجاء كذلك وفد من الجالية الأرمنية فزاروا غبطته .

هبة الحكومة لتخليد ذكرى الزيارة

وفى الساعة السابعة من مساء اليوم عينه زاره جلالة الملك يرافقه حضرة صاحب السمو الراس كاسا وشكره على الهدايا التى تفضل باهدائها اليه وأبلغ مسامعه أن الحكومة الاثيوبية قررت وقف عمارة كبيرة أنشئت حديثا لكى يطلق عليها اسم غبطته تخليدا لذكرى زيارته وتخصص لانشاء مدرستين بها احداهما لاهوتية والأخرى علمية وألقى جلالته بين يدى غبطته الكلمة الآتية :

” يا قداسة البطريرك

ان قدومكم ملأ قلوبنا فرحا وانا نعد هذا القدوم مع بركاتكم التى نلناها كنزا أثمن من الذهب كما أننا نعد يوم استقبالنا لقداستكم عيدا ويسرنا جدا أن نعرب لغبطتكم عن فرح قلوبنا ولكى يكون اسم قداستكم مذكورا على مدى الأيام وضعنا تحت تصرف أبنائكم القبط والأثيوبيين دارا فى مدينة أديس أبابا يطلق عليها اسمكم الكريم لتكون مدرسة لتعليمهم فنرجو أن تتفضلوا غبطتكم بقبولها “ .

فشكره غبطة البابا وقلده كذلك صليبا ذهبيا فى وسطه صورة غبطته كما أنه قلد سمو الرأس كاسا صليبا آخر .

رسامة الأتشجيا أسقفا

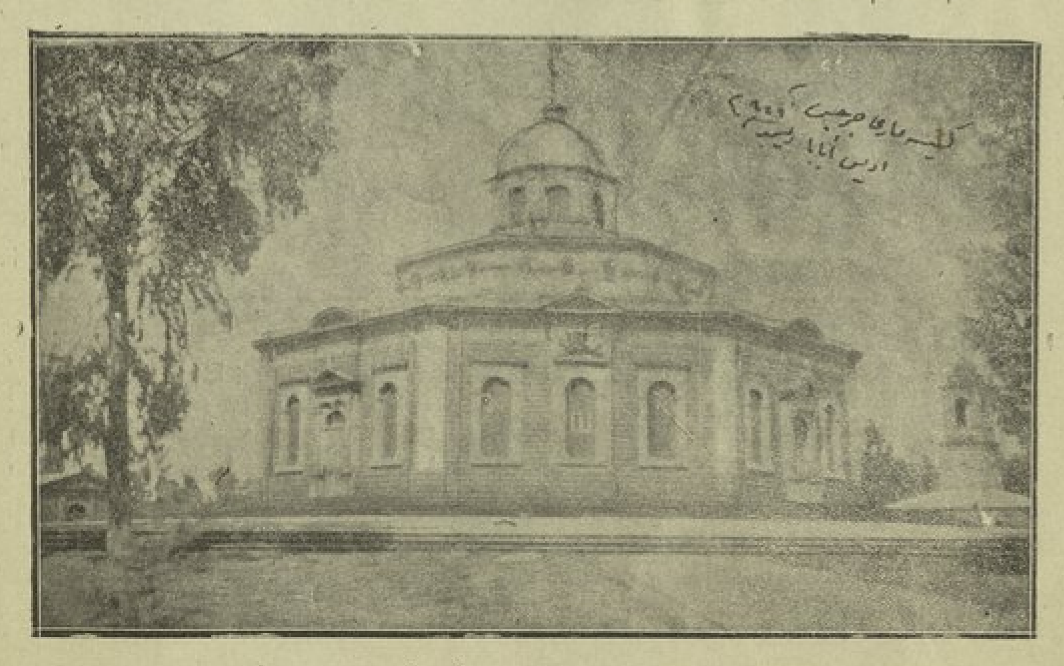
أما يوم الخميس وهو آخر الستة الأيام التى قضاها قداسة البابا فى أديس أبابا فكان حافلا بالأعمال .

ففى الصباح أقام غبطته الصلاة فى كنيسة القصر الامبراطورى وحضرتها جلالة الامبراطورة وجلالة الملك والأميرة منن والرؤوس والوزراء الأحباش .

وكان صاحبا الجلالة قد طلبا من غبطته أن يتفضل و يضع يده على سيادة الأتشجيا جبره منفس قدوس رئيس الرهبنة وخليفة القديس تكلا هيمانوت لرسامته أسقفا فأجاب الطلب وبذلك كمل عدد الأساقفة الخمسة الذين كان قد تم الاتفاق على رسامتهم بين غبطته و بين اتو سهلى سيدالو فى شهر مايو الماضى ، ولسيادة الأتشجيا رئيس الرهبنة مكانة كبيرة فى نفوس الأثيوبيين ، وسبق أن قبل المطوب الذكر الأنبا كيرلس البطريرك السابق رسامته أسقفا .

وقد ابتدأ غبطته فى صلاة القداس فى الساعة السابعة والنصف صباحا وفى أثناء القداس رسمه غبطته أسقفا على مقاطعة ولامو ودير ليبانوس باسم الأنبا ساويرس واشترك فى صلاة السيامة حضرات أصحاب النيافة الآباء المطارنة الأنبا كيرلس مطران المملكة والأنبا لوكاس والأنبا يوساب والأساقفة الأحباش .

وقد كانت هذه فرصة سنحت لقداسته فأسدى للشعب الأثيوبى عامة وللاكليروس بصفة خاصة ولا سيما الأساقفة الأثيوبيين نصائح غالية وألقى عليهم فى حزم وشدة تعاليم دينية حاثا اياهم على وجوب الخضوع لرئيسهم الدينى نيافة الأنبا كيرلس مطرانهم طالبا من الأساقفة سرعة مغادرة أديس أبابا الى المقاطعات التى رسموا عليها وأن يؤدوا الواجب الروحى المطلوب منهم لشعبهم خير تأدية .



كنيسة مارى جرجس فى أديس أبابا

وفى نهاية القداس تناول الأسرار المقدسة من يد غبطته صاحب الجلالة الملك تفرى ، وأصحاب السمو أنجاله وسمو الرأس كاسا والوزراء ، ثم توجه قداسة البطريرك ومعه الأسرار المقدسة الى مقصورة جلالة الامبراطورة حيث تناولت جلالتها والأميرة منن وبعض الأميرات من الأسرار الالهية بكل ورع وخشوع .

مأدبة الفطور :

وقد كان مقررا أن تقيم صاحبة الجلالة مأدبة فاخرة لغبطة البطريرك يوم السبت (وذلك لعدم امكان تنفيذ البرنامج الذى وضعته الحكومة الحبشية السابق ذكره نظرا لانحراف صحة قداسته) ولما أراد غبطته التعجيل فى السفر مراعاة لصحته ألغى برنامج هذه الحفلة التى أرادت جلالة الامبراطورة اقامتها واستبدلتها بالفطور بقصرها عقب الصلاة فى هذا اليوم (الخميس) فبعد انتهاء القداس خرج غبطته فى موكب ملكى الى قصر جلالة الامبراطورة وكان جلالة الملك تفرى قد سبقه اليه لاستقباله به .

وبعد تناول الطعام بارك غبطة البابا جلالة الامبراطورة وأهدى اليها صليبا ذهبيا فى وسطه صورة قداسته .

أقوال الامبراطورة :

وكانت جلالة الامبراطورة فى أثناء الطعام تبالغ فى اكرام ضيفها العظيم بأحاديثها ومما قالته لغبطته :

"انكم عانيتم المشقة فى زيارتنا ولكنكم وثقتم عرى العلاقة بين الكنيستين وجعلتموها خالدة لا تنفصم" .

وقالت أيضا :

"ما كنا نظن أن يسعدنا الحظ برؤية بطريركنا ومعلمنا فى بلادنا كما أننا ما كنا نحلم بأن يكون له أساقفة من أبنائنا الأثيوبيين ولكن حمدا لله فقد نلنا كل هذا فى عهدكم وعهدنا ، ومما زادنا اغتباطا أننا رأينا غبطتكم فى بلادنا وتنازلتم برسامة أسقف فى كنيستنا وهذا أقصى ما كانت ترمى اليه أمانينا" .

فباركها غبطته وزودها بالدعوات الصالحات وانصرف مشيعا بالاكرام وعاد بموكبه الملكى الى سراى الملك .



بهو الاستقبال بمنزل سعادة قنصل مصر بأديس أبابا

زيارة غبطة البطريرك لحضرة قنصل مصر

وبعد ظهر الخميس زار غبطة البابا يرافقه حضرات الآباء المطارنة وأفراد الحاشية دار حضرة الفاضل الدكتور فرج بك ميخائيل موسى قنصل مصر لتناول الشاى وكانت القنصلية قد اعتزمت أن تعد لغبطته مأدبة تأدبها يوم الأحد ولكنها ألغيت نظرا الى تعجيل غبطته بالسفر كما تقدم .

وعند وصول غبطته الى ردهة الاستقبال كانت صورة حضرة صاحب الجلالة ملك مصر أول ما وقع نظر غبطته عليه فقال " نحن الان فى مصر " ، وقد مكث غبطته فى دار حضرة القنصل نحو نصف ساعة تناول فى أثنائها الشاى والحلوى وكان موضوع الحفاوة والاكرام ، وقبل مبارحته للدار أخذت صورة غبطته وباقى أفراد الحاشية بناء على طلب حضرة القنصل .



غبطة سيدنا البابا المعظم والآباء المطارنة بحديقة منزل حضرة قنصل مصر بأديس أبابا

كلمة انصاف :

قنصل مصر فى أديس أبابا شاب مثقف واسع الفكر حصيف الحجى جم الكياسة بعيد النظر سديد الرأى يتصرف فى تأدية مهمته تصرفا يدل على حنكة وتجربة وذوق سليم ، حتى انه فى الزمن القصير الذى قضاه فى أديس أبابا تمكن بكفاءته العلمية وحسن سياسته واخلاصه من خدمة العلاقات السياسية بين مصر وأثيوبيا على منوال يستحق الاعجاب والتقدير ، وقد اكتسب ثقة الحكومة الأثيوبية واحترام الجاليات الأجنبية ورجال السلك السياسى فى أثيوبيا ومحبة الشعب الأثيوبى ، فمصر تفتخر بأنه ابن من أبنائها عرف كيف يمثلها فى تلك البلاد تمثيلا يرفع الرأس ويشرف القدر حقا .

وقد أدى الواجب عليه فى فرصة زيارة غبطة البابا لأثيوبيا على خير الوجوه فساعد الحكومة الأثيوبية بمشورته فى ترتيب حفلات الاستقبال والترحيب وانتظره بنفسه فى جيبوتى هو وبعض موظفى القنصلية فى الذهاب وودعه اليها فى الاياب وكان فى كل أيام الزيارة رهن اشارة البابا وهى صفات وشمائل جديرة بأن تذكر فى سجل هذه الرحلة بكلمة انصاف وثناء ، نسأل الله تعالى أن يكلأه برعايته وأن يجعله أهلا لكل منصب سام .

تسلمه هبة الحكومة :

وقصد غبطة البابا بعد حفلة الشاى هذه الى حيث العمارة التى وهبتها الحكومة الأثيوبية لانشاء مدرستين احداهما لاهوتية والأخرى علمية باسم غبطته وقد أقامها وزير الأشغال وهى مؤلفة من ثلاثة مبان فخمة بنيت على الطراز الأوروبى وتحتوى العمارة الأساسية على خمس عشرة حجرة غير الصالات الكبيرة وكانت القنصلية المصرية تعتزم استئجارها وكان جلالة الملك وسمو الرأس كاسا وكبار موظفى الدولة فى انتظاره بها فتفقد غبطته غرفها وسر بها وتسلمها شاكرا وسيطلق على كل من المدرستين اسم "مدرسة الأنبا يوأنس" .

وضع أساس كنيسة المطرانية :

وانتقل غبطته الى دار المطرانية للاحتفال بوضع الحجر الأول فى أساس كنيسة قبطية للمطرانية فبدئت الصلاة بتلاوة فصل من الانجيل ففصل من رسائل القديس بولس الرسول ثم صلى غبطته وبارك ووضع الحجر فوق صندوق احتوى نقودا حبشية ومصرية ثم قال غبطته لجلالة الملك تفرى "ان هذه النقود المصرية والحبشية إشارة الى الرابطة بين الشعبين المصرى والاثيوبى" فأمن جلالته على ذلك .

وضع أساس كنيسة للملك :

وذهب غبطته بعد ذلك الى الجهة التى شرع جلالة الملك تفرى فى بناء كنيسة



هدايا الامبراطورية الأثيوبية لغبطة البابا المعظم

باسم الثالوث الأقدس فيها لكي يضع الحجر الأول فى أساسها أيضا وحينئذ هطل المطر فطلب جلالة الملك من غبطته أن يرجئ ذلك الى وقت آخر فأجابه غبطته إن هذا المطر علامة خير و بركة وأنه لايشعر بتعب ما عند ما يؤدى عملا لأبنائه الأثيوبيين وأن كل ما يعمله فى أثناء اقامته فى أديس أبابا لايزيده الا غبطة وسرورا ثم صلى و بارك ونزل أصحاب النيافة الآباء المطارنة ووضعوا الحجر الأول والشمامسة يرتلون الأناشيد الروحية ثم عاد غبطته و برفقته جلالة الملك الى القصر.



البذلة الامبراطورية الرسمية التى أهديت لغبطة البطريرك

النشانات والهدايا :

وفى هذا اليوم أهدى صاحبا الجلالة الامبراطورة زوديتو والملك تفرى الى غبطة البطريرك الوسام الأكبر من نشان سليمان وهو أرفع نيشان فى المملكة (Grand Cordon de l'Ordre de la Croix de Salomon) ولا يهدى الا للملوك ورؤساء الحكومات، وتاجا ملكيا وصولجانا ومظلة

من الحرير الأحمر المزركش بالذهب ، وبذلة كاملة من ملابس ملكية وصليبا ذهبيا ، وساعة من الذهب مرصعة بالألماس وعليها صورة الملك تفرى .

وكذا قدم صاحب السمو الرأس كاسا لغبطته صليبا ذهبيا علامة ولاء واخلاص لسدته الرسولية .

وقدم الأمراء أنجال جلالة الملك لغبطته كتابين دينيين مذهبين وغطاء من الحرير كان موضوعا على السرير الذى نام عليه غبطته وقدمت اليه سمو الأميرة منن صليب يد من الذهب وأهدى الى كل من صاحبي النيافة الأنبا لوكاس والأنبا يوساب الوشاح الأكبر من نيشان النجمة الحبشية وهو ينعم به عادة على سفراء الدول ومظلة من الحرير الأحمر مزركشة وبذلة كاملة وصليب وساعة من الذهب .

وأنعم على حضرات الدكتور فرنسيس أبادير افندى طبيب غبطة البطريرك بنيشان النجمة الأثيوبية من درجة كوماندور (Commandeur de l'Etoile d'Ethiopie) والأستاذ حبيب افندى جرجس ويوسف افندى لما المترجم وكاتب هذه السطور بنيشان منيليك .

وعلى كل من حضرات القمص دوماديوس والقمص كيرلس وعبد المسيح افندى جرجس تلميذ غبطة البطريرك وعبده افندى عبد الملك رئيس الشمامسة بنيشان النجمة الأثيوبية .

مأدبة الملك للبابا

وفى المساء أدب جلالة الملك مأدبة فاخرة لغبطة البابا دعا اليها أصحاب النيافة الأنبا كيرلس والأنبا لوكاس والأنبا يوساب والأساقفة الأحباش الخمسة وسمو الرأس كاسا والرأس كبدا والدد جزمتش ولد سلاسى والدد جزمتش ولد صادق وزير الداخلية والمعارف وبلاتن جيتا هيروى وزير الخارجية وبجروند زليكا وزير المالية وكبراء آخرين من الأحباش وحضرة الدكتور فرج بك موسى قنصل مصر والدكتور فرنسيس أبادير والأستاذ حبيب افندى جرجس .

ألوان المائدة :

وطبعت قائمة بألوان المائدة الملكية طبعا فنيا مزخرفا بالألوان وعليها التاج والحرفان الأولان من اسم الملك تفرى ماكونن مموهة بالذهب .

وفى نهاية العشاء ألقى نيافة الأنبا ساويرس (الأنشجيا الذى رسم أسقفا) الخطبة الآتية :

" يا صاحب القداسة

ان التاريخ يجدد الذكرى فهذه المائدة التى تشرفنا بالجلوس اليها هذه الليلة هى مثال لتلك المائدة المقدسة التى دعا السيد المسيح اليها تلاميذه حين أخذ الخبز وباركه وأخذ الكأس وشكر وقال لهم اشربوا منها كلكم واصنعوا هذا لذكرى . هكذا نحن لا ننسى هذه الليلة التى جلستم فيها غبطتكم كسيدنا يسوع المسيح له المجد . والآن نحن كرسلكم وتلاميذكم جالسون حولكم وقد تم لنا ما نشتهيه .

ياصاحب القداسة

ان كنيستنا واحدة لاتتجزأ مطلقا فقبل الآن لم نر بطريركا وما كان الأثيوبيون يسمعون الا أخبار بطاركتهم وظلوا محافظين على عقيدتهم. وطالما اشتهوا أن يروا يوما مثل هذا اليوم ولم يروا. وهم زرعوا ونحن حصدنا كل شيء فى أيامكم. تمنى آباؤنا وتشوقوا أن يروا بطريركا جالسا فى وسطهم وقد فزنا نحن بما كانوا يتمنون. اننا نذكر يوحنا الحبيب الانجيلى والآن نرى يوحنا (يوأنس) بيننا نتقبل ارشاداته وتعاليمه الصحيحة وعقائده الثمينة ونحن مستعدون دائما أن نضحى أنفسنا فى حفظ عقائدنا وايماننا حتى الموت .

وانى ياقداسة البابا بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن اخوانى الأساقفة والكهنة الأثيوبيين الذين تسلموا وظائفهم الكهنوتية السامية من يدكم الكريمة نقدم لغبطتكم عظيم الشكر. سائلين الله تعالى أن يحفظ عرى وحدتنا الى الأبد. تلك التى فرح ويفرح بها العظيم فى كهنتنا القديس تكلاهيمانوت فى دار النعيم. فليدمكم الله تعالى على كرسيكم ويهبكم الصحة التامة. ولتحيا الامبراطورية الأثيوبية بصلواتكم، وليدم عليها ايمانها الأرثوذكسى، ولتحيا جلالة الامبراطورة زوديتو، وليحى جلالة الملك تفرى » .

ولما أتم كلامه كلف غبطة البطريرك نيافة الأنبا لوكاس أن يشكره بالنيابة عنه. فقام نيافته وألقى كلمة ضمنها الشكر ودعا لنيافته ولاخوته الأساقفة بالتوفيق والنجاح فى وظائفهم التى تقلدوها والقيام بمأموريتهم التى ألقيت على عاتقهم. معلنا رضاء غبطة البطريرك المعظم وبركته عليهم جميعا وعلى الشعب الأثيوبى. سائلا المولى تعالى أن «يحفظ صاحبة الجلالة الامبراطورة زوديتو وصاحب الجلالة الملك تفرى. وأن يمنح المملكة الأثيوبية السلام وأن يخضع أعداءها تحت أقدامها ويجعل النجاح حليفها على الدوام. وبعد ذلك بارك غبطة البطريرك جميع الحاضرين وانتقل الى غرفته الخاصة .

وقد عملت هذه المأدبة الملكية فى القصر الملكى الذى يقيم فيه غبطة البطريرك حتى لايعانى غبطته مشقة الخروج والعودة مراعاة لصحة غبطته .

هدايا البابا وتبرعاته :

وعلاوة على الهدايا التى أهداها غبطة البابا لصاحبى الجلالة الامبراطورة والملك والملكة أهدى باقى أفراد الأسرة المالكة والرؤوس والوزراء وكبار رجال الدولة والأساقفة ورؤساء الكنائس والأديرة هدايا كثيرة أخرى .

ومن أجل هذه الهدايا وأثمنها مجموعة من الأوانى الذهبية أهداها غبطته للكنيسة لتستعمل لتناول الأسرار المقدسة وغطاء للمذبح ومجموعة من اللفائف كلها من الحرير الغالى القيمة. كما أن غبطته بعد ما عاد الى القطر المصرى طلب من أوروبا ثلاثة نواقيس كبيرة وأهداها لكل من كنيسة المطرانية الجديدة وكنيسة الامبراطور منيليك وكنيسة الامبراطور هيلى سلاسى الجديدة .

ومن بينها أيضا الكتاب المقدس باللغة الحبشية وهو مغطى بغلاف من الذهب الخالص المرصع بالجواهر الثمينة وكرسى من العاج ليوضع عليه. وقد سرت جلالة الامبراطورة بهذه الهدية كثيرا.

ومن بينها دواة ثمينة أهديت لجلالة الملك تفرى و فى وسطها ملك رفع جناحيه وساعة للمكتب عليها صورة السيد المسيح .

وكان فى جملة الهـدايا ما لا يقل عن المائتى ساعة ذهبية أهديت للرؤوس والوزراء وكبار رجال الدولة .

وقد تبرع غبطة البطريرك بمبلغ خمسة آلاف ريال للكنيسة التى ستنشأ بدار المطرانية كما تبرع بمبلغ أربعة آلاف ريال لكل من مدرستى الامبراطور منيليك والملك تفرى أودع ببنك الحبشة باديس أبابا وخصص ريعه لأول الناجحين فى هاتين المدرستين .

وقد تبرع غبطته بألف ريال لخدم القصر الذى كان يسكنه كما تبرع بمبالغ كثيرة لخدم المطرانية والقنصلية المصرية ورجال الكنائس باديس أبابا و بالمحطات التى مر بها وكان قداسته ينثر المال على الجماهير التى احتشدت بالمحطات لوداعه فى طريقه من أديس أبابا الى جيبوتى .



غبطة البابا المعظم مرتديا البذلة الامبراطورية الأثيوبية وعلى رأسه التاج الامبراطورى

الفصل السابع

العودة

الوداع فى محطة أديس أبابا :

كان الأثيو بيون جميعا وعلى رأسهم صاحبا الجلالة الامبراطورة والملك والرؤوس والوزراء ورجال الأكليروس يودّون بكل قلوبهم أن تطول مدة اقامة البابا بين ظهرانيهم وأن لا تقل عن شهر حتى يظفروا منها بأقصى ماتؤتيه من الفوائد والبركات ولكن عدم ملاءمة جو أديس أبابا لصحة غبطته حال دون تحقيق أمنيتهم ، فلما قرر غبطته أن يسافر يوم الجمعة ١٠ يناير أى بعد اقامة ستة أيام فقط فى عاصمة أثيوبيا لم يروا بدا من النزول على ارادته .

ففى الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الجمعة المشار اليه ركب غبطته من القصر سيارة ملكية قاصدا الى المحطة وفى ركابه فرقة من الحرس الملكى وتبعه حضرات الآباء المطارنة وأعضاء الحاشية فى سيارات أخرى وكانت الجنود مصطفة على جانبى الطرق وهى شاهرة سلاحها .

وكانت جلالة الامبراطورة زوديتو وجلالة الملك تفرى وسمو الأميرة منن وسمو الرأس كاسا والرؤوس والوزراء والقواد ورؤساء الكهنة ووزراء الدول المفوضون والقناصل قد سبقوا الى المحطة ، وهذه هى المرة الأولى التى ودعت فيها الامبراطورة ضيفا على المحطة ، وكان الجيش مصطفا فى ميدان المحطة الخارجى وفرقة منه فى داخلها للتحية غير ألوف الجنود التى كانت مصطفة بجانب سكة الحديد .

فلما وصل غبطة البابا الى المحطة استقبل بالتجلة وجلس فى قاعة الاستقبال والى يمينه الامبراطورة والأميرة منن والى يساره الملك ، ثم وقف الملك وخطب خطبة الوداع الآتية باللغة الأمهرية وكان جلالته قد أعدها لالقائها فى مأدبة العشاء فلم يتسع الوقت لذلك وترجمها أحد موظفى وزارة الخارجية الى الفرنسوية وحضرة الدكتور فرج بك ميخائيل موسى قنصل مصر الى العربية وهذا نصها :

خطبة جلالة الملك تفرى :

"يا صاحب الغبطة

ان الشرف الذى نالته كنيستنا والمزايا التى غنمتها فى عهدكم هى فوق كل تقدير ومع ان اتحاد الكنيستين الأثيوبية والقبطية يرجع الى أجيال غابرة فمما لا ينكره أمرؤ ان هذه العلاقات قد قويت كثيرا منذ ماتبوأتم كرسى البطريركية .

يا صاحب الغبطة

لقد زارت الأميرة منن مصر فى سنة ١٩٢٣ فى عهد صاحب الغبطة الأنبا كيرلس البطريرك السابق نيح الله نفسه ونحن أيضا كان لنا الحظ بزيارتها وهناك قويتم غبطتكم ايماننا يوم تناولنا من يدكم الأسرار المقدسة فى كنيسة مار مرقس فى الاسكندرية . واننا نحفظ فى قلوبنا أجمل الذكرى للحفاوة والعطف اللذين أوليتمونى اياهما فى ذلك الحين ونذكر انكم أظهرتم لنا يومئذ ميلكم الى زيارة الحبشة . فشكرا لله الذى حقق هذه الأمنية وهذا ماملأ قلوبنا سرورا .

وبعد ماتبوأتم كرسى البطريركية أظهرتم مايجب أن يتجمل به خليفة مار مرقس وعملتم لبقاء أولادكم الأثيوبيين مخلصين للمذهب الأرثوذكسى فلم تميزوا بينهم وبين الأقباط بل ساويتم الأخ بأخيه فشرفتم الأثيوبيين برسامة أساقفة منهم وقد قوبل هذا الحادث التاريخى بالفرح من الشعب الحبشى بل ان جميع الدول هنأتنا به أيضا .

والآن رغما من ضعف صحتكم تحملتم متاعب هذا السفر الطويل الشاق لمشاهدة أولادكم الأثيوبيين ولرسامة الأنبا ساويرس أسقفا ولاقامة صلاة القداس فازددنا فرحا وسرورا وسيكتب هذا الحادث بمداد الفخر والشرف فى تاريخ كنيستنا .

يا صاحب الغبطة

رغبة منا فى المحافظة على الوحدة والحب بين الأقباط والأثيوبيين وتعزيزهما قد نفذنا أمس بعض ما اعتزمناه لهذا الغرض فوهبنا أرضا بما عليها من المبانى لتكون مدرسة يتعلم فيها أبناؤكم الأثيوبيون والأقباط وجعلنا هذه الهبة باسم مار مرقس لتكون تذكارا لزيارتكم السعيدة لأثيوبيا .

يا صاحب الغبطة

اننا نشكركم لحسن اختياركم لصاحب النيافة الأنبا كيرلس حبيب الشعب الأثيوبى وحامى الأرثوذكسية فى بلادنا ومن دواعى سرورنا ومما ملأ قلوبنا فرحا أن نيافته من عهد وصوله الينا لايفتأ يبذل جهده لانماء الكنيسة الأثيوبية واصلاح شؤونها وتثبيتها على ايمانها واننا لا ندخر وسعا فى تقديم كل مالدينا من مساعدة لتحقيق ماعنده من المشروعات .

واننا نشكر أيضا صاحبى النيافة الأنبا لوكاس والأنبا يوساب اللذين رافقا غبطتكم فى هذه الزيارة السعيدة .

أما الهبتان الماليتان اللتان قدمتموهما لمدرستى منليك الثانى ولمدرستنا فقد تقبلناهما بمزيد الشكر والدعاء بطول حياتكم .

يا صاحب الغبطة

باسم صاحبة الجلالة الامبراطورة زوديتو و باسمى و باسم أبنائكم الشعب الحبشى المسيحى أسأل الله أن يمنحكم الصحة فى عودتكم وأن يهبكم القوة والصحة والعمر الطويل .

فلتحى أثيوبيا"

ورد غبطة البابا بكلمة كرر فيها شكره ودعاءه لصاحبى الجلالة الامبراطورة والملك وأثنى عليهما لما رآه فيهما من أمارات الايمان المسيحى الحى والتمسك بعقيدة الآباء ولما أبهج قلبه من ولاء الشعب الأثيوبى واخلاصه ودعا للامبراطورية بالعز والرفاهية ودوام السلام فى أرجائها .



غبطة البطريرك فى صالون القطار الخاص الذى أقل غبطته من أديس أبابا الى جيبوتى عند العودة والى يمينه جلالة الامبراطورة زوديتو والى يساره جلالة الملك تفرى

ثم نهض غبطة البابا وسار نحو القطار وصعد الى صالونه وصعدت معه جلالة الامبراطورة وقدمت الى غبطته والى أعضاء الوفد هدايا شخصية من كوبات فضية أثرية ومداليات ذهبية عليها صورتها وصورة أبيها الامبراطور منليك ثم قبلت يد غبطته ونالت بركته ونزلت ووقفت أمام الصالون ، وكان مقررا أن يقوم القطار فى الساعة التاسعة ولكنه لم يتحرك الا فى الساعة التاسعة والنصف نظرا الى شدة الزحام ، واضطرت جلالة الامبراطورة أن تقف على قدميها نحو ١٥ دقيقة حتى آذن القطار بالسفر .

جلالة الملك يرافق غبطة البطريرك :

وقد أراد جلالة الملك أن يزيد فى اكرام غبطة البابا ومجاملته فرافقه فى القطار الى محطة نهر الأواش أو هواش وهى مسافة قطعها القطار فى عشر ساعات ورافقـه كذلك سمو الرأس كاسا وبعض الرؤوس الآخرين والوزراء المنتدبون من قبـل جلالة الامبراطورة والأساقفـة الأحباش وحضرة قنصـل مصر ، وتغـدى جلالة الملك مع الآباء المطارنة وباقى المسافرين فى محطة مودجو أما غبطة البابا فتغدى فى صالونه بالقطار .

وأرسل غبطة البطريرك الى جلالة الامبراطورة تلغرافا بوصوله الى محطة مودجو فبادرت الى الرد عليه بالتلغراف الآتى :

"تلقينا بيد الاحترام تلغراف غبطتكم الذى أرسلتموه لنا من محطة مودجو منبئا بسلامة وصولكم وحاملا الينا بركاتكم فنسأل الآن عن صحة أبينا وهل هو بخير ؟

اننا نبتهل الى الله أن يكون معكم فى سفركم وأن يحرس طريقكم" .

ووصـل الى هواش فى المساء فتعشى غبطة البابا مع جلالة الملك والمطارنة والأساقفة والرؤوس والعظماء فى فندق محطتها .

وداع جلالة الملك لغبطة البطريرك :

وفى منتصف الساعة العاشرة مساء خرج غبطة البابا من الفنـدق الى المحطـة فى موكب حافل وسار بين صفين طويلين من الشمامسـة وهم يرتلون أناشيد الوداع ، ثم وقف غبطة البابا وصـلى ووضع يده على رأس جلالة الملك وقبله وبكى فلم يستطع جلالته أن يحبس دمعه فبكى هو أيضا وبكى نيافة الأنبا كيرلس مطران المملكة الحبشـية وكان منظرا مؤثرا فى النفوس أن ترى جلالة الملك يسجد أمام غبطة البطريرك ويقبل يده وأيدى صاحبى النيافة الأنبا لوكاس والأنبا يوساب والدمع يسح من عينيه وغبطة البابا يبـاركه فى ساعة سادها سكون الطبيعة الرهيب فوق جبال الأواش .

ثم سار غبطة البابا الى الصالون فركبه وظل جلالة الملك واقفا مع كبار رجاله الى أن سار القطار تشيعه قلوبهم وأبصارهم ، وقبل تحرك القطار تقـدم حضرة قنصل مصر الى جلالة الملك وشـكره على عناية حكومته باحتفائها بغبطة البابا فرد عليه وهو يبكى أن غبطته قد أخذ بمجامع قلوبنا حقا .

وعلى أثر سفرنا عاد جلالة الملك الى أديس أبابا بقطار خاص هو ونيافة الأنبـا كيرلس لأن التقاليـد جرت بأن يكون المطران ملازما للملك دائمـا وبقى مع غبطة البابا لتوديعـه الى الميناء وزير المـالية ووزير الداخلية ورئيس ادبرة اديس علم وغيرهم من كبار الموظفين وصدرت الأوامر الى طاهى الملك وجميع خدم القصر أن يظلوا فى ركاب غبطته حتى قيام البـاخرة من جيبوتى .

الى جيبوتى :

وسار القطار بنا فى وسط ظلام حالك و جماهير ساجدة ونفوس حزينة ونحن نلوح اليها بأيدينا فلا تزداد الا خضوعا وسجودا ووصلنا الى ديراداوا فى صبيحة السبت ومنها أرسل غبطة البابا البرقية الآتية الى كل من صاحبى الجلالة الامبراطورة والملك :

” من صميم قلبنا نشكركم ونباركم بالبركة الرسولية ونغادر ديراداوا هذا الصباح بصحة جيدة “ ” يوأنس

واستمر القطار سائرا بنا فوصلنا الى جيبوتى فى الساعة السابعة من مساء اليوم عينه ، وفى جميع المحطات كان وداع غبطة البابا لا يقل فخامة وجلالا عن استقباله ، كما أن صاحبى الجلالة الامبراطورة والملك كانا يواصلان الاستفسار بالتليفون والبرق عن سلامته فيرد عليهما غبطته شاكرا .

ولم يكتف جلالة الملك بما أظهر من آيات الولاء بل انه حالما وصل إلى إديس أبابا أوفد سكرتيره الخاص أتو تكلا مرقس بالإسراع إلى جيبوتى لرؤية غبطته وليودعه ويوافى جلالته بالأخبار عن صحته .

ركوب الباخرة :

وقضينا يوم الأحد فى جيبوتى فى فندق كنتنتال وقد وصلت فى أثنائه الباخرة رولان جارو (Roland Garros) من بواخر شركة المساجيرى ماريتيم فركبها غبطة البابا ومن معه وقبل أن تقلع الباخرة بنا أرسل غبطة البابا إلى صاحبى الجلالة الامبراطورة والملك التلغراف الآتى :

” فى اللحظة التى نغادر فيها جيبوتى نبعث اليكم مع بركاتنا الرسولية جزيل تشكراتنا ومزيد امتناننا من حسن حفاوتكم بنا ولن ننسى ماحيينا ذكرى الأيام السعيدة التى قضيناها بينكم ونرفع أكف الضراعة الى الله تعالى أن يظللكم بيمينه ويحفظ شعبكم وبلادكم ”

يوأنس “

وأرسل الى نيافة الأنبا كيرلس مطران المملكة التلغراف الآتى :

” فى ساعة مغادرتنا جيبوتى نرسل اليكم تشكراتنا القلبية ونستودعكم عناية الله ليؤيدكم بروحه ويكون معكم فى جميع أعمالكم ”

يوأنس “

إقلاع الباخرة :

وفى الساعة السادسة من مساء الأحد ١٢ يناير أقلعت الباخرة من ميناء جيبوتى عائدة الى الوطن على بركة الله ولم يقع فى أثناء الأوبة ما يستحق الذكر سوى أن البحر لم يكن هادئا بل كانت الرياح تهب فتزبد الأمواج وتترنح الباخرة على سطحها .

واتفق عيد الأيتام فى ١٦ يناير فتألفت لجنة من ركاب الباخرة وجمعت الهدايا والتبرعات المالية مساعدة لهؤلاء الأيتام وكان غبطة البابا فى مقدمة المتبرعين واقيمت مباراة فى الجمال للأطفال فنالت الجائزة الأولى ابنة حضرة الأستاذ وديع افندى زكى الذى كان مديرا لمدرسة منيليك فى اديس أبابا وانتهت مدته فعاد معنا وهى لا تجاوز الخامسة من عمرها وفى المساء أقيمت حفلة بالأزياء المختلفة وقد تنكر فيها الرجال والسيدات بملابس الكرنفال وفى أيديهم لعب الأطفال وأخذوا يلهون لهوهم و يلعبون لعبهم وبعد العشاء ألقيت مونولوجات وأغانى وخطب وقصائد وفى ختامها خطب قومندان الباخرة فشكر الركاب على مساعدتهم للأيتام .

وتلقت الباخرة عدة تلغرافات من العاصمة وبور سعيد بالاستفهام عن موعد وصولها وكان المظنون فى أول الأمر أننا ننزل فى بور سعيد ولكن غبطة البابا استحسن أن يكون النزول الى البر فى السويس ولو أن الباخرة لا ترسو عادة على مينائها فأرسل تلغراف لاسلكى بذلك الى القاهرة .

الاستعداد لاستقبال غبطته :

ولما عرف موعد وصول الباخرة سافر كثيرون الى السويس ليكونوا فى استقبال البابا وأخذت الجمعية الخيرية القبطية فى تلك المدينة تهيئ معدات الترحيب . وكذلك فعلت القاهرة وأقباط الجهات بين المدينتين .

ورأى المجلس الملى العام تقديرا للخدمة الجليلة التى أداها غبطة البابا للكنيسة وللبلاد أن يشترك فى استقباله فقرر استئجار قطار مخصوص لركوب غبطته ومن معه على نفقة الدار البطريركية وانتدب حضرتى ميخائيل عياد بك وتوفيق اسكاروس بك لينوبا عنه فى استقباله فى السويس.

أما الاكليروس القبطى فكان ممثلا خير تمثيل فى استقبال البابا فى السويس فقد وجدنا حال رسو الباخرة خارج الميناء حضرات أصحاب النيافة الأنبا ميخائيل أسقف أبى تيج (النائب البطريركى) والأنبا باسيليوس مطران القدس الشريف والأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف والأنبا ايساك مطران الفيوم والقمص حنانيا رئيس دير الأنبا أنطونيوس والقمص صرابمون رئيس دير البراموس والقمص ميساك وكيل دير الأنبا بولا والقمص سيداروس غالى وكيل البطريركية والقمص بطرس عبد الملك رئيس الكاتدرائية والقمص حنا شنوده والقمص عبد المسيح ميخاييل والقمص جرجس ابراهيم أعضاء المجلس الاكليركى وحضر من العاصمة حضرات الأستاذ عبد الحليم الياس نصير افندى المحامى وحنا بك عياد وحنين افندى أبادير نائبين عن الجمعية الخيرية القبطية الكبرى وعزيز افندى ابراهيم وحضر من كبار أعيان الدقهلية حضرات داود بك صليب سلامه ومسيحه بك قوسه .

وصول الباخرة :

وما لاحت الباخرة رولان جارو فى مدخل الميناء فى الساعة الرابعة بعد ظهر السبت ١٨ يناير حتى بادر لاستقبالها سعادة محمد صادق خلوصى بك محافظ السويس على لنش المحافظة وفى صحبته كبار الموظفين وأعضاء الجمعية القبطية وقد تفضل سعادته فدعاهم لركوب اللنش كما انطلقت نحو الباخرة زوارق عدة مزينة أجمل زينة بالأعلام المصرية والحبشية وعليها الآباء المطارنة والأساقفة ورؤساء الأديرة وكهنة كنائس القاهرة والأقاليم .

عطف جلالة الملك :

وقد تلقى سعادة محافظ السويس ساعة وصول الباخرة اشارة تليفونية من القصر الملكى هذا نصها :

"قد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فأصدر أمره الكريم بأن تقابلوا غبطة البطريرك بالنيابة عن جلالته وتبلغوا غبطته تمنيات جلالته بمناسبة عودته من الحبشة" .

وقد أبلغ سعادة المحافظ غبطة البابا هذا العطف فتقبله بالشكر .

احتفاء السويس بالبابا :

وفى الساعة الخامسة مساء وصل غبطة البابا وحاشيته ومن تقدم ذكرهم الى رصيف الميناء فتعالى هتاف الجمهور وكان فى استقباله حضرة صاحب العزة ميور بك الحكمدار وأدى لغبطته التحية قره قول شرف بقيادة حضرة زاهر بك المأمور وأنشد تلاميذ المدرسة القبطية على أنغام الموسيقى نشيد الترحيب .

وسار ركب السيارات بغبطته وسعادة المحافظ الى دار كنيسة الأقباط حيث كان فى انتظاره كبار رجال الطائفة القبطية وكثير من أعيان المدينة وفى مقدمتهم حضرة صاحب العزة أحمد محمود بك وكيل المحافظة وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ اسماعيل جاب الله عساكر قاضى محكمة السويس الشرعية وأدى لغبطته التحية قره قول شرف آخر وأقام غبطته صلاة الشكر بالكنيسة واستراح قليلا بالسرادق الذى أعدته الجمعية القبطية لاستقبال غبطته — وقد كانت الزينات بالأنوار على دار الكنيسة وعلى جانبى الشارع ممتدة على أعمدة رفعت عليها الأعلام وهى فى غاية من البهجة والرواء .

وكان الزحام شديدا داخل مكان الاحتفال وخارجه وذلك لتهافت الناس على رؤية غبطته وتشوقهم اليه .

وتوجه الركب الى فندق بلير وهو من أفخم الفنادق المعدة للسياح بالمدينة .

تلغراف غبطة البطريرك لجلالة الملك :

وعلى أثر ذلك أرسل غبطة البابا البرقية التالية :

"معالى كبير الامناء بسراى عابدين — القاهرة

بمناسبة عودتنا اليوم الى الوطن العزيز من الديار الحبشية نرجو أن ترفعوا الى السدة العلية الملكية عظيم تشكراتنا على تفضل جلالته بصدور أمره الكريم لسعادة محافظ السويس باستقبالنا ولما لقيناه من رجال حكومة جلالته من الحفاوة ضارعين الى المولى تعالى أن يديم عرشه المفدى ويحفظ لنا سمو ولى عهده المحبوب "

يوأنس بطريرك"

تلغرافات غبطة البطريرك الى الحبشة :

وقد أرسل غبطته أيضا الى حضرات صاحبى الجلالة الامبراطورة زوديتو والملك تفرى وصاحب النيافة مطران المملكة الحبشية والأساقفة الأحباش تلغرافات أنبأهم فيها بوصوله بسلامة الله الى الوطن العزيز مكررا الاعراب عن ارتياحه وشكره على الاكرام الذى لقيه فى بلادهم داعيا لهم بالسعادة والرفاهية .

وكان من محاسن الصدف أن الليلة التى قضاها غبطته بالسويس هى ليلة عيد الغطاس فأقام غبطته صلاة ذلك العيد من الساعة الثامنة الى الساعة العاشرة مساء وازدحمت الكنيسة بالمصلين ومن حضر من المسلمين والأجانب .

وما وافت الساعة التاسعة من صباح الأحد ١٩ يناير حتى تقاطر على السرادق كثيرون من علية القوم وقناصل الدول وممثلى الجاليات الأجنبية ورجال الدين فيها وأعيانها لحضور حفلة الاستقبال وفى الساعة التاسعة والربع أقبل سعادة خلوصى بك المحافظ فأدى التحية لسعادته قره قول الشرف الذى اصطفت جنوده على الجانبين من باب الكنيسة حتى باب السرادق وعزفت الموسيق بالسلام الملكى .

وفى منتصف الساعة العاشرة قدم صاحبا النيافة الأنبا لوكاس والأنبا يوساب نائبين عن غبطة البطريرك فاستقبلا بما يليق بالمقام البطريركى الجليل وأديرت السجاير والحلوى على الحاضرين ثم قام فضيلة القاضى الشرعى وألقى الخطبة الآتية :

"ياصاحب القداسة والغبطة

ويا أيها السادة

لقد كان من الحظ المسعود لهذه المدينة أن يكون لها شرف السبق فى استقبال ذلكم الحبر الجليل . والاحتفاء بمقدم ذياكم البطريرك العظيم . الا وهو الأنبا يوأنس كما كان من نصيبى المحمود أن أكون ، وأنا أمثل الشريعة الاسلامية والقضاء الشرعى فى هذا البلد الأمين ، أول خطيب يحيى غبطته ويرحب بمقدمه وينثر بين يديه زهور التكريم والتبجيل .

نعم ياصاحب الغبطة انا نحييك ، وهو الواجب القومى انا نكرمك ، فانك الخلف الطيب لذلك السلف العظيم الا وهو القديس المثلث الرحمات الأنبا كيرلس الذى ألف الله على يديه المباركتين عنصرى هذه الأمة حتى محا من سجل تاريخها كلمة مسلم وقبطى ومسجد وكنيسة . وأبدل ذلك بما وحد الصفوف وجمع بين العالم والقسيس فصار الكل مصريا والدين لله والوطن للجميع .

وتألفت ببركته من أول يوم من أيام الجهاد الوطنى تلك الكتيبة القوية التى كان قائدها سعدا وأركان حربها مكرما ومرقصا وويصا وواصفا وغيرهم من أولئك الذين حملوا راية الاستقلال وتقدموا فى جبهة الدفاع . واذنوا فى الناس بأن علينا أن نعيش أحرارا أو نموت كراما . فدخل الناس فى دين الوطنية أفواجا أفواجا . وهم على قلب رجل واحد ولسان واحد حتى أصغت القوة لكلمتهم بعد ما كانت صمت آذانها عنهم ونظرت فى مطلبهم بعد ما رمته فى سلة المهملات .

ولقد تابعته باحسان ياصاحب الغبطة فسننت سنته وسلكت مسلكه فى توجيه جهود أبنائك البررة نحو مطلب البلاد الأسمى تحت راية الاتحاد المقدس . فلم ينحرف أحد منهم عن الصراط السوى وجددوا عهد القيادة الى خليفة سعد ومحل ثقة سعد ألا وهو دولة مصطفى النحاس باشا . وواصلوا معه ما ابتدأوه مع سعد . فرأينا منهم مكرما وويصا وواصفا يجاهدون فى أوربا وفى مصر بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الوطن لاعادة الدستور وارجاع الحياة النيابية . حتى عاد ذلك بمجهودهم مع الأمة وفضل جلالة الملك ورغبة حكومة العمال البريطانية فى الاتفاق .

ولقد قمت ياصاحب الغبطة بدورك العملى عن الجهاد الوطنى الصامت عند ما أحسنت بتلك اليد الخفية تعبث بالعلاقة الوثيقة التى بين مصر وبين بنتها الحبشة . التى هى منبع الشريان الحيوى لمصر وهو النيل الأزرق . فصحوت للأمر وعالجته معالجة الشيوخ الذين جربوا الأمور وخبروا الدهور حتى خرجت مصر ظافرة بحقها الموروث لم يمسه قطيعة ولا نقصان .

ولقد رأت أن تزيد تلك العلاقة توثيقا وتوكيدا فضربت لنا مثلا فى التضحية من أجل مصر . فسافرت اليهم فى هذا البرد القارص والشتاء الممطر والأنواء تعبث بالجوارى المنشئات فى البحر فتحدث الديار وتحرك الصفراء غير آبه بشيخوختك وضعف صحتك وتجدد لهم عهد الابوة وتبارك لهم فى أمرهم مادام الولد فى حضن أبيه . وها أنت تعود اليوم منها حاملا وثيقة حبها واخلاصها لأمها مصر مكللا باكليل الظفر والنجاح فبارك الله فيكم وأبقاكم ذخرا فى البلاد .

ولا غرابة يا أصحاب النيافة والغبطة فى مودة المسلمين لاخوانهم الأقباط والأقباط لاخوانهم المسلمين فقد جمعهم الله فى صعيد واحد وتحت سماء واحد وما جمعه الله لا يفرقه العباد .

والله تعالى يقول فى كتابه الكريم "ولتجدن أقربهم مودة الذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين و رهبانا وانهم لا يستكبرون" و يقول فى آية أخرى "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين" و يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من أذى ذميا فى نفسه أو ماله أوعرضه كنت خصما له يوم القيامة".

ومن ناحية ثانية فانكم أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصهاره واخوان ابنه ابراهيم. وذلك لأن السيدة هاجر أم نبى الله اسماعيل جد رسول الله منكم . ولأن السيدة مارية القبطية زوجة رسول الله وأم ابنه ابراهيم منكم أيضا . ولذلك قد أوصى بالأقباط خيرا فى أحاديثه الصحيحة .

فقد قال صلى الله عليه وسلم "انكم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما" وفى رواية أخرى "انكم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراض فاستوصوا بأهلها جزءا فان لهم صهرا ورحمة" وفى رواية أخرى "واستوصوا بهم جزءا فانهم نعم العون لكم على قتال عدوكم" .

وفى الختام ندعو الله أن يوفق نواب الأمة وشيوخها لما فيه خير البلاد والعباد وأن ينيلها استقلالها فى ظل جلالة مليكها فؤاد الأول انه سميع الدعاء" .

وكانت هذه الخطبة تقابل فى كثير من فقراتها بالتصفيق الحاد .

ثم خطب الدكتور ناشد افندى عبد الملك وأستاذ بالمدرسة القبطية مهنئين .

ثم تليت على الحاضرين برقية واردة لسعادة المحافظ من السراى العامرة بأن جلالة الملك أصدر أمره الكريم الى سعادته بمقابلة غبطة البطريرك نائبا عن جلالته فقوبلت بهتاف الحاضرين بحياة جلالة الملك الغالية والدعاء لذاته العلية على هذه العناية العالية .

وفى الساعة الحادية عشرة رد غبطة البطريرك وبصحبته نيافة الأنبا لوكاس الزيارة لسعادة خلوصى بك المحافظ فاستقبله سعادته بما جبل عليه من اللطف والبشر بسراى المحافظة استقبالا بالغا منتهى النظام والحفاوة بالمحتفل به ورد صاحبا النيافة الأنبا لوكاس والأنبا ميخائيل الزيارة لجناب القائمقام ميور بك الحكمدار وفضيلة الشيخ اسماعيل جاب الله عساكر القاضى الشرعى.

السفر من السويس

وفى ظهر الأحد برح غبطته مدينة السويس هو وحاشيته على القطار المخصوص وفى مقدمة الذين ودعوه على المحطة أصحاب العزة والفضيلة المحافظ ووكيل المحافظة والحكمدار ومفتش البوليس وحضرات الأعيان وكبار الطائفة القبطية وهيئة الجمعية القبطية وكان قره قول شرف مصطفا على الرصيف ودوى التصفيق طويلا عند ما تحرك القطار بين عزف الموسيق وتحية الجنود وهتاف الجمهور المحتشد داخل المحطة وخارجها .

وقد كان الاحتفال بالغا مرتبة الكمال لما بذله رجال الجمعية القبطية من مجهود عظيم فى اعداد حفلة الاستقبال وتنسيقها مما استحقوا عليه شكر غبطة البطريرك وأعرب غبطته عن سروره بكل مالاقاه من الحفاوة والتكريم لسعادة المحافظ وتفضل غبطته فنفح الجمعية والكنيسة بسبعين جنيها تسلمتها الجمعية بيد الشكر والامتنان كما أن رجال الحكومة وعلى رأسهم سعادة خلوصى بك المحافظ لم يدخروا وسعا فى أن يكون الاحتفال باستقبال غبطته متفقا مع مقامه الجليل .

أما القطار الخاص الذى أعده المجلس الملى العام لركوب غبطته فقد كان مؤلفا من مركبة بولمان ومركبة درجة أولى وأخرى درجة ثانية وركب فيه جميع الذين ذهبوا إلى السويس لاستقبال غبطته وفى جملتهم مندوبا المجلس الملى وهما حضرتا ميخائيل بك عياد وتوفيق بك اسكاروس ومندوبا الجمعية الخيرية وحضرات داود بك صايب سلامه ومسيحه بك قوسه من أعيان ميت غمر وماهر افندى فرج من أعيان الفيوم — وركب فيه من الزقازيق حضرة واصف بك غالى رئيس الجمعية الخيرية القبطية ومن بنها صاحب السعادة توفيق دوس باشا والأستاذ عزيز افندى مشرق المحامى وقد ذهبا خصيصا لاستقباله فى بنها .

فى الزقازيق :

وفى الساعة الثالثة تماما وصل القطار الخصوصى وكان فى استقباله على افريز المحطة حضرات الرؤساء الروحانيين فى مديريتى الشرقية والدقهلية وحضرة صاحب العزة عبد القادر مختار بك مدير الشرقية والحكمدار ومأمور البندر وضباط البوليس مع ثلة من رجالهم ثم جمهور عظيم من الشعب القبطى وطلبة مدرسة عبد المسيح بك موسى ومدرسة النجاح وأساتذتهما وموظفو المديرية وكبار أعيان المسلمين الذين شاركوا اخوانهم الأقباط فى هذا الاستقبال العظيم وكانت الموسيقى تصدح بين هتاف الجماهير التى علا وجوهها البشر والابتهاج عند ما أشرف غبطة البابا عليهم وحياهم وباركهم بدعواته الصالحة وقد ألقى حضرة الوجيه واصف بك غالى عضو البلدية كلمة طيبة حازت الثناء والقبول .

فى بنها :

وفى الساعة ٤٠ : ٣ وصل القطار الى بنها فاستقبله بها سعادة مدير القليوبية وحكمدارها وموظفوها وألقى جناب القمص ابراهيم عطاالله أبياتا رقيقة هنأ بها غبطة البطريرك ثم استأنف القطار سيره الى العاصمة .



سيدنا البابا المعظم متقلدا الوشاح الأكبر من نشان سليمان

الوصول الى العاصمة

ووصل القطار الى محطة العاصمة فى الساعة ٣٠ : ٤ وكانت أرصفتها مزدحمة بألوف من المستقبلين نذكر فى مقدمتهم حضرة فائق بك يكن التشريفاتى بالسراى الملكية مندوبا عن جلالة الملك وحضرة محمود بك صديق موفدا من قبل صاحب الدولة رئيس الوزراء وأصحاب السعادة والعزة ويصا واصف بك رئيس مجلس النواب ومحافظ العاصمة واسكندر فهمى باشا ومحمد طاهر نور باشا النائب العمومى ومرقس سميكة باشا وبولس حنا باشا وجرجس أنطون بك وكامل عوض سعدالله بك والأستاذ راغب اسكندر وابراهيم زكى بك وجبران جرجس بك وحنين حنين بك واسكندر مسيحة بك وميخائيل صليب الألفى بك ومنصور جرجس بك وغيرهم.

وكان فى جملة المستقبلين وفد من طائفة الروم الأرثوذكس المصريين برياسة الأمير ميشيل لطف الله ووفد من طائفة اليونان الأرثوذكس والخورى اسطفان خميس من البطريركية .

وذهب الى المحطة أيضا جميع أعضاء الجمعيـة الخيرية القبطية الكبرى وجمعية التوفيق ورؤساء وأعضاء جمعيات السلام والايمـان وثمرة التوفيق وجامعة المحبة وغيرها من الجمعيات ومعهم أعلام جمعياتهم واصطف تلاميذ مدرسة الايمـان على الرصيف وكانت ثلاث فتيات من مدرسة جمعية السلام قد أعددن سلة من الورد والأزهار لينثرنها فى طريق البطريرك .

واشتد الزحام اشتدادا لا مثيل له حتى تعذر حفظ النظام ولمـا نزل غبطة البطريرك استقبله حضرة مندوب جلالة الملك وأبلغه تحية جلالته فقابل ذلك بالدعاء لجلالته وكذلك هنأه حضرة مندوب دولة رئيس الوزراء بالوصول وتمكن بكل جهد من الخروج فى وسط هذا البحر المتلاطم وركب سيارة ومعه صاحب النيافة الأنبا لوكاس والأنبا يوساب وقصدوا رأسا الى قصر عابدين فقيدوا أسمـاءهم فى دفتر التشريفات وعادوا الى الدار البطريركية .

وكان تلاميذ المدرسة القبطية الكبرى وتلاميذ مدرسة السلام مصطفين على جانبى الدرب الواسع بأعلامهم وموسيق ملجأ الأيتام واقفة فى مدخل الباب وشمامسة جمعيتى نهضة الكنائس وأبنـاء الكنيسة وشمـامسة الكنيسة القبطية مصطفين فى فناء الكنيسة بملابسهم الرسميـة وبأيديهم الشموع فلمـا أقبلت سيارة غبطته قرعت نواقيس الكاتدرائية واستقبله الشمامسة وهم يرتلون نشيد الترحيب الآتى وهو من نظم حضرة صاحب العزة الأستاذ وهبى بك مدير المدارس القبطية سابقا :

"عاد من أديس أبابا — غبطة البابا الـكريم
بعـد ما استفتح بابا — للعـلى حيث يقيم
ولقـد بات مـدلا — بالهـداة المفلحين
وتحـداهم فـأدلى — دلوه فى المصلحين
زار ايثيوبيـا فصلى — داعمـا ركن السلام
وعرى مـا قـد تولى — ليس يعروهـا انفصام
فاستمال الناس طـرا — وقد اسـتقصوا مداه
اذ تحـروا ما تحرى — مغضيا عمـا عـداه
ومضت فيمـا اتجـاه — (زوديتو) تلك الديار
فغـدا قطب رحـاه — وهو للفضـل مـدار
ثم والاهـا فـوالى — (تفرى) جـدّ وولاء
واحتذى العليا مثـالا — لامـام الفضـلاء

دام يا خير مفدى لك أجر العاملين
والذى نلت مجدا آية للسائلين
مستظلا بظلال صاحب العرش الأمين
مرضيا رب الجلال وهو خير الحاكمين "

ودخل الكنيسة الكبرى فصلى صلاة الشكر ثم صعد الى القصر البطريركى حيث استقبل بعض كبار الزائرين .

وكانت جموع هائلة قد تدفقت على الفناء حتى غص بها فوقف حضرة الياس افندى داود وألقى بصوت جهورى القصيدة الآتية وهى من نظم حضرة شقيقه الفاضل قسطندى بك داود كبير مترجمى مصلحة سكة الحديد :

"أهلا بحبر جل فى الاحبار كلأنه فى الترحال عين البارى
تنحو البلاد مبجلا ومكرما وتؤوب بالاجلال والاكبار
اقبلت مغتبطا بما لاقيت من حسن الولا فى شاسع الأقطار
فشكرت للرحمن نعمته التى سبغت وكم نعم حباك غزار
كتب السلامة وهو أمجد كاتب لك فى النوى فوقاك كل طوارى
ما زلت تذكر ما رأيت مفاخرا مقيدة الأحباش أى فخار
شهد الثقاة بأنه كان احتفا بك بالغا أقصاه عند الجار
ملك تقى مقسط فالعدل فى حبش على كل سواء اجار
ومليكة كملت فضيلتها بأن سارت كما كالأسيرة الأطهار
ورعية ورعت نظير ملوكها ورعا شديدا ليس فيه تمارى
رفعوا مقامك رفعة الرسل التى شرفت كانك للمسيح حوارى
نقشوا على صفحات قلب منة أسديت من منن عظمن كثار
بزيارة وثقت عرى ود بها ما بين مصر ومنبع الأنهار *
قد أعقبت خيرا كما أبقت لها ذكرا يضوع كزهرة معطار
فى الوصف مهما طال اسهابى فلا يأتى على عشر من المعشار
حدث ولا حرج فلم يقرأ ولم يسمع بذلك سامع أو قارى
أما هنا فالى لقاك تسابقوا مثل البنين الى أبيها البار
لم يستطيعوا الصبر فاندفعوا الى ثغر السويس على وسيع قطار
كى يلثموا يدك الكريمة أمطرت بركاتها من غير ما استمطار
أو يجتلوا أنوار وجهك عاجلا من قبل أن تلق عصا التسيار

---

* منبع الأنهار أى الحبشة حيث منبع النيل الأزرق .

شخصت اليك وفودهم لترى الذى ... شخصت اليه سائر الأنظار
وهناك بالتهليل والتكبير قد ... حياك شعبك فوق ذات بخار
وأتيت قاهرة البلاد فرحبوا ... بك رافعين الحمد للقهار
وتيمنت كل الجموع وأحدقت ... بك مثل ما احتيطت يد بسوار
كم حامل سعفا وكم من رافع ... علما وكم من ناثر الأزهار
فى الابتهاج وفى السرور نفوسنا ... وقلوبنا اشتركت مع الأبصار
فمبارك من جاء باسم الرب فى ... فرح وفى جزل وفى استبشار
أنت الرئيس المكتسى حلل التقى ... وردا الصلاح وثوب كل وقار
أنت الذى أحيا لنا سنن الأولى ... سبقوه من سلفائه الأخيار
من كابدوا فى ذى الحياة صعابها ... وتجشموا ما شق من أسفار
حبا بمن أوصى تلاميذا له ... أن يكرزوا فى سائر الأمصار
ذاقوا الأمرّ من العذاب وبعضهم ... جادوا لنادى الخلق بالأعمار
قد غادروا دار الشقاء وأصبحوا ... متنعمين الآن بالأخدار
ملأوا صحائفهم بغرّ مآثر ... لهمو أقامت أخلد التذكار
وحذا يوأنس حذوهم برحيله ... فى البر أو بركوبه لبحار
يطوى البلاد مشرقا ومغربا ... لم يكترث لعنا ولا أخطار
من كان منتهجا مناهج ربه ... أمنت خطاه بهن أى عثار
ضحى براحته على كبر له ... يحب القرار بموطن وديار
طوبى لطائفة أتى بيمينه ... ويساره بغنًى لها ويسار
قد عد فرضا — كى يرى أبناه — أن ... يجتاب آفاقا ووعر قفار
أفضى الرحيل به الى شعب له ... متعطش كالأرض للأمطار
فاستقبلوا بحفاوة وتجلة ... راعى الرعاة كمرقس المختار
حقا به احتفلوا احتفالا لم يروا ... أمثاله من سالف الأعصار
فقضى اقامته كعيد عندهم ... والبرق جاء بأبهج الأخبار
قد أظهروا اخلاصهم وخضوعهم ... لرئيس دين أيما اظهار
سجدوا له وسجودهم ليوأنس ... قد كان موضع دهشة الأفكار
قد خالت الأحباش أن مسيحنا ... سمحت مشيئته لهم بمزار
غُرس احترام البطريرك بقلبهم ... ونما مع الأجيال والأدهار
هو للكنيسة والملوك وشعبهم ... وبلادهم ذخر من الأذخار
لخليفة القديس مرقس عندهم ... شان تعززه صلات جوار
عند المليكة والمليك سما له ... قدر عظيم لم يتح لكبار
لوكاسُ حدثنا ويوساب بما ... رأيا حديثا جلّ عن انكار

يأيها الحبر المعظم لم يحل دون افتقاد بنيك بُعد الدار
بمحبـة دفعتك نحو بلادهم أبوية وضحت وضوح نهار
وعزيمة فاقت على عزم الفتى قد جال بين مجاهل وصحارى
هذا دليل أن روح القدس قد قـواك كالآباء والأبرار
أعطاك كل معونة روحيـة من عنده وحباك بالأسرار
بركاته هطلت عليك كثيرة وهباته كالصيب المـدرار
ان المهيمن شدّ أزرك عاضدا إياك بالأعوان والأنصار
كى يصلحوا شعبا عريقا فى العلى تاريخـه هو زينـة الأسفار
من كل مطران غدا فى علمه قطبا وفى ارشاده كمنار
أو أسقفا ذى حكمة متسربل بعفـافه وبفضـله كدثار
فهم النجوم الساطعات لبيعـة بلغت بهم أسمى سناً وفخار
ويؤنسُ شمس الهدى فى أوجها قد لاح بين كواكب ودرارى
ان رمت أن أثنى ثناً حقاً فلا أرضى لهم نثرى ولا أسفارى
إذ انهـم أحرى بنظم لآلئ متلألئات فى سلوك نضار

* * *

يا سيدًا مصر بعودتك ارتدت حلل الهنـا بل حلة الأنوار
حقا فقـد أشرقت فى آفاقها بعـد المغيب كأبهر الأقمار
يا طالمـا ابتهلت الى المولى لكى يرعاك فى الآصال والأسحار
فرجعت منتصرا وثغرك باسم وعليك باسم الله خير شعار
متألقا فى هالة المجـد الذى أدركته فى سائر الأطوار
يأيهـا الراعى الذى بجهوده ظفرت كنيسة مصر بالأوطار
لمـا عملت بحقل ربك ساهرا أحرزت كل جزًا من الغفار
أولاك آلاءً كما منح الأولى زانوا الحياة بأجمـل الآثار
لا زلت روضا للفضائل والتقى متـوافر الأزهار والأثمار

وكانت هذه القصيدة تقاطع بالتصفيق .

ثم أضيئت أنوار الزينة الكهربائية التى أقامها المجلس الملى على الدار البطريركية وفى شارع الدرب الواسع وهى زينة تأخذ بالأبصار كما أن كثيرا من أصحاب المحال التجارية أقاموا زينات كهربائية على محالهم .

وظل سيل الزائرين من المهنئين يتدفق على الدار البطريركية للاعراب عن أرق عواطفهم نحو غبطة البطريرك الى وقت متأخر من الليل .

الزائرون المهنئون

وزار الدار البطريركية القبطية مساء الأحد على أثر وصول غبطة البطريرك أصحاب المعالى والسعادة والعزة محمود فهمى النقراشى بك وزير المواصلات والأستاذ مكرم عبيد بك وزير المالية ومحمد فتح الله بركات باشا وعلوى الجزار بك ومحمد زغلول باشا والدكتور نجيب بك اسكندر وعبد الفتاح افندى رجائى وهنأوا غبطته بسلامة الوصول .

وزارها كذلك لهذا الغرض فى صباح الاثنين أصحاب السعادة محمود صدقى باشا محافظ العاصمة وقلينى فهمى باشا ومرقس سميكة باشا .

وفى مقدمة الذين زاروا غبطته يوم الثلاثاء أصحاب المعالى والسعادة محمد نجيب الغرابلى باشا وزير الحقانية والأستاذ محمود بسيونى بك وزير الأوقاف والأستاذ محمد بهى الدين بركات بك وزير المعارف ومحمد عثمان أباظه باشا وأحمد نجيب الهلالى بك والسيد محمد الغنيمى التفتازانى واسكندر فهمى باشا وتوفيق دوس باشا واللواء أحمد شفيق باشا ونخرى عبد النور بك وسليم الباراتى بك وكامل صدقى بك وعبد الله سميكة بك وكامل الباراتى بك وحضرات أعضاء المجلس الملى العام ورئيس وسكرتير جمعية الشبان المسيحية ووفد طائفة الأرمن .

وزار غبطته فى صباح الأربعاء حضرة صاحب المعالى عثمان محرم باشا وزير الأشغال .

وزاره يوم الخميس حضرات صاحبى النيافة الحبرين الفاضلين المطران كيرلس رزق والمطران ديونيسيوس كفورى من مطارنة الروم الكاثوليك وسعادة ألكسان أبسخيرون باشا وصاحب العزة يوسف جلاد بك بالقصر الملكى ووفد الطائفة القبطية بمدينة حلوان وحضرة الأستاذ كريم ثابت وصاحب المعالى واصف باشا غالى وزير الخارجية وحضرات الأستاذ عزيز افندى مشرقى المحامى وأديب بك وهبه من الأعيان وابراهيم بك زكى المحامى والهامى بك جريس والأستاذ مصطفى بك الهجين المهندس بالجمعية الزراعية وحنا بك صادق .

وزاره فى يوم الجمعة صاحب الدولة أحمد زيور باشا وأصحاب المعالى والسعادة والعزة حسن حسيب باشا وزير الحربية وحمد الباسل باشا و بسطوروس بك صليب و يوسف بك سرى مفتش المساحة فى طنطا والدكتور وهبه بك نظمى وأصحاب المعالى والسعادة والعزة على الشمسى باشا ومرقص حنا باشا وكامل عوض سعدالله بك و يوسف بك نجيب وأحمد بك هدايت السكرتير العام للجامعة المصرية والدكتور يوسف بك عزمى ومحمد أمين محرز بك ومصطفى نيازى بك وابراهيم بك رزق مفتش تحويل الحياض بالوجه القبلى وفيليب الصولى افندى وحضرات رمزى بك استينو مفتش رى القسم الأول وعزمى بك استينو المحامى و يسى بك اندراوس بشاره وتوفيق بك اندراوس وسعيد بك أنور القاضى ومقاريوس بك جندى مدير معمل استخراج المصل وكامل بك سيف سيدهم عضو مجلس النواب ولبيب بك برسوم من أعيان المنيا وكامل بك وصفى أبو الذهب قاضى محكمة الموسكى والدكتور تودرى فهمى ، وقد

ألقى حضرته قصيدة تهنئة ، وصليب اقلاديوس باشا عضو مجلس الشيوخ ومحرم بك حق أبو جبل من أعيان العاصمة وعلى عمران بك عمدة سبك بالمنوفية والدكتور عمران على طبيب بالمستشفى الأميرى بالمنيا وكامل بك جرجس تكلا والخواجه ابراهيم تكلا ومحمد بك درويش المستشار بمحكمة استئناف مصر وحليم افندى عزمى المحامى بالزقازيق وزكى افندى رزق عمدة ميت يعيش دقهلية والدكتور جورج يوسف بميت يعيش وأحمد جاد الرب باشا والسيد عبد المقصود بك أبو حسين وعباس بك أبو حسين واسماعيل بك على مهنى والشيخ مترى صليب الدويرى وحكيم بك صليب السكرتير المالى لوزارة الأشغال ووهبه بك مينا وأنطون بك نيروز وسائر أعضاء مجلس ادارة جمعية الايمان المركزية بالقاهرة ومتولى بك حزين عضو مجلس النواب ومدنى بك حزين والياس بك ابراهيم باشكاتب جرجا .

ومن الذين زاروه يوم السبت نيافة المطران بارثيوس مطران الروم الأرثوذكس والخورى اسطفان خميس مترجم البطريركية ولطف الله بك روفائيل وقوسه بك جرجس سعد ووهبه بك شحاته .

أما تلغرافات التهنئة التى وردت على غبطة البابا من أنحاء القطر من الأعيان والعمد والتجار والمحامين والأطباء والمهندسين وكبار الموظفين وكل ذى حيثية ومقام سواء من أبناء الطائفة القبطية أو من مواطنينا الكرام فتعد بالألوف .

غبطة البابا فى حضرة جلالة الملك

وفى الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والأربعين قبل ظهر الاثنين ٢٧ يناير حظى غبطة البابا بمقابلة جلالة الملك فى قصر القبة العامر بمناسبة عودته من الحبشة وأبلغ جلالته تحيات صاحبى الجلالة الامبراطورة زوديتو والملك تفرى وتمنياتهما الطيبة لجلالته ولبيته الكريم وللشعب المصرى وبسط على مسامعه ما كان لزيارته من عظم الوقع فى نفوس الأحباش ورفع الى مقامه السامى شكره على مالقيه من عناية جلالته فأعرب جلالته عن ارتياحه العالى الى نتائج هذه الزيارة وأبدى له من العطف وحسن الرعاية ما أطلق لسان غبطته بالدعاء لجلالته وسمو ولى عهده .

تلغراف من أثيوبيا :

وقد تلقى غبطته يوم الأحد ٢٦ يناير التلغراف الآتى من صاحب السعادة بلاتن جيتا هيروى وزير خارجية أثيوبيا :

"علمنا بملء الفرح بنبأ وصول غبطتكم بالسلامة فشكرا لله .

يلاتن جيتا هيروى"

الشكر

وقد أمر غبطة البابا بنشر الشكر الآتى فى الصحف علاوة على بطاقات الشكر التى أرسلت لكل مهنئ وعلى عناية غبطته برد الزيارة بشخصه لعدد عظيم من الوزراء والكبراء فى القاهرة :

"يعرب الأنبا يوأنس بابا و بطريرك الكرازة المرقسية عن عظيم ولائه واخلاصه لصاحب العرش المفدى بمناسبة ما أحاطه به من عنايته وعطفه فى عودته من رحلته فى المملكة الحبشية لأجل توثيق عرى الرابطة بين المملكتين ويعلن شكره الخالص لحضرات أصحاب السعادة والعزة محافظ السويس وحكمدارها ورجال بوليسها وموظفى مصالحها ومديرى الشرقية والقليوبية وحكمداريها وصاحب الدولة رئيس الوزراء وسعادة محافظ مصر والأعيان وكبار الموظفين الذين استقبلوه بأشخاصهم أو بمن أنابوهم عنهم فى السويس والزقازيق و بنها والعاصمة وحضرات أبنائه أعضاء المجلس الملى العام والمجالس الملية الفرعية ورؤساء الجمعيات القبطية وأعضائها الذين أقاموا له معالم الاحتفاء وأظهروا من دلائل الوفاء والاخلاص ما يطلب الى الله لهم من أجله عظيم المكافأة كما أنه يشكر حضرات أصحاب الدولة والمعالى والسعادة والعزة الوزراء والعظماء وأصحاب الفضيلة والنيافة العلماء ورؤساء الطوائف المسيحية والأعيان الذين زاروه فى الدار البطريركية أو أرسلوا اليه برقيات التهنئة بعودته ويسأل الله تعالى أن يتولاهم بحفظه ويجزيهم عن فضلهم أحسن الجزاء وأن يرعى الأمة المصرية الكريمة بعنايته العالية ويحقق لها آمالها و يؤيد رجال حكومتها فى ظل جلالة الملك المفدى" .

ملحق

وفاة الامبراطورة زوديتو

بعد ما هيأنا مواد هذا الكتاب وقدمناها للطبع وقع من المفاجآت فى أثيوبيا ما يتعين علينا أن نضيفه اليه :

الحادث الأول — ففى ظهر يوم ٤ أبريل تلق غبطة البابا المعظم من أديس أبابا التلغراف الآتى :

"أديس أبابا فى ٤ أبريل

غبطة الأنبا يوأنس البطريرك

حمدا لله فان الصعوبات التى مرت بالبلاد انتهت بسلام ببركة صلواتكم ¤

نجاشى تفرى"

وقد جاءت أنباء أخرى مفصلة بعد ذلك فسرت هذا التلغراف فعرف منها أن الفتنة التى أشعل نارها الرأس جوكسا الذى كان زوجا لجلالة الامبراطورة زوديتو فى التجريا قد قمعت نهائيا اذ انتصرت جيوش جلالة الملك تفرى على الثائرين وجرح الرأس جوكسا نفسه وأعدم رميا بالرصاص .

الحادث الثانى — وفى يوم ٤ أبريل أيضا نقلت شركات البرق الى مصر من لندن وروما أن جلالة الامبراطورة زوديتو توفيت فى أديس أبابا يوم ٢ أبريل وأن جلالة الملك تفرى احتل قصرها وأن السكينة مستتبة فى البلاد .

فوقع هذا النبأ وقعا أليما فى نفس البابا ونفوس عظماء الشعب القبطى الواقفين على سجايا تلك الامبراطورة الراحلة وما كانت تكنه من الاحترام والولاء لباباوات الاسكندرية خلفاء مار مرقس .

وفى الساعة السابعة من مساء الجمعة ٤ أبريل سنة ١٩٣٠ ورد لغبطة البابا التلغراف الآتية ترجمته من سعادة وزير خارجية الحكومة الحبشية :

"أديس أبابا فى ٤ أبريل

قداسة الأنبا يوأنس بطريرك القبط الأرثوذكس — القاهرة

نتشرف بأن نبلغ قداستكم نبأ الخسارة الأليمة التى منينا بها بوفاة جلالة الامبراطورة زوديتو المنتقلة الى رحمة الله فى ٢ أبريل وقد نودى بجلالة الملك تفرى ما كونن امبراطورا ¤

بلاتن جيتا هيروى"

وللحال أرسل غبطة البطريرك المعظم الى جلالة الامبراطور الجديد التلغرافين الآتيين :

(١)

"جلالة الامبراطور تفرى ماكونن ملك ملوك أثيوبيا — أديس أبابا

ان النبأ الأليم الحامل لنعى جلالة الامبراطورة زوديتو أحزن الكنيسة القبطية والشعب المصرى بأجمعه الى الدرجة القصوى فنرسل الى جلالتكم والى الشعب الحبشى تعزياتنا القلبية وقد أمرنا بأن نرفع الصلوات عن نفسها فى جميع الكنائس القبطية م

يوأنس بطريرك"

(٢)

"جلالة الامبراطور تفرى ملك ملوك أثيوبيا — أديس أبابا

علمنا بمزيد السرور بنبأ المناداة بجلالتكم امبراطورا لاثيوبيا فنبتهل الى الله تعالى أن يحفظ شخصكم الامبراطورى وأن يقر السلام الدائم فى جميع أنحاء أثيوبيا ونحن نمنحكم البركة الرسولية ونتمنى لكم عمرا سعيدا وحكما مديدا م

يوأنس بطريرك"

وقد أصدر غبطة البابا المعظم أمره الى جميع الكنائس التابعة للكرازة المرقسية فى مصر والسودان وفلسطين باقامة القداسات عن نفس المرحومة الامبراطورة فى صباح الثلاثاء ٨ أبريل وهو اليوم السابع لوفاتها .

جناز عن نفس الامبراطورة

وفى الساعة الخامسة بعد ظهر الثلاثاء ٨ أبريل سنة ١٩٣٠ وهو اليوم السابع لوفاة الامبراطورة أقام غبطة البابا المعظم جنازا حافلا عن نفسها فى الكنيسة الكاتدرائية بالدرب الواسع حضره جمهور من وجوه المصريين والأجانب وكبار الموظفين يتقدمهم حضرة صاحب العزة أحمد بك حسنين الأمين الأول موفدا من قبل حضرة صاحب الجلالة الملك وصاحب الدولة عدلى باشا يكن رئيس مجلس الشيوخ والأستاذ ويصا واصف بك رئيس مجلس النواب وأصحاب المعالى بهى الدين بركات بك وزير المعارف ومحمود بسيونى بك وزير الأوقاف ومحمد حافظ باشا بالنيابة عن معالى وزير الحربية والبحرية لاشتغال معاليه بمسألة مطاردة الجراد

وأحمد شفيق باشا مدير الحدود ومحمود صدقى باشا محافظ العاصمة ويوسف سليمان باشا وكيل المجلس الملى واسكندر فهمى باشا وألكسان أبسخرون باشا ومرقس سميكة باشا وكامل ابراهيم بك وكيل محكمة الاستئناف والأمير ميشيل لطف الله والأمير حبيب لطف الله وجناب سفير دولة اليونان وقنصل ايطاليا وبعض رجال الدين من الطوائف الأجنبية .

وكان حضرات أصحاب العزة فخرى عبدالنور بك وجرجس أنطون بك وميخائيل عياد بك ووهبه مينا بك وحضرة فريد جرجس حنين افندى يستقبلون الوافدين ويجلسونهم فى أماكنهم وكانت قوة من البوليس تحت قيادة القائمقام مرقس فهمى بك قد وقفت فى فناء الدار البطريركية وفى شارع الدرب الواسع للمحافظة على النظام .

ووضعت صورة الفقيدة فى وسط الكنيسة أمام الهيكل وقام بصلاة الجناز صاحب الغبطة الأنبا يوأنس يعاونه أصحاب النيافة الأنبالوكاس مطران قنا والأنبا ايساك مطران الفيوم والأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف والأنبا أبرام مطران البلينا والأنبا صرابامون مطران الخرطوم .

وبعد الانتهاء من صلاة الجناز أبن غبطة البطريرك الفقيدة ببضع كلمات قال فيها انها رحمها الله كانت تنوى زيارة مصر ولكن المنية عاجلتها وذكر احتفاءها بغبطته أثناء زيارته لبلادها ، وقال انها كانت تعمل دائما لتوثيق العلاقات بين الكنيستين القبطية والحبشية وطلب الرحمة لها وختم كلمته بالدعاء لجلالة ملك مصر المعظم فؤاد الأول وولى عهده الأمير فاروق . وانصرف الحاضرون بعد أن قدموا العزاء لغبطة البطريرك .

وقد نشرت جريدة المقطم الغراء أخيرا سيرة حياة الامبراطورة نقلا عن جريدة تصدر فى باريس وهذا ما قالته :

"تصدر فى باريس جريدة اسمها «الكورسبوندنس دتيوبى» ويحررها الدكتور اريخ فتزنجر الذى كان قنصلا للنمسا فى أثيوبيا وقد وقفنا فى عدد شهر أبريل من هذه الجريدة على معلومات صحيحة عن وفاة الامبراطورة وتاريخ حياة الامبراطور تفرى وسبب الثورة وقمعها فرأينا ترجمة هذه المعلومات لقراء المقطم لأنها مكتوبة بقلم رجل خبير ومفرغة فى قالب الاعتدال . قال الدكتور فتزنجر عن وفاة الامبراطورة ذوديتو :

تلقينا من أديس أبابا نعى امبراطورة أثيوبيا وقد انتقلت الى الدار الباقية عن ٥٤ عاما فى قصرها هناك فى ٢ أبريل سنة ١٩٣٠ فأسرع النجاشى تفرى ما كون خلفها على عرش

أثيو بيا الى القصر الامبراطورى واحتله بجيشه ، ولما كان نعى الامبراطورة الفجائى قد أحدث ذعرا وقتيا بين الأهلين احتل رجال البوليس الأماكن العامة فاستتبت السكينة فى المدينة على أثر هذه التدابير .

وفى يوم ٣ أبريل نودى بالنجاشى تفرى ماكونن ملكا لملوك أثيوبيا .

والامبراطورة المتوفاة هى ابنة الامبراطور منيليك الثانى وقد ولدت فى أورا ايلو (فى ولاية بالولو) فى سنة ١٨٧٦ وخلفت ابن أختها لدج ياسو على العرش (وقد خلع فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٦) وتوجت امبراطورة فى ١١ فبراير سنة ١٩١٧

وكان يعاونها الرأس تفرى ماكونن الذى عين منذ سنة ١٩١٦ وارثا للعرش فى الاضطلاع بمهام المملكة معاونة ثمينة وقد أطلق عليه لقب نجاشى وصار وصيا سياسيا فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٨

وكانت زوديتو متزوجة أولا من الرأس ارياسلاسى نجل الملك يوحنا كاسا ولما توفى فى سنة ١٨٨٣ تزوجت فى سنة ١٨٨٨ من الددجاز أوبيه ثم طلقت منه وأخيرا تزوجت فى سنة ١٩٠١ من الرأس جوجسا ووليه حاكم ولاية بيجا مدار (وعاصمتها الأولى جوندار) وكان زوجها مقيما فى مدينة دبرا تابور .

وعملا بقوانين البلاد عاشت الامبراطورة بعيدة عن زوجها منذ أن ارتقت الى عرش أثيوبيا وكان زوجها هذا مقاوما لارتقاء البلاد ارتقاء عصريا وعدوا للاجانب .

وأصيبت الامبراطورة لسوء الحظ بمرض فى القلب واشتد هذا المرض من سنتين وكانوا يخشون على حياتها كثيرا اذ ذاك غير أن صحتها أخذت فى التحسن واستطاعت أن تعود الى قضاء أيامها فى التعبد .

وابتدأ فى ٢٤ فبراير الماضى الصوم الكبير فى أثيوبيا وفى هذا الصوم وعدته ٥٥ يوما ينقطع الأحباش عادة عن أكل اللحم والسمك واللبن والبيض ولا يتناولون غير الخضروات والبقول مطبوخة بالزيت يأكلونها مرة واحدة فى اليوم ويضيفون الى الخضروات المطبوخة بقولا يأكلونها نيئة .

وقد سارت الامبراطورة على هذا النظام فى معيشتها رغما من شدة سقمها علاوة على محافظتها على الواجبات الدينية كالصلوات وزيارة الكنائس فضعفت صحتها ضعفا شديدا .

ومع أن الدكتور جرمان الطبيب فى المفوضية الفرنسوية كان يعالجها أمر بأن تتناول طعاما مقويا لها فانها أبت مخالفة قوانين الكنيسة رغما من الحاح الطبيب عليها وتحذيره لها من العاقبة وتوفيت بعد صوم ٣٨ يوما بمرض لم يطل وهو ذات الرئة وضعف القلب .

وبذلت الامبراطورة زوديتو جهدها فى فهم الحاجة الى ادخال النظم العصرية فى أثيوبيا وهى النظم التى شرع والدها فى ادخالها وسار على آثاره النجاشى تفرى ماكونن .

وقد حاولت الدسائس السياسية أن تحدث الخلاف والشقاق بين الامبراطورة والنجاشى ولكن النجاشى تمكن ببعد نظره وذكائه من افساد هذه الدسائس حتى لا تعوق سير الحبشة فى طريق التقدم أو تضر بمصلحة البلاد العامة واستمر الاتفاق سائدا بين الحزب المحافظ الذى يلتف حول الامبراطورة وحزب التقدم الذى ينفخ فيه الامبراطور الحالى من روحه .

ولما كانت الامبراطورة زوديتو على أعظم جانب من التقوى وقفت السنوات الأخيرة من حياتها على الأعمال الخيرية فبنت عدة كنائس فى جميع أنحاء البلاد .

ومع أنها كانت تعيش بعيدة عن كل تقدم حديث ولم تتعلم فى مدارس غربية كانت على جانب عظيم من الذكاء الطبيعى فى محادثاتها مع وزراء الدول وقناصلها وكان كاتب هذه السطور ممثلا لبلاده لدى بلاط أثيوبيا فأتيح له أن يقدر آراء الفقيدة العظيمة فى شأن ادخال النظم الحديثة حق قدرها فهى وان كانت قد اعترفت بوجوب تقدم شعبها ليضارع الشعوب الأخرى خشيت أن يؤدى ذلك الى احداث انقلاب فى حياة البلاد الداخلية .

وكان الأوربيون يعطفون على هذه الآراء ولكن مما يتعين نفيه نفيا قاطعا ماقيل مرارا وهو أن الامبراطورة كانت عدوة للأوربيين فانها بالعكس كانت كريمة الخلق فى معاملتها لهم علاوة على ما كانت تسديه من المبرات لفقراء بلادها .

والخلاصة أن الأربع عشرة سنة التى قضتها الامبراطورة زوديتو على العرش تعد عهد انتقال حاسم فى تاريخ أثيوبيا فقد كانت القنطرة الكبرى بين أثيوبيا القديمة الاقطاعية واثيوبيا المركزية التى تتقدم بشجاعة نحو الحضارة، ومن باب الانصاف للامبراطورة زوديتو نقول انها ساعدت على بناء هذه القنطرة الشاقة رغما من السيول التى كانت تكتنفها سواء من مطامع الدول الاستعمارية أو من مصارعات التقليد القديم مع الروح العصرى الحديث".

الامبراطور "هيلا سلاسى الأول" (قوة الثالوث الأقدس)

وفى يوم السبت تلقى غبطة سيدى البابا المعظم التلغراف الآتى من أديس أبابا وهو :

"أديس أبابا فى ١٠ أبريل

قداسة الأنبا يوأنس البطريرك — القاهرة

لنا الشرف أن نحيط قداستكم علما بأنه على أثر انتقال جلالة الامبراطورة زوديتو الى رحمة الله فى يوم ٢ أبريل نودى بنا ملكا لملوك أثيوبيا يوم ٣ الجارى ويسرنا أن نبلغكم باعتلائنا العرش الامبراطورى "

هيلا سلاسى الأول"

وهيلا سلاسى هو الاسم الجديد الذى اختاره لنفسه جلالة الامبراطور تفرى وهو اسمه فى المعمودية وكان يذكر به دائما فى الكنائس .

وقد ورد تلغراف بهذا المعنى على وزارة الخارجية المصرية من سعادة بلاتن جيتا هيروى.

فارسل غبطة البطريرك المعظم الى جلالته الرد الآتى :

"القاهرة فى ١٣ أبريل

تلقينا تلغرافكم المنبئ باعتلائكم عرش اثيوبيا فنجدد تهانئنا لكم ونمنحكم بركاتنا الرسولية ونتمنى أن يكون ملككم عصرا ذهبيا لأثيوبيا " يوأنس بطريرك"

* * *

وتلقى غبطة الحبر الجليل الأنبا يوأنس البطريرك من جلالة امبراطور الحبشة الكتاب الرسمى التالى الذى ورد بالبريد تأييدا للتلغرافات التى وردت منه قبلا وهذه ترجمته :

"غلب الأسد الخارج من سبط يهوذا هيل سلاسى الأول المنتخب من الله ملكا لملوك أثيوبيا

الى صاحب القداسة والغبطة البابا الأنبا يوأنس بطريرك الاسكندرية والنوبة وأثيوبيا

نقدم لغبطتكم جزيل سلامنا واجلالنا لمقامكم السامى ثم اننا بمزيد الحزن نتشرف بأن نبلغ قداستكم انه فى اليوم الثانى من شهر أبريل من السنة الحالية فى الساعة الثانية بعد الظهر نقل الله تعالى الى جواره من هذا العالم أمنا المحبوبة الجليلة القدر جلالة الامبراطورة زوديتو ملكة ملوك اثيوبيا ونحن على يقين من أن قداستكم قد شاطرتمونا الحزن الذى ألم بنا وبشعبنا بسبب انتقال هذه الملكة المحبوبة والموقرة .

كما أننا نبلغ قداستكم ارتقاءنا العرش الامبراطورى ونؤكد لغبطتكم أن رغبتنا ستكون موجهة على الدوام الى توثيق عرى العلاقات الحبية والاتفاق التام الموجودة بين أثيوبيا والكنيسة القبطية الأرثوذكسية .

وسنكون سعداء جدا أن نعرب لقداستكم فى كل وقت عن عواطف الاجلال والولاء التى يجيش بها صدرنا نحوكم ونقدم لكم أطيب تمنياتنا بأن يعطيكم الاله العلى الصحة وأن يحفظكم ويهبكم العمر الطويل „

كتب فى أديس أبابا فى ١٢ أبريل سنة ١٩٣٠ فى السنة الأولى لحكمنا „

وبهذه المناسبة نثبت هنا ما نشر بجريدة الأهرام الغراء بتاريخ ١٢ مايو سنة ١٩٣٠ :

”جيبوتى فى ٤ مايو — لمراسل الاهرام : تأتنا كل يوم الأخبار المسرة من عاصمة الحبشة مبشرة بازدياد نفوذ جلالة الامبراطور تفرى ماكونن وكل يوم يفد الى العاصمة الرؤوس والقواد وحكام الأقاليم من كافة جهات الحبشة ليقدموا خضوعهم لجلالة الامبراطور الجديد ويعرضوا على جلالته خدماتهم فمن مراء ومن مخلص . وعلى كل حال قد رأى بعضهم انقاذ جيش جلالته على أعدائه وقدسمع آخرون وتحققوا الأمر فخافوا سوء العاقبة وجاءوا خاضعين.

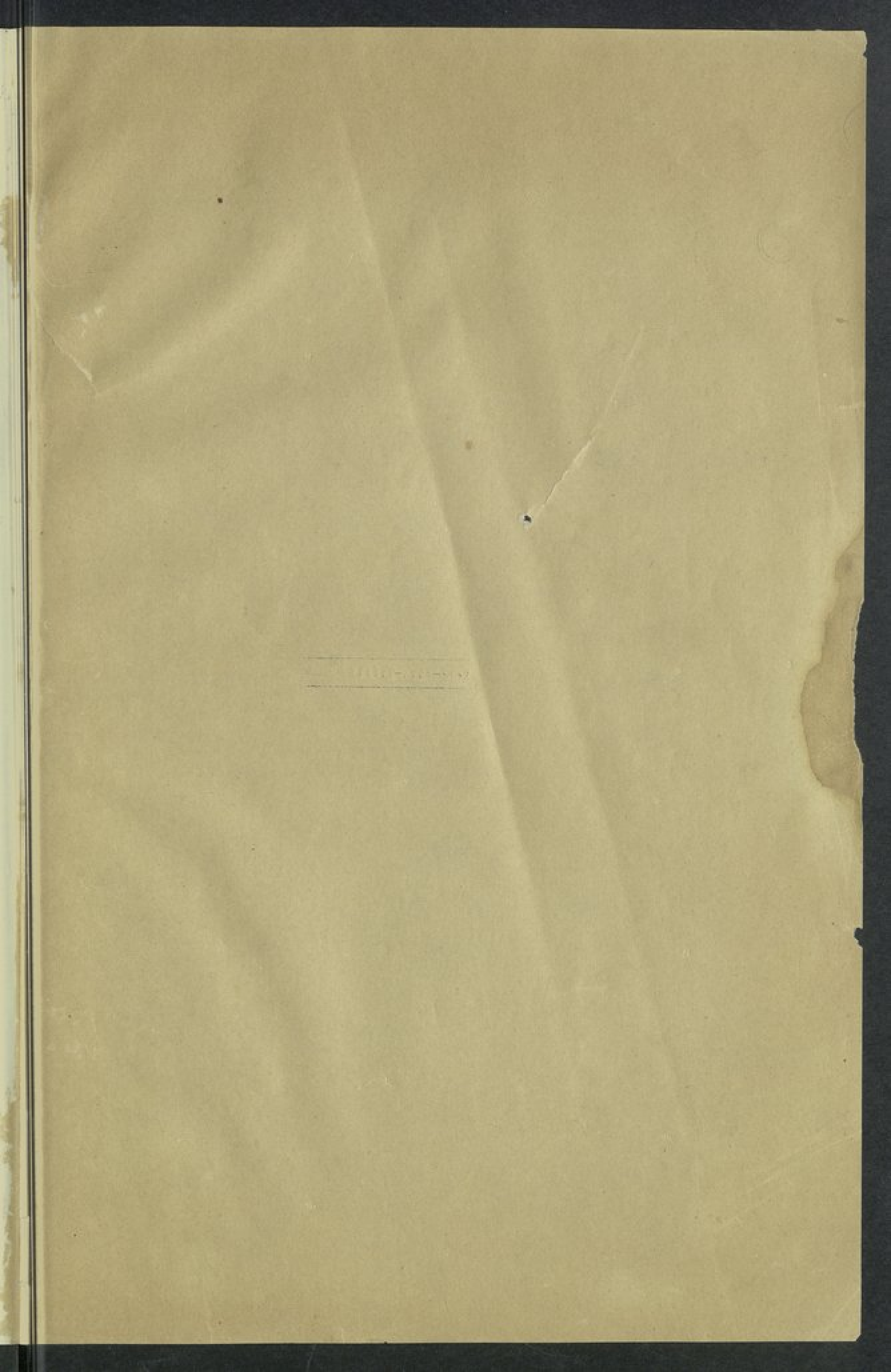
جاء سعادة الرأس هيلو حاكم مقاطعة الكدجام وابن مليكها السابق الى أديس أبابا مقدما خضوعه لجلالة الملك تفرى ومعتذرا اليه لعدم امكانه الحضور سابقا لأنه كان مريضا — عذرا انتحا ولكن جلالة الامبراطور تفرى قد استقبله كصديق صادق مع كونه عالما بما كان يضمر له قلب الرأس هيلو صفح عن الماضى واضعا نصب عينيه القاء بذور الالفة والوئام بين كافة الأحباش حتى يتمكن من جمع شتات شملهم ليكونوا عونا له على اصلاح داخلية البلاد وفتح الطرقات لتسهيل المواصلات بين هذه المقاطعات الشاسعة واستخراج الكنوز التى تخبئها أراضى الحبشة الخصيبة .

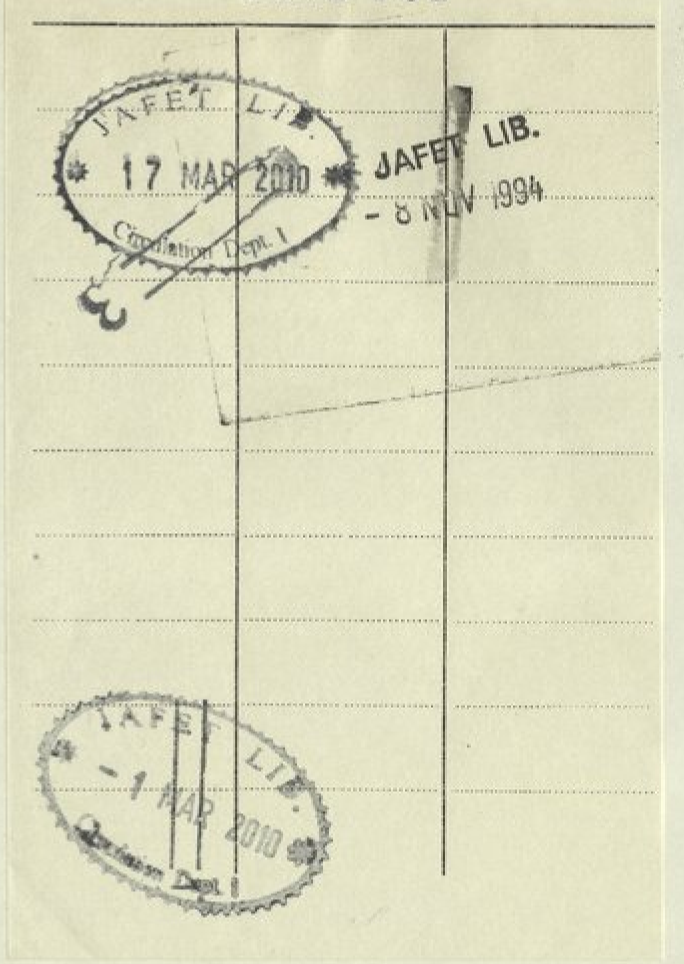
لما علم الرأس سيوم والرأس جوكسا منكاشا حاكما مقاطعتى التجرة بانتصار جيش جلالة الملك تفرى على أعدائه والمناداة به ملك ملوك الحبشة أسرعا بالمسير الى مضوع ومنها أبحرا على أحد مراكب الشركة الايطالية ووصلا الى جيبوتى فى ٢٨ أبريل الماضى تصحبهما حاشيتهما المؤلفة من تسعين شخصا قاصدين أديس أبابا ليقدموا الهدايا لجلالة الامبراطور تفرى (سهلا سلاسى) وليبدوا لجلالته اخلاصهم وخضوعهم ، فأين اليوم من أمس ، أين تلك المعاكسات التى كانت كالنار تحت الرماد من هذه التضحيات باخلاص واخبات وخضوع .

أين ذلك التمرد المبين من هذا التذلل والانحناء .

لقد فاز تفرى مكونن ونال ما تمنى بعد صبر جميل على متاعب قد قاساها واحتمل ضيمها حتى يجتنب الحروب وسفك الدماء ، ولكن لما طفح الكيل وبعد أن حاول أن يردع العصاة عن غيهم فلم يرتدعوا أمر حينئذ بارسال قوة من جيشه الخاص وانتهى الأمر بقتل الرأس كوسا وليه وتبديد عساكره ، ثم خضوعهم ، وهذا كان فصل الخطاب والسيف أصدق أنباء من الكتب .

المطبعة الأميرية ١٢٢١٦-١٩٢٩-٢٠٠٠




DATE DUE
JAFET LIB.
17 MAR 2010
Circulation Dept. I
JAFET LIB.
- 8 NOV 1994
JAFET LIB.
- 1 MAR 2010
Circulation Dept. I

